ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

مارس ١٩٥٤

ثقافة الهند

تصدر أربع مرات في السنة: مارس، ويونيو، وسبتمبر، وديسمبر

الاشتراك للسنة في الهند: ثماني روبيات في الخارج: ثماني شلنات

ثمن العدد الواحد: روبيتان

تطلب من

مجلس الهند للروابط الثقافية، حيدور هاؤس، دلهي الجديدة نمرة ١

مطبعة «ق» بالهند
لصاحبها حنفل شرف الدين، ٢٩ شارع محمد علي، بمباي ٣
طبعت بأمر مجلس الهند للروابط الثقافية

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

المجلد الخامس | مارس سنة ١٩٥٤ | العدد الأول

محتويات هذا العدد

مساهمة الهند

فى قضاء مآرب الانسان الاقتصادية

الأستاذ السيد أبو النصر أحمد الحسينى ـ القاهرة

ـ ٣ ـ

كـ ما كـ ه سـقا حددنا موضوع بحثنا بمساهمة الهند فى قضاء مآرب الانسان الاقتصـاديه . وقلنا فى مقالنا الأخير أننا سنقوم بجولة عابرة واخرة فيما تساهمت الهند فى قضاء أوطار الانسان الأخرى ــ غير الاقتصادية. والحق أن ما نريد أن نتحدث عنه اليوم وإن لم تمس أوطاره الاقتصادية رأساً. ولكنه يمسها عن طريق غير مباشر إذ هو يدور فيما يخص بصحته ونشاطه. وهما أول شرط النوعه ماديه لاقتصاديه. بل للقيام بجميع أعماله

وعليه فإن كان موضوعنا اليوم واسع الأرجاء مترامى الأطراف، يعوزه بحث دقيق. وصبر جميل. ولا يكن إستيعابه مما يتناول من أمر. ولا إستقصاؤه مما يجاد من تصيب. فإن مصادره كثيرة جزيلة. ومراجعه وفيرة أثيلة. وليست جميعها ممكن الاعدام متيسرة لارتياد فى مصر ولكن على كل حال ما لا يدرك كله لا يترك كله نود أن نشير هنا إلى بعض ما تساهمت الهند فى قضاء تلك الأوطار إشارة وجيزة عابرة مما اهتدى لنا منه فى غضون الدراسة والمطالعة.

ـ العقاقير ـ

إن حاجة الانسان إلى العقاقير للتداوى قديمة جدا. لأنه احتاج إليها منذ أن وجد ومرض فهو يتلمسها من مظانها. ويبتغيها من معالمها من زمن بعيد

القدم. وعليه فلم تأل الهند فى بذل مسعاها بقدر المستطاع فى قضاء تلك الحاجة أيضا، بخاصة لما كان فيها الخاص للتداوى محمود المناقب، ومعدود المآثر أولعت به الأمم، ولهجت به الشعوب. وكانت الهند تعتمد طبعاً فى ممارسة ذلك الفن على عقاقير الوطنية المحلية، فلما تعلمت الأمم منها فنها إضطرت إلى استيراد العقاقير التى لا توجد فى بلادها. وهكذا انتشرت العقاقير الهندية فى أنحاء العالم المختلفة من زمن قديم، فقد وجد اسم العقار الهندى، وهو التمرهندى فى التذاكر الطبية من آثار الدولة البابلية.[١] كذلك وجد الأستاذ الفرنسى روتر خلاصة من التمرهندى بين عناصر الأشياء من الأنواع الثمانية عند التحليل، وقد وجدت فى قبور الفراعنة فى مصر من زمن غير معلوم، ويظن أنها من نوع العطور.[٢]

أما العرب فاسعاف الهند إياهم بالأشياء المحتاجة إليها قديم جدا، فقد وجد فى اليمن كتاب فيه:

«أنا فلانة بنت فلان التبعى، كنت آكل البقل الرطب من الهند وأنا باليمن، ثم جعنا حتى إشترينا مكوك بر بمكوك، درّ من يوسف بن يعقوب بمصر، فمن رآنا فلا يغتر بالدنيا».[٣]

وهو يدل على أن الهند كانت تسعفهم بحاجاتهم من قبل عهد سيدنا يوسف عليه السلام، وكان إسعاف الهند والعلائق بينها وبين العرب قائمة مستمرة، فالطبرى يذكر وصول رسول ملك الهند فى القرن الرابع قبل الميلاد إلى تبع ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا ملك اليمن بالهدايا والتحف.[٤]

١ — VON STRACK Babylonien und Assyrien S 342

٢ — REUTTER Analyses du perfumes egyptiens en Annales du Service, XIII (1914)

٣ — الامتاع والمؤانسة لأبى حيان، طبع مصر، ج ٢، ص ٦٣

٤ — تاريخ الطبرى، طبع الحسينية بمصر، ج ٢، ص ٣.

أما العقاقير الهندية فشاعت بين العرب، وتداولوها بينهم للمداواة قبل أن يقال فيها التداوي — الطب الهندي إلى اللغة العربية في عهد العباسيين. فكانت هي معروفة ومستعملة عند ظهور الاسلام.

ويكفي للهند فخر أن نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لد في مرضه الأخير بعقار هندي، هو القسط. وكأن يشير في حياته عليه الصلاة والسلام إلى التداوي به في الحديث «عليكم بهذا العود الهندي فان فيها سبعة أشفية منها ذات الجنب. يريد الكست يعني القسط، قال: وهي لغة».[1] وأيضا: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري».[2] وأيضا. «لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط».[3]

والقسط هذا في الحقيقة معرب عن الكلمة السسكريتية «كشت» (कुष्ठ) معناها عود. وإن ادعى ابن دريد وابن فارس أنه عربي[5] قال يعقوب ابن السكيت إن القاف فيه بدل وذكر اللغوي أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ فيه ثلاث لغات قسط. وكسط. وكشط[6] واللغة الأخيرة منها أقرب إلى أصلها

١ — [illegible] عن عائشة وابن عباس في صحيحه (طبع الحلبي ح ٤ ص ٩)، كذلك [illegible] في صحيحه (طبع مصر مع شرح النواوي ح ١٤ ص ١٩٩)، وروى أيضاً [illegible] ح ٦ ص ٣٥ و١١٩) وهو مذكور أيضا في سيرة ابن هشام (راجع [illegible] ح ٢ ص ٣٦٩ وأيضا في طبقات ابن سعد (طبع اوربا [illegible] ص ٣١)

٢ — [illegible] في صحيحه (طبع الحلبي ح ٤ ص ١٠) عن أم قيس، ورواه أيضا مسلم في صحيحه (طبع مصر [illegible] ح ١٤ ص [illegible]) باختلاف للفظ عن الراوية نفسها، ورواه أيضا ابن ماجه في سننه (طبع مصر ح ٢ ص [illegible]) باختلاف اللفظ ومن الرواية نفسها

٣ — رواه البخاري في صحيحه (طبع الحلبي ح ٤ ص ٨) عن أنس، ورواه أيضا مسلم في صحيحه (طبع مصر مع [illegible] ص ٢٠٣) باختلاف اللفظ عن الراوي نفسه

٤ — رواه البخاري في صحيحه (طبع الحلبي ح ٤ ص ٨) عن أنس

٥ — جمهرة ابن دريد طبع الهند ح ٣ ص ٢٧، معاييس اللغة لابن فارس طبع مصر ح ٥ ص ٨٦.

٦ — تاج العروس للزبيدي طبع مصر ح ٥ ص ٢٠٥

السنسكريتى الذى ذكرناه. قال اللغوى ليث بن المظفر فى شرحه: إنه عود يجاء من الهند يجعل فى البخور والدواء. كذلك شرح النووى «القسط البحرى» الوارد فى الحديث المذكور أنه هو العود الهندى.[١] وكانت العرب محيطين به خبرا قبل الاسلام، تغنى به الشعراء، قال الشاعر الجاهلى إبن أبى خازم:

وقد أوقرن من زند وقسط ٭ ومن مسك أحم ومن سلام

كذلك أصل العقار الآخر الذى من نوع العطر وانتشر بين العرب قبل الاسلام، أيضاً من الهند. وهو اظفار. فالاظفار بالسنسكريتية ارفر (नख). وهو اسم فيها للطيب الخاص، قد ذكر فى الحديث النبوى، فان النبى عليه الصلاة والسلام أباح استعمال نبذة منه للحادة عند الطهر.[٢]

ونوع آخر من العقاقير العطرية التى قدمتها الهند هو الصندل، فالصندل معرب عن اسمه السنسكريتى چندن (चन्दन)، شرحه الفيروزآبادى، وابن منظور، والزبيدى بأنه خشب طيب الريح أجوده الأحمر والأصفر. وله أصناف ينسب كل صنف منه إلى منبته بالهند. فمنها «المندلى» قال الزمخشرى إنه منسوب إلى مندل، قرية من الهند[٣]. وهو خطأ، لأنه لا ينسب إلى قرية بالهند اسمها مندل، بل ينسب إلى «چولا مندالا» وهو الاسم السنسكريتى القديم لجزء من شواطئ الهند الجنوبية، ويسمى اليوم «كارومندل» (COROMANDEL). وكان هذا الصنف منتشرا بين العرب ومرغوبا فيه لذلك وصف الشاعر الأموى الشهير العجير بن عبد الله السلولى محبوبته قائلا:

إذا ما مشت نادى بما فى ثيابها ٭ ذكى الشذا والمندلى المطير

---

١ — شرح صحيح مسلم للنووى طبع مصر ج ١٠ ص ٢٤٣.

٢ — روى البخارى حديثا فى معناه فى صحيحه (طبع الحلبى ج ٣ ص ١٨٩) عن أم عطية فراجعه

٣ — نقل هذا القول الخفاجى فى الشفاء.

وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٠٣ ه نقلا عن كتاب العطر: أن خير العود الهندي «المندلي». وكلما كان أصلب فهو أجود، وامتحان جودته إذا كانت فيه رطوبة أن يوضع عليه نقش الخاتم فيطبع، وإذا كان يابسا فالنار تفصح عنه.[1] وإليه يشير الشاعر كثير حين يقول:

بأطيب من أردان عزة موهنا ٭ وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ومنها القماري قال الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩ ه: أرض بأقصى الهند. وهو ليس بصحيح. إذ هي في الحقيقة مدينة في جنوب الهند. وقال أيضا: معرب «كامرون». وليست القاف في لغة الهند. لقد صدق في قوله هذا، غير أنه أشار به إلى اسم المدينة الحديث. فإنها تسمى اليوم «كمورن» (COMORIN). وأما اسمها الأصلي السنسكريتي القديم فهو «كماري» (KUMARI)، قد ذكر في الملحم الهندي المقدس الشهير «مهابهارتا»[2]، في الألف الثاني قبل الميلاد.[3] وكان هذا الصنف معروفا لدى العرب وشائعا بينهم، قد تغنى به شعراؤهم، قال منهم ابن هرمة الذي توفي سنة ١٥٠ ه:

كأن الركب إذ طرقتك باتوا ٭ بمنـدل أو بقارعتي قمار

يسميه العرب بهذا العود سواء كان منديلاً أو قمارياً في كتبهم باسم «العود الهندي». وكان يحمل من الهند سنوياً إلى بيت المال في عهد العباسيين، فأبو عبد الله محمد الجهشياري يذكر أن في عهد الرشيد كان يحمل منه مائة وخمسون منا سنويا.[4]

١ — ثمار القلوب للثعالبي طبع مصر ص ٤٢٣
٢ — راجع «مهابهارتا» كتاب وناپروا باب ٨٨
٣ — تاريخ تصنيف «مهابهارتا» خلاف وهذا التعيين حسب رأي الفيلسوف الهندي الشهير السر رادها كرشنن.
راجع تاريخ الفلسفة الهندية له باللغة الانجليزية ج ١ ص ٤٨٠
٤ — كتاب الوزراء للجهشياري طبع مصر ص ٢٨٣

هكذا كانت العقاقير، والعطور، والأشياء الهندية تستورد وتنقل إلى البلاد العربية، وبخاصة إلى السوق دبا من أسواقها،[١] بل إلى أقاصى إفريقيا. قال عبد الواحد المراكشى: «ولا أعلم بالمغرب مدينة لا تحتاج إلى شيء يجلب إليها من غيرها إلا ما كان من العطر الهندى سوى مدينة فاس».[٢]

﴿ النظارة ﴾

ومن مساهمة الهند فى قضاء أوطار الانسان الأخرى إتحافها بالنظارة إلى كليلى البصر. فمن اعترى بصره الكلال من طول المدى أو طول النظر، أسعفته الهند بالنظارة، ليستأنف به بصره نشاطه، فيباشر أموره بدون ملل، ويضطلع بها بغير سأم. فالنظارة من اختراع الهند. قال الأستاذ المحقق الألمانى برتولد لاؤفر فى بحثه القيم «تاريخ النظارة»: إن أحجار القيصر الرومانى اللامعة لم تكن عدسات، فأول من عرف العدسة هو عالم البصريات العربى الشهير ابن الهيثم الذى توفى فى سنة ٤٣٠ ﻫ الموافق سنة ١٠٥٢ م. أما أوربا فلم تعرفها قبل سنة ١٢٧٠ ميلاديه. وقد أثبت الأستاذ برتولد لاؤفر فى بحثه الممتع المذكور أن أهل الصين عرفوا النظارة منذ زمن بعيد عن طريق التركستان، وهو يرجح أن الوطن الأصلى للنظارة هو الهند.[٣]

﴿ شطرنج ﴾

كذلك أتحفته الهند بلعب ليتعلل به عن ملله، ويتشاغل عن برمه، فيسرح عنه ما طرقه من السأم، ويفارقه ما رهقه من الكسل، ويحمل به كربه، ويسفر

١ — كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى طبع الهند ج ٢ ص ١٦٣، وأيضا كتاب المحبر لمحمد بن حبيب طبع الهند ص ٢٦٥

٢ — المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى طبع مصر ص ٢٠٢

٣ — BERTOLD LAUFER Zur Geschichte der Brille S = 1 aus dem Mitteilungen zur Geschichte der Medizin und der Naturwissenschaften Band 6 1907, Nr 4

حربه. ألا وهو لعب الشطرنج. فلعب الشطرنج وطنه الهند، هو من اختراعها.

أما اسمه الحقيق بالسنسكريتية فهو شاطور أنجا (चातुर अंगा) وهو مركب من كلمتين: شاطور ومعناها أربعة. وأنجا معناها عضو، فيكون معنى شاطور أنجا أربعة أعضاء. وهو اصطلاح كان يطلق بالهند قديما على الجيش، إذ كان الجيش وبما يتركب حينئذ من أربعة أعضاء، وهى: الفيل، والعربة، والراكب، والراحل. فاستخدمت تلك الأعضاء، فى اختراع لعب الشطرنج.

لقد خبط لغويو العرب ومؤرخوهم خبط عشواء فى تحقيق اسمه، إذ ضربوا أودية الحدس، وأخذوا فى شعاب الرجم بما لا يسفر عن وجه اليقين. فقال مثلا المؤرخ الشهير يعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية: إن تفسيرها بالفارسية «هشت رخ» و «هشت» ثمانية، و «رخ» صفح.[1] وقدم الزبيدى فى تحقيقه ثلاث صور، وهى أن أصله «صد رنك» أى مائة حيلة، أو «شد رنج» أى من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا. وقد اتفق بهذين التفسيرين الخفاجى فى كتابه شفاء العليل[2] والثالث أن أصله «شط رنج» أى ساحل التعب الأخير.[3] وكل ذلك من الحدسيات. والصواب فيه كما ذكرنا آنفا.

على أن الجواليقى، وابن منظور، والفيروزآبادى، والزبيدى اتفقوا كلهم أنه معرب عن الفارسية. وهو صحيح. إذ هو وصل العرب عن طريق إيران. فأول مرة نقل لعب الشطرنج عن الهند نقل إلى إيران، لأن ملك الهند ديوسرم، كما يدل عليه نص باللغة الفهلوية مسمى «ماديكان شطرنج»[4] أتحف ملك إيران

١ — تاريخ يعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١

٢ — شفاء العليل للخفاجى طبع مصر ص ١٣١

٣ — تاج العروس للزبيدى طبع مصر ج ٢ ص ٦٥

٤ — Bulletin de l'Acad Imper de Sciences de St Petersbourg XXXI ...

أنوشيروان (٥٣١-٥٧٨م) بتلك اللعبة، وكانت ستة عشر من شخوصها من الزمرد، ومثل هذا العدد من الياقوت.

ومن آثار الشطرنج الأخرى التى وجدت أخيرا باللغة الايرانية القديمة أى الفهلوية «چترنگ نامك» أى كتاب شطرنج، ذكره الأستاذ المستشرق الانجليزى الشهير براوّن.[١]

أما ذكره فى الأدب السنسكريتى فأول من ذكره هو الكاتب الروائى الشهير بالسنسكريتية «بانا». وذلك حوالى عام ٦٢٥ ميلادى.[٢]

أما مخترع الشطرنج فمؤرخو العرب والغرب فيه فى إختلاف شديد، ومما يؤسف له أن لا يوجد فى مصر المراجع الهندية الأصلية حيث يمكننا الحكم فى خلافهم، فالمؤرخ اليعقوبى المتوفى سنة ٢٩٢ هـ يقول إنه اخترعه «قفلان»[٣] فى عهد ملك الهند «بلهيت».[٤] ويرى الأستاذ الفرنسى دوبوا (١٧٦٥-١٨٤٨م) أنه اخترعه البرهمن «صصه» فى أوائل القرن الخامس الميلادى[٥]. بينما يذكر المؤرخ الشهير البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ «صصه» إبنا للملك داهر الذى قتله العرب عند غزوهم الهند.[٦]

يظهر أن الشطرنج نقل إلى بلاد العرب عن طريق إيران قبل ظهور الاسلام، فان العرب عند ظهوره كانوا محيطين به خبرا، ويلعبونه. ولذلك لما كان من

١ — BROWN Literary History of Persia Vol I p 109

٢ — RAWLINSON India in European Literature and Thought p 23

٣ — لعله معرب كاپيلا "KAPILA" ولكن كاپيلا هذا طبعا يكون غير كاپيلا الشهير مؤسس المذهب العلمى سكيا، فانه عاش فى القرن السادس قبل الميلاد، وأما هذا فى القرن السادس الميلادى.

٤ — لعله معرب «ولابهى» "VALLABHI" وهو لقب ملوك الأسرة التى حكمت جهة السند والبلاد المجاورة لها من عام ٤٨٠ إلى ٧٢٢ ميلادى، وقضى عليها غزو العرب (راجع تاريخ اليعقوبى طبع العراق ج ١ ص ٧١).

٥ — J A DUBOIS Mocurs, Institution, et ceremonies de Peuples de l'Inde p 670

٦ — فتوح البلدان البلاذرى طبع مصر ص ٤٤٧.

خواص هــذا اللعب إشغال اللاعب حتى عن واجبـاته الضرورية ، منع لعبه شارع الاسلام .

أما لعبه بالقمار فاتفقت جميع أئمة المذاهب الاسلامية على تحريمه ، وأما لعبه بغير القمار فحرمه الأئمة الثلاثة — أبو حنيفة ، ومالك ، وأحمد بن حنبل ، نظراً إلى إشغاله اللاعب عن الواجبات الضرورية ، وإنمـا أباحه الامام الشافعى ، والامام أبو يوسف وللفقهاء الشافعية فى جوازه توجيه لطيف ، فمن فتاوى الفقيـه الشافعى سهل بن أبى سهل مفتى نيسابور المتوفى عام ٤٠٤ هـ فيـه : إذا سلم المـال من الخسران ، والصلاة عن النسيان فذلك أنس بين الخلان.[١] وسئل أبو العباس بن شريح عن الشطرنج فقـال . «إذا سلمت أيديهما من الطغيان ، ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان ، فهو مباح بين الاخوان ، غير محرم على الخلان.[٢] وكان أهل المدينة إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يكونوا يزوجونه ، ويزعمون أنه إحدى الحسرتين .[٣]

لم يكن الاسلام وحده الذى اختار هذا الموقف نحوه . بل الأديان الأخرى أيضا لم تكن ترى إباحة لعبه لنفس الرضا ، نظراً إلى الانهماك الشـديد الذى كان ينتاب لاعبه فيدى واجباته حتى جامعات أوربا ومعاهدها العلمية لم تكن تستحسنه ، إذ كانت قوانين تلك الجامعات والمعاهد فى القرون الوسطى تحرم لعبه . ففى جامعة هائدلبورج مثلا كان محرما على الطلبة والأساتذة زيارة طاولات الشطرنج العامـة.[٤] وفى الكلية الجديدة فى جامعة أكسفورد كان لعبه محرما عـلى الطلبة والعلماء على فرض أنه لعبة مضرة ومتطرفة وخالية عن الصدق.[٥] كذلك كان

١ — [illegible] ج ٢ ص ٢٧١
٢ — [illegible] ج ١ ص ٣٤٥
٣ — [illegible]
٤ — [illegible]
٥ — Statute of the Colleges of Oxford [illegible]

حال جامعة لووين فى بلجيكا.

على أن العرب باشروه عملا على رأى الامام الشافعى والامام أبى يوسف، ومارسوا لعبه، فانتشر بينهم، وتسربت إصطلاحاتهم فى مجالسهم الأدبية، وضرب بهـا المثل فى الأندية. فكانوا يقولون للخسيس القصير: هو بيدق[١] الشطرنج فى القامـة والقيمة. وإذا تكبر الصغـير قالوا: تفرزق[٢] البـيدق. ومن أمثالهم: زاد فى الشطرنج بغلة. ومن أشعارهم:

يجول فى الأرض وأقطارها ٭ كما يجول الرخ فى الرقعـة[٣]

وقال الخليفة المامون العباسى فيه:

أرض مربعة حمراء من أدم ٭ ما إلفين موصوفـين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها ٭ من غير أن يسعيا بسفك دم
هـذا يغير على هـذا، وذاك على ٭ هذا يغير، وعين الحرب لم تنم
فانظر إلى الخيل قد جاشت بمعركة ٭ فى عسكرين بلا طبل ولا علم[٤]

وكان عبد الحكم بن عمرو الجمحى جعل بيته فى أواخر القرن الأول الهجرى فى مكة ناديا (CLUB HOUSE) يلعبون فيـه الألعاب. قال أبو الفرج الأصفهانى: كان عبد الحكم بن عمرو الجمحى قـد اتخذ بيتا، فجعل فيـه شطرنجات، ونردات، وقرقات، ودفاتر فيها من كل علم، وجعل فى الجـدار أوتادا، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها، ثم جر دفترا فقرأ، أو بعض ما يلعب به، فلعب به مع بعضهم.[٥]

---

١ — بيدق معرب كلمة فارسية «پياده» ومعناها الراجل.
٢ — تفرزق فعل من فرزين أو فرزان وهو فى اصطلاح الشطرنج ملك
٣ — خاص الخاص للثعالبي طبع مصر ٦٥.
٤ — مروج الذهب للمسعودى طبع مصر ج ٤ ص ٢٥٢ ، وأيضا محاضرات الأدباء للثعالبى طبع مصر ج ١ ص ٣٤٦؛ وأيضا بغداد لابن طيفور طبع مصر ص ١٥٨
٥ — كتاب الأغانى للاصفهانى طبع دار الكتب المصرية ج ٤ ص ٢٥٣

فكأنه كان ناديا مثلما يوجد الآن من الأندية فى بلاد الغرب، غير أنهم لم يكونوا يباشرون فيه الخمور والفجور كما هو الحال فى معظمها فى الغرب.

ومن نبغاء العرب فى لعب الشطرنج أبو بكر الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ﻫ، وكان نبوغه فى لعبه سببا للدخول فى بلاط الخليفة العباسى المكتفى بالله (٢٨٩-٢٩٥ﻫ). وكان الخليفة، قبل اتصال الصولى به، أقطع لماهر آخر فيه، وهو الرازى الشطرنجى تقديراً لمهارته فى لعبه. كما كان متصلا به اللاعب البارع محمد بن أحمد الماوردى بالرقة قبل توليه الخلافة، فلما قدم الصولى عليه ببغداد وهو خليفة، قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة، فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى. فعاظ ذلك المكتفى، وندب له الصولى، فلم يرمعه الماوردى شيئا، فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا. وأقبل على الصولى ورتبه فى جلسائه،[2] واستمر هكذا اتصاله بالبلاط إلى عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ﻫ). ومن نبغاء لعبه أيضا العدلى[3] وكان الغالب فى لعب الشطرنج يتطلع إلى مكسب خارجى ليأدب به مأدبة الأكل.[4]

نقل الشطرنج العرب إلى أوربا عن طريق الأندلس، فانتشر فى بلادها المختلفة. كما نقلت اصطلاحاته إلى لغاتها. عدا روسيا، إذ هى الدولة الأوربية الوحيدة التى أخذت الشطرنج مباشرة عن الايرانيين، على أثر نقله من الهند إلى إيران.

و بالبحيي، بطل العالم الحالى فى الشطرنج روسى الجنسية. وأربعة أخماس

١ — نسبة إلى بيع ماء الورد

٢ — مروج الذهب للمسعودى طبع مصر ج ١ ص ٦٧ و ج ٤ ص ٢٥٠ ، وأيضا محاضرات الأدباء للثعالبى ج ١ ص ٣٤٩ وأيضا زهر الآداب للحصرى طبع مصر ج ٤ ص ١٩٦.

٣ — مروج الذهب للمسعودى طبع مصر ج ١ ص ٦٧.

٤ — راجع كتاب الديارات للشابشتى طبع العراق.

جهابذة الفن الشطرنجى وأساطينه وأساتذته من أبناء مسكوف. ويدرس الشطرنج فى الجامعات والمدارس الروسية كمادة مقررة إجارية.

كما أن «تكتيك» الحروب يستند فى بلاد الروس أكثر من غيرها إلى تكتيك اللعب على رقعة الضال الشطرنجى حرفا بحرف.

(التتمة فى العدد المقبل)

الأمثال السائرة
من شعر أبي الطيب المتنبي

بتحقيق الأستاذ إمتياز على عرشى

ناظم مكتبة الرامپور — الهند

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الصاحب كافى الكفاة إسمعيل بن عباد، رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذى ضرب الأمثال للناس، لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها.[1] وصلى الله على أفصح العرب، وسر عبد المطلب، صلى الله عليه وعلى آله أخيار الأمم وأنوار الظلم

كم مثل ضرب فيه الحجة البالغة، والحكمة الواضحة. ثم[2] إن الله قد أحيي بالأمير السيد الشاهنشاه[3]، فخر الدولة وملك[4] الأمة، أطال الله بقاءه ونصر لواءه، دثر العلوم والآداب، وأقام برأيه ورأيته أسواقها، وكانت فى يد الكساد من الذهاب. فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة. لا كالملوك الذين

١ — الآية ٢٦ من سورة البقرة

٢ — ب ح : ثم.

٣ — ولقب من حوطب بشاهنشاه فى الاسلام هو عضد الدولة كما فى مرآة الجنان لليافعى ٢ ,٣٩٨

٤ — كذا فى ح. ويؤيدها ما فى دول الدهى والشذرات. وفى م «ملك». ويؤيدها ما فى المنتظم لابن الجوزى ١٩٧/٧.

يقال لهم[١]:

دع المكارم، لا تنهض لبغيتها ٭ واقعد، فانك أنت الطاعم الكاسى

ومن نعم الله عليه، أدام الله النعم لديه، أن الله قرن ألفاظه بفصل المقال، ووشح كلامه بضرب الأمثال. وسمعته، أعز الله نصره، يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي، هي لب اللب، يضع فيها[٢] الهناء مواضع[٣] النقب.

وهذا الشاعر مع تمييزه وبراعته، وتبريزه في صناعته، له في الأمثال خصوصاً مذهب سبق به أمثاله.

فأمليتُ ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في فه، بارع في معناه ولفظه، ليكون تذكرة في المجلس العالى، تلحظها العين العالية، وتعيها الأذن الواعية.

ثم إن أمر، أعلى[٤] الله أمره، أمليت بمشية الله ما وقع من الأمثال في كل ديوان جاهلي أو مخضرم أو إسلامي. فما أجد[٥] من الأدباء من عمل في ذلك كتابا مقنعاً أو جمعاً مشبعاً.

قرن الله السعادة بأيامه، والمناجح بأعلامه. إنه فعال لما يريد[٦].

١ — البيت للحطيئة (الديوان ٥٤) من كلمة يهجو بها الزبرقان بن بدر، ويمدح بغيضاً. انظر الشعر والشعراء (طبع مصر) ٦٧ وديوان مختارات ١١٧ والكامل ١/٣٥١ وعيون الأخبار ١/٢٣٦ والصحاح ٢/٨٣ و٥٤٠ وحماسة ٣/٢٦٦.

٢ — في م «به»

٣ — في ر «موضع»

٤ — في ح: على

٥ — في ح: أحد

٦ — الآية ١٠٧ من سورة هود و١٦ من سورة البروج

ح عبارة عن القاضى أبى الحسن الجرجانى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) فى كتاب الوساطة له

خ عبارة عن تقى الدين أبى بكر ابن حجة الحموى المتوفى سنة ٣٧٨ هـ (١٤٣٤ م) فى شرح بديعيته الموسوم بتقديم أبى بكر والمطبوع باسم خزانة الأدب .

خ • عبارة عن فخر الدولة الديلمى ملك الرى وبلاد الجبال المتوفى سنة ٣٧٨ هـ (٩٩٧ م) .

ع عبارة عن أبى منصور الثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) فى كتابه «يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر»

ك عبارة عن أبى البقاء العكبرى المتوفى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) فى شرح الديوان له .

قال المتنبى :

— ١ —

فُعْد بها، لا عدمتُها أبداً! ۞ خير صلات الكريم أعودُها

— ٢ —

صبراً، بنى إسحق، عنه تكرماً ۞ إن العظيم على العظيم صبور

يمّمتُ شاسعَ[1] دارهم عن نية[2] ۞ إن المحب على البعاد[3] يزور،

— ٣ —

خ فموتى فى الوغى عيشى، لأنى ۞ رأيت العيش فى أرب النفوس

— ٤ —

خ ع أهوِن[4] بطول الثواء[5] والتلف ۞ والسجن والقيد، يا أبا دُلف

خ ع لو كان سكناى فيه مَنقصةً ۞ لم يكن الدر ساكن الصدف

خ ع ك غير اختيار قبلت برّك بى ۞ والجوع يُرضى الأسودَ بالجيَف

---

١ — بعيد

٢ — عن قصد

٣ — بالفتح والكسر صفة كالبعد

٤ — أى ما أهونه.

٥ — الاقامة يعنى هذه الأمور هينة على.

— ٥ —

إذا قيل: «رفقاً»، قال: «للحلم موضع» ٭ وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

— ٦ —

يفنَى الكلام ولا يحيط بفضلكم ٭ أ يحيط ما يفنىٰ بما لا يَنفد؟

— ٧ —

ء يَفدى بنيك، عُبيدَ الله، حاسدُهم ٭ بجبهة العير يُفدىٰ حافر الفرس[1]

— ٨ —

ع خير الطيور على القصور، وشرها ٭ يأوى الخرابَ ويسكن الناووسا[2]

— ٩ —

وما الغضب الطريف[3]، وإن تقوّى، ٭ بمنتصف من الكرم التلاد[4]

وإن الجُرح ينفرُ[5] بعد حين ٭ إذا كان البناء على فساد

— ١٠ —

يجنى الغنى لـلئام، لو عقلوا، ٭ ما ليس يجنى عليهم العدم[6]

هم لأموالهم، وليس لهم، ٭ والعار يبقى، والجُرح يلتئم

— ١١ —

ك و دهر ناسه ناس صغار ٭ وإن كانت لهم جثث ضخام

ك وما أنا منهم بالعيش فيهم ٭ ولـكن معدن الذهب الرغام[7]

ك خليلك أنت، لا من قلت خِلى ٭ وإن كثر التحمل[8] والكلام

---

١ — أى بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير.

٢ — مقابر النصارى أو المجوس. وهو غير عربى. وعد الجرجانى (الوساطة ٧٩) هذا البيت سخيف شعر المتنبى

٣ — المستحدث.

٤ — القديم.

٥ — يرم بعد الجبر

٦ — الفقر.

٧ — التراب.

٨ — التملق

ولو حيز[١] الحفاظ[٢] بغير عقل ٭ تجنب عنقَ صيقله[٣] الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه ٭ وأشبهنا بدنيانا الطغام[٤]
ولو لم يرع إلا مستحق ٭ لرتبته، أسامَهم[٥] المسام[٦]
ولو لم يعل إلا ذو محل ٭ تعالى الجيش وانحط القتام[٧]
ومن حرّ[٨] العوانى، فالعوانى ٭ ضياء، فى بواطنه ظلام
وما كل بمعذور ببخل ٭ ولا كل على بخل يلام
يد له المروءة[٩] وهى تودى ومن يعشق يلذ له الغرام[١٠]
وقصر نواله شرف وعز ٭ وقصر نوال بعض القوم ذام[١١]
أقامت فى الرقاب له أياد[١٢] هى الأطواق والناس الحمام

— ١٢ —

ولا الفضة البيضاء والتبر[١٣] واحداً نفوعان[١٤] للمكدى[١٥] وبينهما صرف[١٦]

— ١٣ —

وزيارتك فى دون الملوك حرج[١٨] ٭ إذا عنّ[١٩] بحر، لم يجز لى التيمم

— ١٤ —

وبكل عين فرد فى قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء

[illegible]

١١ — المذمة والعيب
١٢ — جمع يد من النعمة
١٣ — ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو فى تراب معدنه
١٤ — الكثير النفع
١٥ — حافر المعدن ومن لا خير عنده
١٦ — التفاوت فى القيمة
١٧ — حلى على زيارتك
١٨ — الضيق
١٩ — ظهر أمامه

— ١٥ —

ولـكن حباً خامر[1] القلب فى الصبا ٭ يزيد على مر الزمان ويشـتد

ك وأصبح شعرى منهما فى مكانه ٭ وفى عنق الحسـناء يستحسن العقد

— ١٦ —

فى سعة الخافقَين[2] مضطرب[3] ٭ وفى بلاد من أختها بدل

أبلغ ما يطلب النجاح به الـطبع، وعـند التعمق الزلـل[4]

— ١٧ —

ومن يك ذا فم مُر مريض ٭ يجد مراً به الماء الزلالا

— ١٨ —

ما كل من طلب المعالى نافذاً ٭ فيها، ولا كل الرجال فحولا

— ١٩ —

ع الحب ما منع الكلام الألسُنا ٭ وألذ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

وابنَ المشير عليك فى بـضَلة ٭ والحر[5] ممتحن بأولاد الزنا[6]

ع ك ومكائد السفهاء واقعة بهم ٭ وعـداوة الشعراء بئس المقتنا[7]

لعنت مقارنـة اللئيم، فانها ٭ ضيف يجر من الندامة ضيفنا[8]

— ٢٠ —

وأنفس ما للفتى لبـه ٭ و ذو اللب يكره إنفاقـه[9]

---

١ — دخله
٢ — المشرق والمغرب.
٣ — موضع الذهاب والمجىء.
٤ — أى إذا فعل الانسان الشىء بعادته وجد النجاح فيه. وإذا بالغ وتعمق وتكلف، أخطأ وذل. قال العكبرى: «وهذا من أحسن الأمثال».
٥ — يعنى نفسه
٦ — أى الوشاة
٧ — المكتسب
٨ — الطفيلى.
٩ — لا يرضى باخراج عقله من نفسه

— ٢١ —

لا افتخار إلا لمن لا يضام[1] ... مدرك أو محارب، لا ينام

[illegible] من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام[2]

[illegible] كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ[?] إليها اللئام

[illegible] من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

إن بعضا من القريض[3] هذاء[4] ... ليس شيئا وبعضه أحكام[5]

— ٢٢ —

وربما فارق الإنسان مهجته[6] ... يوم الوغى، غير قال[7]، خشية العار

— ٢٣ —

أفاضل الناس أغراض[8] لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن[9]

ومن الجهول بلا عقل إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

لا يعجبن مضيما[10] حسن بزته[11] ... وهل تروق[12] دفينا جودة الكفن؟

— ٢٤ —

إلى مثل ما كان الفتى، مرجع الفتى ... يعود كما أبدى[13]، ويكرى[14] كما أرمى[15]

— ٢٥ —

أنعم ولذ، فللأمور أواخر ... أبدا، إذا كانت لهن أوائل

[illegible] ولا يظلم

[illegible]

[illegible] ولا تعمل حتى

[illegible]

٢ — [illegible]

٣ — [illegible]

٤ — [illegible]

٥ — [illegible] حكمة

٦ — [illegible] الروح

٧ — [illegible] أي ربما تعرض للإنسان أمور يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها

٨ — الأهداف

٩ — جمع فطنة، وهو الحذق والفهم.

١٠ — المقهور والمظلوم

١١ — الثياب والسلاح والهيئة

١٢ — تسر وتفرح

١٣ — بدأ

١٤ — ينقص

١٥ — زاد

ع ك وإذا أتتك مذمتى من ناقص ٭ فهى الشهادة لى بأنى كامل

— ٢٦ —

فى الناس أمثلة تدور[1] حياتها ٭ كمماتهـا، ومماتهـا كحياتهـا

— ٢٧ —

ك ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ٭ مخافة فقر، فالذى فعل الفقر
ولا ينفع الامكان[2]، لو لا سخاؤه .. وهل نافع، لو لا الأكف، القنا السمر؟

— ٢٨ —

ضروب الناس عشاق ضروباً ٭ فأغـــدرهم أشفهم، حبيبا[3]

— ٢٩ —

ع ومن نكد[4] الدنيا على المرأ أن يرى ٭ عـدوا له، ما من صداقته بد
وأكبر نفسى عن جزاء بغيبة ٭ وكل اغتياب جهد من لا له جهد[5]
فما فى سجاياكم[6] منازعـة العلى ٭ ولا فى طباع التربـة المسك والند[7]

— ٣٠ —

ح من الحلم أن تستعمل الجهل دونه، ٭ إذا اتسعت فى الحلم طُرْق[8] المظالم

— ٣١ —

إذا لم تكن نفس النسيب[9] كأصله ٭ فما ذا الذى تغنى كرام المناصب[10]

---

١ — تنتقل من حال إلى حال ويريد أنهم أشباه الناس وليسوا ناسا، ولا خير فيهم، فلا فرق بين حياتهم ومماتهم

٢ — الغنى.

٣ — أى ضروب الناس يعشقون ضروب المحبوبات، فأحقهم بالغدر فى العشق من كان محبوبه أنبل وأشف

٤ — الاشتداد والعسر.

٥ — الطاقة والاستطاعة

٦ — الطبائع

٧ — عود يتبخر به

٨ — السبل

٩ — ذو النسب الطاهر

١٠ — جمع منصب وهو الأصل وهو كقول البحترى:
ولست أعتد للفتى حسبا
حتى يرى فى فعاله حسبه

— ٣٢ —

لو كان يمكنى، سفرت[1] عن الصبا ٭ فالشيب من قبل الأوان تلثُّم[2]

والهم يخترم[3] الجسيم نحافة ٭ ويشيب ناصية الصبي ويهرم[4]

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله ٭ وأخو الشقاوة فى الجهالة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ. فمطلق ٭ ينسى الذى يولى وعاف يندم

لا يخدعنك من عدو دمعه ٭ وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ٭ حتى يراق على جوانبه الدم[5]

يؤذى القليل من اللئام بطبعه[6] ٭ من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم من شيم النفوس. فإن تجد ٭ ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومن البلية عذل من لا يرعوى[7] ٭ عن جهله وخطاب من لا يفهم

ويُذل[8] بطبع فى تمايل موده ٭ وأود منه لمن يود الأرقم[9]

ومن العداوة ما ينالك نفعه ٭ ومن الصداقة ما يضر ويؤلم[10]

أفعال من تلد الكرام كريمة ٭ وفعال[11] من تلد الأعاجم أعجم[12]

— ٣٣ —

ولكن الغيوث إذا توالت ٭ بأرض مسافر، كره الغماما

١ — [illegible]

٢ — [illegible]

٣ — [illegible]

٤ — [illegible]

٥ — [illegible] لم يقل [illegible]

٦ — [illegible]

٧ — [illegible] تشكيره [illegible] مشاكلة [illegible]

٨ — لا يكف

٩ — ضرب من الحيات فيه سواد وبياض وهو من أخبث الحيات

١٠ — يعنى أن عداوة الساقط تدل على ماية طبعه فتنفع، وصداقته تدل على ماسته فتضر

١١ — بالفتح الفعل

١٢ — قال اليازجى (شرح ديوان المتنبى ٢٣٩): «وهذه القصيدة من عيون قصائده. كلها حسنات فى بابها. وفيها من الحكمة والأمثال ما هو شائع على ألسنة الأدباء والكتاب».

— ٣٤ —

فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم
ك يرى الجبناء[١] أن العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم ك
وكل شجاعة فى المرأ تغنى[٢] * ولا مثل الشجاعة فى الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه[٣] * على قدر القرائح والفهوم

— ٣٥ —

كلام أكثر من تلق ومنطره * مما يشقّ على الأسماع والحدق[٤]

— ٣٦ —

إلفُ هذا الهواء أوقع فى الـ * ـأنفس أن الحمام مر المذاق[٥]
والأسى[٦] قبل فرقة الروح عجـ * ـز والأسى لا يكون بعد الفراق[٧]
والغنى فى يد اللئيم قبيح * قدر قبح الكريم فى الاملاق[٨]

— ٣٧ —

ومن قبل النطاح[٩] وقبل يأنى[١٠] * يَبين لك النعاج[١١] من الكباش[١٢]

— ٣٨ —

ويُظهر الجهل بى، وأعرفه * والدر در برغم من جهله
فصرت كالسيف حامداً يده * ما يحمد السيف كل من حمله

---

١ — جمع جبان
٢ — من الغناء لا من الغنى
٣ — أى من الكلام المسموع.
٤ — جمع الحدقة، وهو سواد العين
٥ — قال أبو العلاء: «هــذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة، لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام. ولو لم يقل شاعرهما سواهما، لكان له شرف منهما وجمال»
٦ — الحزن
٧ — أى بعد فرقة الروح من الجسد
٨ — الفقر والحاجة
٩ — مناطحة ذوات القرون
١٠ — يجيء
١١ — جمع نعجة، وهى الأنثى من الضأن
١٢ — جمع كبش

— ٣٩ —

وفاؤكما كالربع[١] أشجاه[٢] طامسه[٣] ❊ بأن تسعدا[٤]، والدمع أشفاه ساجمه[٥]
وقد يتزيا[٦] بالهوى غير أهله ❊ ويستصحب الانسان من لا يلايمه
فتى تعرمى[٧] الأولى من اللحظ، مهجتى ❊ بثانية، والمتلف الشيءَ غارمه
وما خضب الناس البياض لأنه ❊ قبيح، ولكن أحسن الشعر فاحمه[٨]
وما كل سيف يقطع الهام حده ❊ وتقطع لزبات[٩] الزمان مكارمه

— ٤٠ —

وإذا كانت النفوس كبارا ❊ تعبت فى مرادها الأجسام
وكثير من الشجاع التوقى[١٠] ❊ وكثير من البليغ السلام

— ٤١ —

ولو جاز الخلود، خلدت فرداً ❊ ولكن ليس للدنيا خليل

— ٤٢ —

ومن لم يعشق الدنيا قديماً؟ ❊ ولكن لا سبيل إلى وصال
نصيبك فى حياتك من حبيب ❊ نصيبك فى منامك من خيال
ولو كان النساء كمن فقدنا ❊ لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ❊ ولا التذكير فخر للهلال
فان تفق[١١] الأنام وأنت منهم ❊ فان المسك بعض دم الغزال

١ — [illegible]
٢ — [illegible]
٣ — [illegible] وتغير
٤ — [illegible]
٥ — [illegible] وعند الجرجانى (الوساطة ٨٣) هذا بيت فى المنتقد من شعره
٦ — يتكلف الزى.
٧ — ترمين
٨ — الأسود
٩ — جمع لزبة وهى الشدة.
١٠ — التحفظ والتحذر.
١١ — أى أمك.

— ٤٣ —

إلام طماعيـــة[1] العـاذل ٭ ولا رأى فى الحب للعاقـــل
يراد من القلب نسيانكم ٭ وتأبى الطباع على الناقل[2]
خـذوا ما أتاكم به واعذروا ٭ فان الغنيمة فى العـــاجـل

— ٤٤ —

أعلى الممالك ما يبنى على الأَسَل[3] ٭ والطعن عند محبيهن كالقبَل
ولا يجير[4] عليه الدهر بِغيته ٭ ولا تحصن درع مهجة البطل
بذى الغباوة من إنشادها ضرر ٭ كما تِضر رياح الورد بالجعل

— ٤٥ —

إذا ما تأملت الزمان وصرفه ٭ تيقنت أن الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب إلا تعلة[5] ٭ وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده ٭ حيوة وأن يشتاق فيه إلى النسل

— ٤٦ —

وربما قالت العيون، وقد ٭ يصـدق فيها ويكذب النظر[6]
أعاذك الله من سهامهم ٭ و مخطىء من رَمِيُّه القمر

— ٤٧ —

وإذا وكلت إلى كريم رأيه ٭ فى الجود، بأن مذيقه[7] من محضه

---

١ — الطمع

٢ — قال ابن القطاع : قد أفسد هذا البيت سائر الرواة، فرووه «تأبى»، بالتاء، وهو غلط لا يجوز. يقول: الطبيعة لا تنقاد لناقلها ولا تأتى لمحالها

٣ — الرماح. والواحدة الأسلة.

٤ — أى لا يمنعه الدهر من حاجة.

٥ — أى تعليل إلى وقت والمراد أن السرور بالولد المحبوب لا يدوم، وإنما هو تعليل إلى وقت وكذلك إذا خلت الحسناء مع محبها، أدى ذلك إلى تأذيه بها

٦ — أى العيون قد تخطىء، فتستحسن ما غيره أحسن منه.

٧ — الممزوج

— ٤٨ —

إن الرياح إذا عمدن لناظر، أغناه مقبلها[1] عن استعجاله

دون الحلاوة في الزمان مرارة لا تختطى[2] إلا على أهواله

— ٤٩ —

وهل تعى الرسائل في عدو إذا ما لم يكن ظبأ[3] رقاقا؟

— ٥٠ —

[illegible] فلا عجب[4] ذا الحزن في البحر غير معهود

[illegible] أحمد حاليه غير محمود[4]

— ٥١ —

[illegible] لا يكر مطالعها أو يبصر الخيل، لا يستكرم الرمكا[5]

— ٥٢ —

[illegible] ذاك علا [illegible] عن القنا ولكن صدم[6] الشر بالشر أحزم

— ٥٣ —

[illegible] وفي التجارب بعد الغي ما يزع[8]

[illegible] أنف العزيز بقطع العز يجتدع

[illegible] لا [illegible] سرقة، دواء كل كريم، أو هي الوجع

[illegible]

[illegible] أن يرثى أحمد صديقه، وذلك غير محمود بمحل الحزن

٥ — جمع رمكة وهي الفرس التي تتخذ للنتاج دون الركوب وقال الجوهري وهي الأنثى من البراذين

٦ — الدفع

٧ — الحية والأنفة

٨ — يكف

٩ — مقدم الأنف

[illegible] وهو غير محمود لأن مصحفه [illegible] وقد أتى بصح وأحمد حاليه

ح ع لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق * فليس يأكل إلا الميت الضبع
ح ح خ من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع
ح ح فقد يظن شجاعاً من به خرق[1] * وقد يظن جباناً من به زمع[2]
ح ع إن السلاح جميع الناس يحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع

— ٥٤ —

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً

— ٥٥ —

ح ع وحيد من الخلان فى كل بلدة * إذا عظم المطلوب ، قل المساعد
ح ع ك بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
ح ح ع وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد
ح ك فان قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد

— ٥٦ —

ع وقد فارق الناس الأحبة قبلنا * وأعيا[3] دواء الموت كل طبيب
وَللتركُ للاحسان خير لمحسن * إذا جعل الاحسان غير ربيب[4]
ح ع فرب كئيب[5] ليس تندى[6] جفونه * ورب كثير الدمع غير كئيب
ح وفى تعب من يحسد الشمس نورها * ويجهد أن يأتى لها بضريب[7]

— ٥٧ —

ح ح ومن صحب الدنيا طويلا ، تقلبت * على عينه، حتى يرى صدقها كذباً
ح ومن تكن الأسد الضوارى[8] جدوده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصباً

---

١ — طيش وخفة.
٢ — رعدة تعترى الشجاع من الغضب.
٣ — أعجز.
٤ — غير تام
٥ — من كان فى غم وسوء حال من حزن
٦ — تبتل
٧ — مثيل ونظير
٨ — جمع ضارية، وهى المولعة بالصيد.

— ٥٨ —

[illegible] أعيدها نظرات منك صادقة[1] ۝ أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

[illegible] وما انتفاع أخي الدنيا بناظره ۝ إذا استوت عنده الأنوار والظلم

[illegible] إذا رأيت نيوب الليث بارزة ۝ فلا تظنن أن الليث يبتسم

[illegible] إن كان سركم ما قال حاسدنا ۝ فما لجرح، إذا أرضاكم، ألم

[illegible] وبيننا لو رعيتم ذاك، معرفة ۝ إن المعارف[2] في أهل النهى[3] ذمم[4]

[illegible] شر البلاد مكان لا صديق به ۝ وشر ما يكسب الانسان ما يصم[5]

[illegible] وشر ما قنصته راحتي قنص[6] ۝ شهب البزاة سواء فيه والرخم[8]

— ٥٩ —

وإن كان ذنبي كل ذنب، فإنه ۝ محا الذنب كل المحو من جاء تائباً

— ٦٠ —

[illegible] مشتاق على أمل ۝ من اللقاء كمشتاق بلا أمل

[illegible] لي مما أراقه ۝ أما العريق. فما خوفي من البلل؟

[illegible] وذع شيئاً سمعت به ۝ في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

[illegible] أن يعشوا أخرى[9]، [illegible] ۝ منها رصاك، ومن للعور بالحول[10]؟

[illegible] عنك محمودة عواقبه ۝ وربما صحت الأجسام بالعلل

لأن حلمك حلم لا تكلفه[11] ۝ ليس التكحل في العينين كالكحل[12]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٧ — الصيد

٨ — جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الأنوق

٩ — جمع حرية

١٠ — أي الأعور يتمنى الحول لأنه خير من العور.

١١ — تتحمله على مشقة أو على خلاف عادتك

١٢ — سواد منابت شعر الأجفان خلقة

وما ثناك[1] كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل[2]؟

— ٦١ —

وليس يصح فى الأفهام شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل[3]

— ٦٢ —

وما كَمَد[4] الحساد شيئا قصدته * ولكنه من يزحم البحر يغرق

ك وإطراق[5] طرف العين ليس بنافع * إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

— ٦٣ —

ومن كنت بحرأ له، يا علىّ، لم يقبل الدر إلا كبارا

— ٦٤ —

ليالىّ بعد الظاعنين شكول[6] * طوال، وليل العاشقين طويل

ويبنّ[7] بحصن الران[8] رزحى من الوجى[9] * وكل عزيز للأمير ذليل

فان تكن الأيام أبصرن صولة * فقد علم الأيام كيف تصول

— ٦٥ —

أ يدرى ما أرابك[10] من يريب؟ * وهل ترقى إلى الفلك الخطوب؟[11]

ك يجشمك[12] الزمان هوىً وحباً * وقد يؤذى من المِقة[13] الحبيب

---

١ — رد وصرف

٢ — الكثير المطر.

٣ — قال ابن جنى «هذا كما يقول أهل الجدل، من شك فى المشاهدات فليس بكامل العقل» (اليتيمة ١٤٧/١)

٤ — تغير اللون والحزن الشديد

٥ — الارخاء.

٦ — جمع شكل، وهو المثل.

٧ — الضمير راجع إلى خيل الممدوح.

٨ — حصن من حصون الروم

٩ — تعبة، كليلة.

١٠ — أحزع.

١١ — جمع خطب، وهو الأمر، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه

١٢ — يكلفك. والكلمة مولدة وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين المحبين والمراد به هنا رقق

١٣ — المحبة

— ٦٦ —

لكل امرأ من دهره ما تعودا • وعادات سيف الدولة الطعن فى العِدا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم • ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا[1] ؟
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وإن أنت أكرمت اللئيم، تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف فى موضع الندى
وقيدت نفسى فى ذراك[2] محبة • ومن وجد الاحسان قيداً، تقيدا

— ٦٧ —

وأتعب من ناداك من لا تجيبه • وأغيظ من عاداك من لا تشاكل[3]

— ٦٨ —

ومن [illegible] معصية، ولكن • يعاف[4] الورد[5] والموت الشراب
[illegible] أبا المولى، عليهم • فان الرفق بالجانى عتاب
ومن [illegible] أبا إياك الوادى[6] • ولكن ربما خفى الصواب
وكم [illegible] مولده دلال • وكم بعد مولده اقتراب
وجرم [illegible] سفهاء قوم • فحل بغير جارمه العذاب

— ٦٩ —

على قدر أهل العزم تأتى العزائم • وتأتى على قدر الكرام الكرائم
تفيت الليالى كل شىء أخذته • وهن لما يأخذن منك غوارم[8]
ومن طلب الفتح الجليل، فانما • مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم[9]

١ — [illegible]
[illegible]
[illegible] يحفظ نعمة ويراعى حقها
٢ — [illegible]
٣ — [illegible]
٤ — [illegible]
٥ — الورد الصيب من الماء
٦ — أهل الدو
٧ — [illegible]
٨ — جمع غارمة يقال «غرم الدين» إذا أداه.
٩ — السيوف المرهفة القاطعة

أ ينكر ريح الليث حتى يذوقه ٭ وقد عرفت ريح الليوث البهائم

— ٧٠ —

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ٭ إذا لم يكن فوق الكرام كرام
فان كنت لا تعطى الذمام[1] طواعة ٭ فعوذ الأعادى بالكريم ذمام
وشر الحمامين[2] الزؤامين[3] عيشة ٭ يُذل الذى يختارها ويضام

— ٧١ —

ع ك وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له ٭ إذا لم يكن فى فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ٭ ولا أهله الأدنون غير الأصادق
وما يوجع الحرمان من كف حارم ٭ كما يوجع الحرمان من كف رازق

— ٧٢ —

ع ولو لم تبق[4]، لم تعش البقايا ٭ وفى الماضى لمن بقى اعتبار
ع لعل بنيهم لبنيك جند ٭ فأول قرّح[5] الخيل المهار[6]
ع وما فى سطوة الأرباب عيب ٭ ولا فى ذلة العبدان عار

— ٧٣ —

لك إلف يجره[7]، وإذا ما ٭ كرم الأصل، كان للإلف أصلا
إن خير الدموع عيناً لدمعٌ ٭ بعثته رعايةٌ[8] فاستهلا[9]
ح ع وإذا لم تجد من الناس كفواً ٭ ذات خدر، أرادت الموت بعلا
ح ولذيذ[10] الحيوة أنفسُ فى النفـ ٭ س وأشهى من أن يُمل وأحلى

١ — العهود .
٢ — الموت .
٣ — الموت العاجل
٤ — أى لو لم تعف عمن بقوا، لهلكوا والباقى يعتبر بالمقتول، فلا يعصى أمرك أبدا
٥ — التى قد استوت، وصارت لها خمس سنين .
٦ — جمع مهر . وهو الصغير من الخيل
٧ — أى لك صداقة تجر الجرم المذكور فى البيت قبله
٨ — أى رعاية العهد
٩ — إنسكب .
١٠ — أى الحيوة للذتها أنفس فى نفوس أهلها وأشهى إليهم من أن تستكره

[illegible] وإذا الشيخ قال أف، فما مـل حيوةً، وإنما الضعف ملا
[illegible] آلة العيش صحة وشباب ، فإذا وليا عن المرء ولى
[illegible] أبدا تسترد ما تهب الدنيا، فياليت جودها كان بخلا!
[illegible] وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتمم وصلا
[illegible] كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى[1]

— ٧٤ —

[illegible] أين [illegible] لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا
[illegible] الحلى [illegible] للسطس زوالا و للمراد انتقالا
[illegible] وإذا [illegible] الحال نأرض طلب الطعن وحده والنزالا
[illegible] لا رأوك إلا [illegible][2] طالما غرت العيون الرجالا
[illegible] إنما [illegible] الأنس [illegible] ساع [illegible] يتعارسن جهرة واغتيالا[4]
[illegible] التماس [illegible] علاما[5] واغتصابا، لم يلتمسه سؤالا
[illegible] كل [illegible] لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الريبالا[7]

— ٧٥ —

وروت [illegible] فى حلل التناء وإنما عدم التناء نهاية الاعدام[9]

— ٧٦ —

[illegible] الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهى المحل الثانى
وإنما طعن الفتى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران
ولا العقول، لكان أدنى صيغم أدنى إلى شرف من الانسان

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٥ — علة
٦ — من يعدو أو يدهب عدوة
٧ — الأسد
٨ — أى أطلت الثياب وحررتها متحترا .
٩ — الفقر .

وتوهموا اللعب الوغى، والطعن فى الـ ٭ ـهيجاء غير الطعن فى الميدان

— ٧٧ —

عقبى[1] اليمين على عقبى الوغى ندم ٭ ما ذا يزيدك فى إقدامك القسم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته[2] ٭ إن الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره[3] ٭ قد أفسد القول، حتى أحمد الصمم

— ٧٨ —

وما عاقنى غير خوف الوشاة و إ ن الوشايات طرق الكذب
ومن ركب الثور بعد الجواد ٭ أنكر أطلافه والغبب[4]

— ٧٩ —

وإذا خامر الهوى قلب صب[5] ٭ فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دا ٭ م[6]، فحسن الوجوه حال تحول[7]
إن ترينى أدمت[8] بعد بياض ٭ فحميد من القناة الذبول[9]
وكثير من السؤال اشتياق ٭ وكثير من رده تعليل
ما الذى عنده تدار المنايا[10] ٭ كالذى عنده تدار الشمول[11]

— ٨٠ —

غدرت، يا موت، كم أفنيت من عدد، ٭ بمن أصبت، وكم أسكت من لجب[12]

---

١ — أى عقبى يمين الحالف على الحرب إما تعقبه ندما
٢ — رؤية الممدوح
٣ — بعد المتنبى
٤ — الغبب، وهو ما تدلى للبقر والديك تحت حنكيهما.
٥ — شديد الشوق.
٦ — ثبت.
٧ — تذهب
٨ — بضم الدال وكسرها من الأدمة أى اسمررت وتغير لونى
٩ — يقال «ذبل النبات» إذا قل ماؤه وذهبت نضارته
١٠ — جمع منية وهى الموت
١١ — الخمر الباردة وهى التى ضربتها ريح الشمال.
١٢ — صوت عال

وإن تكن تغلب[1] الغلباء عصرها[2] ° فان فى الخمر معنى ليس فى العنب
وعاد فى طلب المتروك تاركه[3] ° إنا لنغفل والأيام فى الطلب
فلا تملك الليالى . إن أيديها ° إذا ضربن، كسرن النبع بالغرب[4]
ولا يعن عدواً أنت قاهره ° فانهن يصدن الصقر بالخرب[5]
وإن سررن بمحبوب . فجعن به ° وقد أتينك فى الحالين بالعجب
وما قضى أحد منها لبانته[6] ° ولا انتهى أرب[6] إلا إلى أرب

— ٨١ —

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ° وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها ، لما تمنيت أن ترى ° صديقا، فأعيا[7]، أو عدواً مداجيا[8]
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ° فلا تستعدن الحسام اليمانيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى[9] ° ولا تتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر[10] بربها ° إذا كن إثر الغادرين جواريا
إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ° فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدل على الفتى ° أكان سخاء ما أتى أم تساخيا[11]
حلفت ألوفاً ، لو رجعت إلى الصبا ° لفارقت شيبى موجع القلب باكيا
قواصد[12] كافور توارك غيره ° ومن قصد البحر استقل السواقيا[13]

١ — أى بنو تغلب
٢ — أصل الممدوح
٣ — أى تارك المتروك والمراد هنا أخته الكبرى التى ماتت بعد موت أخته الصغرى ، فكأن الموت قد تركها أولا ثم عاد فى طلبها
٤ — النبع شجر صلب ينبت فى رءوس الجبال ، والغرب نبت ضعيف ينبت على الأنهار
٥ — ذكر الحبارى
٦ — حاجته .
٧ — صعب وعز .
٨ — مساترا للعداوة .
٩ — الجوع .
١٠ — جمع غدور ، وهو كثير الغدر .
١١ — تكلف السخاء .
١٢ — حال من الجرد ، أى من يقصده ويترك غيره .
١٣ — جمع ساقية ، وهى النهر الصغير .

— ٨٢ —

حسن الحضارة مجلوب بتطرية[1] ٭ وفى البداوة حسن غير مجلوب
فما الحداثة من حلم بمانعة ٭ قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب[2]

— ٨٣ —

ك أبى[3] خلق الدنيا حبيباً تديمه ٭ فما طلبى منها حبيباً ترده؟
ك وأسرع مفعول فعلت تغيراً ٭ تكلف شىء فى طباعك ضده
ع وأتعب خلق الله من زاد همه ٭ وقصر عما تشتهى النفس وجده[4]
ح ع فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ٭ ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
وفى الناس من يرضى بميسور[5] عيشه ٭ ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ع وما الصارم الهندى إلا كغيره ٭ إذا لم يفارقه النجاد وغمده

— ٨٤ —

ع وما منزل اللذات عندى بمنزل ٭ إذا لم أبجل[6] عنده وأكرم
، ح ع ك إذا ساء فعل المرأ، ساءت ظنونه ٭ وصدق ما يعتاده من توهم
، ح أصادق[7] نفس المرأ من قبل جسمه ٭ وأعرفها فى فعله والتكلم
، وأحلم عن خلى وأعلم أنه ٭ متى أجزه حلماً على الجهل، يندم
وإن بذل الانسان لى جود عابس ٭ جزيت بجود التارك المتبسم
، ح ع وما كل هاو[8] للجميل بفاعل ٭ ولا كل فعال له بمتمم
ولم أرج إلا أهل ذاك، ومن يرد ٭ مواطر[9] من غير السحائب يظلم

---

١ — التطرية المعالجة من قولهم عود مطرى أى مربى
٢ — جمع الأشيب، وهو المبيض الرأس.
٣ — أى خلق الدنيا أبى أن تديم حبيبا، فكيف نطلب منها شيئا ترده علينا.
٤ — سعته.
٥ — السهل
٦ — أعظم
٧ — من المصادقة، اى أكون صديقا
٨ — من الهوى أى قاصد
٩ — الأمطار

ع فأحسن وجه في الورى وجه محسن ۞ وأيمن كف فيهم كف منعم
ع وأشرفهم من كان أشرف همة ۞ وأكثر إقداماً على كل معظم
ت ع لمن تطلب الدنيا[1] إذا لم ترد بها ۞ سرور محب أو إساءة مجرم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ۞ لجد لي بحظ البادر[1] المتغنم

— ٨٥ —

ت ع إنما صحة المقالة في المرء أ إذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ـهد ويشوي[2] الصواب بعد اجتهاد
ت ت ع وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد
ت وأطاعتك أسد دهرك والطا عة ليست خلائق الآساد
ت وإذا كان في الأنابيب[3] حلف[4] ، وقع الطيش[5] في صدور الصعاد[6]
كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن أتيه[7] كل واد

— ٨٦ —

ت ... وما الخيل إلا ، كالصديق ، قليلة ، وإن كثرت في عين من لا يجرب
ت ع إذا لم تشاهد غير حسن شياتها[8] ، وأعضائها ، فالحسن عنك مغيب
ت لحا[9] الله ذي الدنيا مناخاً[10] لراكب ، فكل بعيد الهم فيها معذب
ت ت ع وكل امرئ يولي[11] الجميل محبب ، وكل مكان ينبت العز طيب
ت ولو جاز أن يحووا علاك ، وهبتها ، ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

١ — المسرع
٢ — تخطئ
٣ — جمع أنبوب ، وهو ما بين العقدتين من القصب والرمح
٤ — خلاف
٥ — الخفة
٦ — جمع صعدة ، وهي القناة المستوية المستقيمة
٧ — السيل الذي يأتي من موضع إلى موضع .
٨ — جمع شية ، وهي اللون
٩ — قبح ولعن
١٠ — هذه
١١ — مقاما
١٢ — يعطي .

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً ٭ لمن بات في نعمائه يتقلب
وقد يترك النفس التي لا تهابه[1] ٭ ويخترم[2] النفس التي تتهيب

— ٨٧ —

فما يديم سرور ما سررت به ٭ ولا يرد عليك الفائتَ الحزنُ
يا من[3] نعيت على بعد بمجلسه ٭ كل بما زعم الناعون[4] مرتهن
ما كل ما يتمنى المرأ يدركه ٭ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن[5]

— ٨٨ —

غير أن الفتى يلاقى المنايا[6] ٭ كالحات[7] ولا يلاقى الهوانا
ولو أن الحياة تبقى لحى ٭ لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد ٭ فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنـ ٭ ـفس، سهل فيها، إذا هو كانا

— ٨٩ —

فان يك إنساناً مضى لسبيله ٭ فان المنايا غاية الحيوان

— ٩٠ —

قال الزمان له قولا، فأفهمه ٭ إن الزمان على الامساك عذال[8]
القاتل السيف في جسم القتيل به ٭ وللسيوف، كما للناس، آجال

---

١ — أى قد ينجو من الموت من يطرح نفسه فى المهالك.
٢ — يهلك ويفقد.
٣ — أى أنا نعيت بمجلسكم على بعد وكل أحد مرتهن بالموت، فلا بد منه
٤ — الناعى من يأتى بخبر الموت.
٥ — جمع سفينة. وذكر الدميرى فى شرحه على لامية العجم: «الصواب كسر السين من السفن وهو صاحب السفينة». أقول. ويلزم أن يقرأ «يشتهى» بصيغة المذكر وهو غير مروى عن أحد
٦ — جمع منية، وهى الموت
٧ — عابسات
٨ — أى عرف السيد المعطى من الزمان أن المال لا يبقى، ففهم ذلك عن الزمان، ففرق ماله فى ما يورث الحمد.

يروعهم[1] منه دهر، صرفه أبدا ، مجاهر، وصروف الدهر تغتال[2]

لطفت رأيك فى وصلى وتكرمتى ، إن الكريم على العلياء يحتال

لو لا المشقة، ساد الناس كلهم ، الجود يفقر والاقدام قتال

وإنما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال[3]

إنا لفى زمن ترك القبيح به ، من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثانى، وحاجته ، ما قاته[4]، وفضول العيش أشغال

— ٩١ —

ولما صار ود الناس خبا[5] جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فى من أصطفيه ، لعلمى أنه بعض الأنام

وآنف من أخى لأبى وأمى إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا ، على الأولاد أخلاق اللئام[7]

عجبت لمن له قد وحد ، وينبو[8] نبوة القضم[9] الكهام[10]

ومن يجد الطريق إلى المعالى فلا يذر المطى بلا سنام

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً ، كنقص القادرين على التمام

فيصدق وعدها، والصدق شر ، إذا ألقاك فى الكرب العظام

١ — أى [illegible] من الممدوح

٢ — تهلك [illegible]

٣ — [illegible]

٤ — ما [illegible] من [illegible] وصروف [illegible] قال ابن [illegible] [illegible] بيت [illegible] [illegible] وعده [illegible] الواحدى [illegible] بعد موته كان ذلك [illegible] يحتاج إليه فى دنياه قدر القوت وما فضل من القوت فهو شغل، [illegible] يلحق بالأمثال

لأنه قد أوجز فيه وجمع،

٥ — المكر وقال الجرجانى (وقد نقل ٢٣ بيتا من هذه الكلمة) وهذه القصيدة كلها مختارة، لا يعلم لأحد فى معناه مثلها،

٦ — أكره

٧ — أى الخلق اللئيم قد يغلب على الأصل الطيب حتى يكون صاحبه لئيما، وإن كان من أصل كريم

٨ — يرتفع.

٩ — السيف المفلل.

١٠ — الذى لا يقطع

فإن لثالث الحالين[1] معنى ۞ سوى معنى انتباهك والمنام

— ٩٢ —

وللسر منى موضع لا يناله ۞ نديم ولا يفضى[2] إليه شراب
وما العيش إلا غرة[3] وطماعة[4] ۞ يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رمية[5] ۞ وغير بنانى للزجاج ركاب[6]
أعز مكان فى الدنا[7] ظهر سابح ۞ وخير جليس فى الزمان كتاب
أيا أسداً فى جسمه روح ضيغم ۞ وكم أسد أرواحهن كلاب
وقد تحدث الأيام عندك شيمة[8] ۞ وتنعمر الأوقات وهى يباب[9]
ولكنك الدنيا، إلى حبيبة ۞ فما عنك لى إلا إليك إياب

— ٩٣ —

أنوك[10] من عبد ومن عرسه[11] ۞ من حكم العبد على نفسه
ما من يرى أنك فى وعده ۞ كمن يرى أنك فى حبسه
فلا ترج الخير عند امرئ ۞ مرت يد النخاس[12] فى رأسه
فقلما يلؤم فى ثوبه ۞ إلا الذى يلؤم فى غرسه[13]

---

١ — أى الموت. قال الجرجانى فى الوساطة ١٠٢ : «وهذه القصيدة كلها مختارة لا يعلم لاحد فى معناها مثلها».

٢ — لا يصل

٣ — غفلة.

٤ — طمع.

٥ — الطريدة التى ترمى.

٦ — أى أوانى الزجاج التى تستعمل فى شرب الخمر. ويروى «الزجاج» جمع زج. وهو من آلات الشطرنج

٧ — جمع الدنيا

٨ — العادة.

٩ — أى تترك عادتها عندك هيبة وخوفاً منك، فتعمر أوقات من هو سلك واليباب هو الخراب.

١٠ — أحمق

١١ — عرسه زوجته.

١٢ — بياع الرقيق ودلالها

١٣ — جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة. وجمعها أعراس.

— ٩٤ —

لا شيء أقبح من فحل له ذكر   تقوده أمة ليست لها رحم[1]

— ٩٥ —

إذا أتت الاساءة من وضيع   ولم ألم المسيء فمن ألوم؟

— ٩٦ —

ما ذا لقيت من الدنيا، وأعجبها   أنى بما أنا باك منه محسود
جود الرجال من الأيدي، وجودهم   من اللسان. فلا كانوا ولا الجود!
العبد ليس لحر صالح بأخ   لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه   إن العبيد لأنجاس[2] مناكيد[3]
إن امرأ أمة حبلى تدبره   لمستضام[4] سخين العين[5] مفئود[6]
من علم الأسود المخصي مكرمة[7]   أقومه البيض أم آباؤه الصيد[8]؟
أم أذنه في يد النخاس دامية   أم قدره، وهو بالفلسين مردود؟
وذاك أن الفحول البيض عاجزة   عن الجميل، فكيف الخصية[9] السود؟

— ٩٧ —

وقد زال في عين أقصى قبيلة   وكم سيد في حلة[10] لا يزينها

— ٩٨ —

وما كل من قال قولا. وفى   وما كل من سيم خسفاً[11]، أبى

١ — [illegible]
٢ — [illegible]
٣ — [illegible]
٤ — [illegible]
٥ — [illegible]
٦ — [illegible]
٧ — الكرام
٨ — جمع أصيد، وهم الملوك ذوو الكبريا
٩ — جمع الخصي
١٠ — الجماعة يحلون بالمكان ويمكن أن يكون حلة بمعنى الثياب
١١ — أي أذل

و لا بد للقلب من آلة * ورأى يصدع[١] صم الصفا[٢]

وكل طريق أتاه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى[٣]

لقد كنت أحسب قبل الخصى * أن الرؤوس مقر النهى

فلما نظرت إلى عقله * رأيت النهى كلها فى الخصى

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى[٤]

— ٩٩ —

الحزن يقلق والتجمل[٥] يردع * والدمع بينهما عصى طيع[٦]

إنى لأجبن من فراق أحبتى * وتحس نفسى بالحمام فأشجع

ويزيدنى غضب الأعادى قسوة * ويلم بى عتب الصديق، فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها[٧] طلب المحال، فتطمع

أين الذى الهرمان[٨] من بنيانه؟ * ما قومه؟ ما يومه؟ ما المصرع؟

بأبى[٩] الوحيد، وجيشه متكاثر، * يبكى، ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا * فحشاك رعت[١٠] به، وخدك تقرع[١١]

قبحاً لوجهك، يا زمان! فانه * وجه، له من كل قبح برقع

— ١٠٠ —

ومن ضاقت الأرض عن نفسه * حرى أن يضيق بها جسمه

١ — يشق.
٢ — الحجارة القوية.
٣ — جمع خطوة، وهى ما بين القدمين عند المشى.
٤ — أى من أعجب بنفسه، فلم يعرف قدر نفسه إعجابا وذهابا فى شأنه، خفيت عليه عيوبه، فاستحسن عن نفسه ما يستقبحه غيره.
٥ — الصبر.
٦ — أى عصى التجمل، مطيع القلق.
٧ — يسوم نفسه طلب المحال، فتركن إليه.
٨ — بناءان عظيمان بأرض مصر
٩ — أى هذا الوحيد أفديه بأبى. وهو وحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه، منفرد من الأصحاب مع توفر جمعه، باك على نفسه عند انقضاء بقية عمره. ومن شر السلاح عند المدافعة وأظهره تقصيرا عند المغالبة البكاء الذى لا ينفع والدمع الذى لا يغنى.
١٠ — أفزعت بالحزن.
١١ — تضرب.

— ١٠١ —

ج ع تسود الشمس منا بيض أوجهنا ٭ ولا تسود بيض العذر[١] واللمم[٢]

ح ع وكان حالهما في الحكم واحدة ٭ لواحتكمنا من الدنيا إلى حكم

ح ح حتى رجعت وأقلامي قوائل لي: ٭ «المجد للسيف، ليس المجد للقلم»

ح ك توهم القوم أن العجز قربنا ٭ وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ح ح ح ع ك ولم تزل قلة الانصاف قاطعة ٭ بين الرجال، ولو كانوا ذوى رحم

ح ع ك هون[٣] على بصر ما شق منظره ٭ فانما يقظات العين كالحلم

ح ح ح ولا تشك إلى خلق. فتشمته ٭ شكوى الجريح إلى الغربان[٤] والرخم[٥]

ح ع ك وكن على حذر للناس تستره[٦] ٭ ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

ك عاص[٧] الوفاء، فما تلقاه في عدة[٨] ٭ وأعوز[٩] الصدق في الأخبار والقسم

— ١٠٢ —

ح ع إن أوحشتك المعالى[١٠] ٭ فانها دار غربة

— ١٠٣ —

كدعواك كل يدعى صحة العقل ٭ ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل؟

ع دريني، أنل ما لا ينال من العلى ٭ فصعب العلى في الصعب، والسهل في السهل

ح ح ع ك تريدين لقيان المعالى رخيصة ٭ ولا بد دون الشهد من إبر النحل

ع وليس الذى يتبع[١١] الوبل[١٢] رائدا[١٣] ٭ كمن جاءه في داره رائد الوبل

١ — جمع عذار وهو جانب اللحية

٢ — جمع لمة وهو الشعر المجاور شحمة الأذن

٣ — أي هون على عينك ما صعبت رؤيته عليها من المكروه، فان ما تراه في اليقظة شبيه مما تراه في النوم لأن كلا منهما يلبث قليلا، ثم ينقضي، فكأنه لم يكن

٤ — جمع غراب.

٥ — وهو جنس طير

٦ — أى تستتر الحذر.

٧ — نقص

٨ — وعد.

٩ — قل

١٠ — أى ليس بينك وبينه مناسبة ومعرفة

١١ — يتتبع.

١٢ — المطر الكثير.

١٣ — الذى ترسله القوم فيطلب لهم الكلأ.

وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه * ويحتج فى ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل[1] المال[2]، وهى ذليلة * وأشهد أن الذل شر من الهزل

— ١٠٤ —

قد كنت أحـذر بينهم من قبله * لو كان ينفع حائناً[3] أن يحذرا

— ١٠٥ —

إن فى الموج للغريق لعذرا * واضحاً أن يفوته تعـداده
ما سمعنا بمن أحب العطايا * فاشتهى أن يكون فيها فؤاده

— ١٠٦ —

ح ع وغيظ على الأيام كالنار فى الحشى * ولـكنه غيظ الأسير على القد[4]
وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة * ولـكنه من شيمة الأسد الورد[5]
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد[6] * ويخدع عمـا فى يديه من النقد

— ١٠٧ —

كل جريح ترجى سلامته * إلا فؤاداً دهته عيناها

— ١٠٨ —

وخل زياً لمن يحقـقه * ما كل دام[8] جبينه عابد

— ١٠٩ —

لا بد للانسان من ضجعة[9] * لا تقلب المضجع عن جنبه

١ — الضعف.
٢ — السائمة من الابل وغيرها.
٣ — الذى أتى حينه وقرب أجله.
٤ — السير الذى يشد به الأسير.
٥ — الذى فى لونه حمرة.
٦ — قد عد بعضهم هـذا البيت فى سخيف من شعره وقال: «وهـذا أكثر استعمالا لذا التى هى للاشارة. وهى ضعيفة فى صنعة الشعر، دالة على التكلف، وربمـا وافقت موضعا يليق بها فاكتسبت قبولا. فأما فى مثل قوله (وقد ذكر ١٦ بيتا، منها هـذا البيت) فهو كما تراه سخافة وضعفا. ولو تصفحت شعره لوجدت فيه أضعاف ما ذكره من هذه الاشارة» (الوساطة ٨٢).
٧ — يستحقه.
٨ — الذى يسيل دمه
٩ — أى لا بد للانسان من اضطجاع فى القبر، ذلك الاضطجاع. فيبقى بتلك الضجعة إلى يوم البعث لا يقلبه.

يفنى بها ما كان من عجبه ﴿ وما أذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى، فما بالنا؟ ﴿ نعاف[1] ما لا بد من شربه ححع ك
تبخل أيدينا بأرواحنا ﴿ على زمان هى من كسبه ححع ك
فهذه الأرواح من جوه ﴿ وهذه الأجساد من تربه ح ع ك
لو أفكر العاشق فى منتهى ﴿ حسن الذى يسبيه، لم يسبه ححع ك
لم ير قرن الشمس فى شرقه ﴿ فشكت الأنفس فى غربه ح ع ك
يموت راعى الضأن فى جهله ﴿ موتة جالينوس فى طبه حححع ك
وربما زاد على عمره ﴿ وزاد فى الأمن على سربه[2] ححع
وغاية المفرط فى سلمه ﴿ كغاية المفرط فى حربه ححع
فلا قضى حاجته طالب ﴿ فؤاده يخفق من رعبه[3] ححع
ما كان عندى أن بدر الدجى ﴿ يوحشه المفقود من شهبه[4]

— ١١٠ —

إن النفوس عدد الآجال ع
ورب قبح وحلى ثقال ﴿ أحسن منها الحسن فى المعطال[5]
لحر الفتى بالنفس والأفعال ﴿ من قبله[6] بالعم والأخوال

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافى الكفاة بن عباد من شعر أبى الطيب من الأمثال.

---

١ — يكره.
٢ — السرب هنا النفس. أى كان آمنا نفسا وولدا على جهله وقلة علمه.
٣ — أى خوفه. والضمير للفؤاد.
٤ — جمع شهاب، وهى الكواكب.
٥ — التى لا حلى عليها.
٦ — أى قبل أن يفتخر بالعم والأخوال.

إلى الأدب العربى للدكتور زيد أحمد

﴿ من الكتب فى الفلسفة ﴾

قـــدمنا بنصيب الهنـد فى علم الكلام فيما سبق، ونبدأ بهذا الفصل بما هى ساهمت به الفلسفة التى هى القسم الوحيدى الذى كان فى مقدمة الاهتمام الشديد والاعتناء البالغ من علماء الهند نعد ولوعهم بالعلوم الدينية مع كونه فى ناحية عن الدين. نعم وضعت فى الهند على موضوع الفلسفة كتب ومؤلفات، ولكنها على كثرتها لا تحمل أى إبتكار أو فارق لا يتضمن المؤلفات الموضوعة فى غير بلاد الهند، وكما نوهنا عنه غير مرة أن عهد الوضع والتاليف فى اللغة العربية فى الهند يرجع إلى القرن الحادى عشر من ميلاد المسيح أيام كانت معرفتها فيها ودراستها فى قصوى درجاتهـا. ومما لا ينكر أن العـالم الاسلامى فى جل ما وضع وما ألف منـــذ ذاك القرن، لم يزد على أن يعلق ويشرح أو يكرر ويعيد. وفضلا على ذلك فلا تذهل عن ذاكرتك أن علم الفلسفة هو من المواضيع التى لم يبدع فيها علماء الاسلام إبداعا حتى فى دوائر نشاط الاسلام ومراكز معارفه. ولقـد أصاب «لاذى بور» إذ قال «إن الفلسفة ظلت عند المسلمين إنتخابية تتوقف على المنقولات المترجمات من اليونانية، فدورهم اذن بالفلسفة دور الضم والهضم ولا طور الخلق والابداع، فتراهم ما عرضوا لجديد من المسائل باسطين فيها وما قوموا المعوجات القديمة فاحصين عنها».

ولئن حسبنا علم الكلام فى عداد الفلسفة لساغ لنا أن نقول إن العلماء المسلمين قـد قاموا بعض القيـام على ضوء العقائد الدينـية ومباديها لحل بعض المعضلات من المسائل القديمة خلاف المعمول من فلاسفة اليونان. وأنا قلت

بعض القيام عمدا منى فالفلاسفة من المتكلمين أنفسهم أخذوا فى إستدلالاتهم نصيبا من الفلسفة اليونانية، إنهم تبسطوا للمبادى والأفكار التى طابقت معتقداتهم ورحبوا بها، ثم قاموا بمعونة الاستشهادات لتلك المبادى والأفكار يقضون ويدحضون كل ما تتضرع من الفلسفة معاكسا لديهم. فابطال مبادى الفلسفة اليونانية بالاذعان الاسلامى الراسخ الصادق، هو الأساس الذى بنوا عليه بناية علم الكلام بأكثره. وقصارى ما يقال أن أمثال كندى وفارابى وابن مسكويه وابن سينا وابن رشد هولاء الفلاسفة المسلمين لما لم يبتكروا فيما كتبوا إلا قليلا نذرا فماذا عسى أن يرجى من كتاب الهند من خلق وإبدع.

وإذا كانت مكتوبات فارابى وابن سينا كموسوعات فلسفية لفلاسفة يونان، فان كتاب الهند كذلك حذوا حذوهما فى تقديم جهودهم للجيل المقبل التابع فى الهند.

إن علماء الهند كانوا أشد إعتناء وأكثر شغفا بعلم المنطق ودراسته وهم جعلوه فوق الطبيعيات، والذى أراه إن المناطقة المسلمين قد ابتكروا فى المنطق الذى أخذوه من اليونانيين. وعلى قدر معرفتى أقول أنه لم يقم حتى الآن من يسعى للمقارنة بين المنطق الاسلامى والمنطق اليونانى ولو كان ذلك وقارنا بين النقل العربى الأول والمتن اليونانى العريق لعلمنا من المصطلحات معانيها الجوهرية ولعلمنا التطورات فى المعانى بمرور الزمان، ثم لأدركنا ما تتابع للمنطق العربى من الارتقاء التدريجى ووجدنا بعد كشف الغطاء ما أضاف المناطقة المسلمون إلى منطق أرسطاطاليس.

إن المفكرين المسلمين قد تمسكوا بالمنطق تمسكا شديدا حتى ما كانوا يخوضون حديثا ولا يطرقون لبحث ما بابا إلا بالمنطق، وأضرب لك مثلا لتعلم ما أريد فخذ لنفسك مسئلة هل هناك إله أم ليس له وجود؟ فالفلسفى المسلم يستدل على

المسئلة بما يأتى مراعيا كل الامكانيات من تأملات الفكر فيقول: للبحث وجهان إما أن يكون الوجود وإما أن لا يكون، فاذا كان فلا يخلو من أن يكون واحدا أو أكثر من واحد فاذا كان أكثر فلا يخلو من أن يكون كل الآلهة احرارا مستقلين بذواتهم أولا، وهكذا يأتى بكل إمكانيات الفكر فى البحث عند عدم الوجود فيقوم فاحصا باحثا من القعر حتى السطح، رافضا كل مبهم غامض وختاما يثبت أن ما تمسكر به هو الحل الصادق للقضية المعقدة.

إن مساهمة الهند فى الأدب العربى من ناحية الفلسفة موضوع مهم يتقاضى أن تخصص له رسالة بمفردها، وفيما ارى أن أذكر الذين كتبوا عن الفلسفة فى الهند مجملا ثم أماشر بما كتبوا.

فأول كاتب فى الفلسفة هو عبد الله من «تولنبي» قرية فى ملتان وكان عالما كبيرا بالغا فى معارف الفلسفة ذروتها ومجازا فى دراسة الفلسفة فى الهند، إنه ترك مقره من قريته قاصدا إلى دهلى أيام سكندر لودى فاستوطنها وكان السلطان يعظم علمه ويقدر فضله وكان يحضر حلقة درسه فينضم إلى ناحية من منتهى الصف دون أن يشعر فيحدث فى الحلقة إضطراب ما فهذا هو الكاتب الهندى الذى بدأ بالكتابة فى الفلسفة، ووضع شرحا على الرسالة المعروفة بميزان المنطق باسم بديع الميزان الذى يدرس فى أكثر مدارس الهند حتى يومنا هذا.

فأعقبه محمود من جون پور وهو المعروف بـ «ملا» ١٦٥١ - ١٠٦٢ وحدث أن شيخه العلامة محمد أفضل ما استطاع أن يعيش بعد موت محمود أكثر من أربعين يوما لشدة ما صعق بها، وهـذا ملا محمود هو عالم عصره البارع البارز وكان معاصرا لعالمين كبيرين عبد الرشيد ١٦٧٢ — ١٠٨٣ من جون پور وعبد الحكيم من سيالكوث، وله من الكتب المعلومة كتاب الحكمة البالغة وشرحه الشمس البازغة وكتاب الدوحه، ولعبد الرشيد شرح على رسالة للسيد الشريف الجرجانى

فى المنطق سماه الرشيدية، وهذا الشرح كذلك يدرس فى مدارس الهند العربية عامة ولعبد الحكيم عدة شروح على الكتب المدرسية فى الفلسفة.

ثم اتبع هؤلاء العلماء مير محمد زاهد ابن القاضى محمد إسلام ١٦٨٩ — ١١٠١ ومحب الله البهارى ١٧٠٧ — ١١١٩ فمير محمد زاهد هو العالم المتضلع فى فنون الفلسفة واتصل بالبلاط الملكى عند السلطان شاهجهان ولما توفى تابه عنه من أخلفه، وله ثلثة شروح على ثلثة كتب معتبرة متداولة. وهى شرح المواقف، وشرح التهذيب، والرسالة القطبية. وسوف نذكر عن شرح التهذيب والرسالة القطبية فيما بعد وهذه الشروح الثلاثة معروفة بين العلماء بالحواشى الثلاثة الزاهدية.

وأما القاضى محب الله البهارى فكما قلنا بالفصل المختص بالفقه إنه وضع ثلاثة كتب الأول منها فى أصول الفقه موسوم بمسلم الثبوت وقد بحثنا عنه فى محله والثانى فى المنطق موسوم بسلم العلوم والثالث منها وهى الرساله الوجيزة فى المسائل الفلسفية وقد سميت بالجوهر الفرد وهذه المولفات كلها معتبرة فى الهند مقدرة أحسن التقدير. وكتاب سلم العلوم هو كتاب مدرسى منذ أمد بعيد شرحه العلماء شروحا مستوعبة كاملة.

ومما قدمنا يظهر جليا أنه قبل أن يدخل المغول كان هناك فردا من العلماء متخصصا فى دراسة الفلسفة. مادونا فيها، وهو عبد الله ولكنها نمت وازدهرت أيام حكم المغول بوجود عديد من الفلاسفة البارزين، والبلاط الملكى أيام شاهجهان وعالمكير يشهد لك أنه كان كالمغطيس أخاذا للعلماء جذابا، وهذه أمارات رام پور ولكناؤ عندما لعبت بالمغول أيدى الزمان بقيت ناصرة هولاء حملة العلم والفن، ولا تنس بيت خير آباد بيت العلم والشرف فليس من ينكر أن هذه العائلة من جدها إلى حفيدها أثبتت جدارتها بالفلسفة والتضلع فى معارفها، فالجد وهو فضل امام ١٨٢٧ — ١٢٤٣ وضع فى المنطق كتاب المرقاة وكتب شرحا على

بديع الميزان المذكور وسماه تشحيذ الأذهان وابنه فضل الحق العالم الشهير وضع كتابا مدرسيا فى الطبيعيات وسماه الهدية السعيدية منسوبا إلى سعيد الدين خان حاكم رامپور وقد كان من خاصته ثم ابنه عبد الحق طائر الصيت فى علوم الفلسفة شرح الكتاب المعروف فى الفلسفة وسماه الهداية الحكمة وهو شرح مقبول فى الهند حتى اليوم.

وما عدا هولاء من الشيوخ المعروفين فى الهند القاضى مبارك، وحمد الله، وأحمد على، ومحمد مبين، وملا حسين وبحر العلوم والذين يقال عنهم علماء فرنگى محل، ولكن من الغرابة والأسف أنك لا تجد منهم أحدا يمشى على حياد من الممر المسلوك فى الفلسفة القديمة أنهم لم يطمحوا أن يعملوا فوق وضع الشروح على الشروح و الحواشى على الحواشى بوجوه منطقية موروثة موهوبة من ابن سينا بخلاف تافه من الكلمات هنا وهناك، فكانت فلسفيتهم لم تكن إلا تصريح ما نطق به ابن سينا الدى يعبرون عنه بالشيخ.

ولا تجد فى الهند من العلوم التى قد أصيبت من الناس إسائة الاستعمال ما أصاب علم النحو وعلم المنطق فضحى الناس درس الأدب وراء النحو الدى كانت دراسته كأداة للأدب وآلة له وكذلك شأنهم بالمنطق فهم درسوا المنطق للمنطق وقد كان موضوعا ليكون مستخدما كوسيلة لنيل المعارف، فالنزاعات اللفظية والمناقشات الاصطلاحية أساءت بسمعة المنطقيين فى الهند وشاعت عنهم بين الناس روايات وحكايات تمثل لك إتجاه عامة الناس نحوهم، وها دونك منها مثالان:

(١) جلس والد ذات يوم بولده على المائدة. وكان عليها من بين صحون الأطعمة بيضا واحدا فى صحن لكليهما، فسأل الوالد ابنه «فيما تقرأ فى هذه الأيام؟» فكان الجواب «فى المنطق» فقال «ما هو هذا؟» فأجاب الولد «أنه علم استطيع به ان اثبت به البيض الواحد هذا بيضين»، فباشر الوالد رغبة «هات ما تقول»

فأخذ يستدل بالجدال المنطق الغامض على أبيه وأتى بالنتيجة المنطقية قائلا «فهذا البيض بيضان، فرد الوالد «لقد سرني برهانك على وجود بيضتين فى هذا الصحن فها أنا آخذ واحدا وخذ لنفسك الآخر».

(٢) كان يمشى فى طريقه إلى المدرسة طالب فى المنطق إذ رأى دارا فيها ثور يدور بمعصرة شأن عصر الزيوت فى الزمن الغابر فوقف هناك برهة وطفق يتبصر فى الماكينة وما يتضمن عليها، وإذا به يتقدم نحو صاحب المعصرة وكان فى ناحية من الدار سائلا «مفهوم من ماكينتك يا سيدى كل شيء عملا وهدفا ولكن الغامض الوحيد على نفسى هو الجرس المعلق فى عنق الثور، فأجاب الرجل «إنى به أعلم وأنا هناك جالس فى شغل أن الثور فى دوره» ولكن رد على ذلك شابنا المنطق ماشرا «ربما يحرك الثور رأسه واقفا»، ولما انتبه العصار إن الشاب الفاحص منطق فرع منه قائلا إن ثورى لم يأخذ دروسا فى المنطق يا عزيزى.

وها أنا الآن أقدم تفصيل ما تبرعت به الهند إلى الأدب العربى فى الفلسفة، فى الكتب الموضوعة فيها فى الهند خمسة وعشرون كتابا يستحق الذكر والاعتبار وتستطيع أن توزعه على ثلثة أقسام رئيسية

(١) الشروح على الكتب المعتبر الموضوعة على المناظرة — ٢

(٢) الكتب الجوهرية فى الفلسفة (الطبيعات وما بعد الطبيعيات)

الكتب المدرسية — ٤

الشروح على الكتب الموضوعة خارج بلاد الهند — ٣

الشروح على الكتب الموضوعة فى الهند — ٣

(٣) الكتب الموضوعة فى علم المنطق — الكتب المدرسية منها ٣

والشرح على الكتب الموضوعة فى خارج بلاد الهند ٦

وعلى الكتب الموضوعة فى الهند ٤

١ — الشروح على الكتب المدرسية المعتبرة المناظرة

كتابان فى علم المناظرة معروفان بين العلماء يدرسان فى المدارس العربية أحدهما الرسالة العضديه لعضد الدين عبد الرحمن ابن أحمد الايجى ١٣٥٥ - ٧٥٦ والثانى الآداب الشريفيـة للسيد الشريف على ابن محمد الجرجانى ١٤١٣ - ٨١٦ ولكليهما شرحان من أجلة علماء الهنـد، فالرسالة العضدية شرحها نور الدين من أحمد آباد ١٧٣٧ - ١١٥٠ وكذلك شرحها عبد الحى الكاتب الحصيب المتأخر من لكنـاؤ ١٨٨٦ - ١٣٠٤ وسمى شرحه الهدية المختارية وهو شرح مستوعب يفوق المولفات المسبوقة من هذا القسم دكرناه كشارح لا كواضع فان العهد الذى نحن بصدده لا يتصل بعهده وكتاب عهده وكفانا ذلك بمولفاته الاخرى.

وأما الآداب الشريفية للحرجانى فلكونه الكتاب الأوفى من الرسالة العضدية كان أكثر تداولا، فقد شرحه كاتبان معاصران، عبد الباقى ١٦٧٣ - ١٠٨٤ وعبد الرشيد من جون پور ١٦٧٢ - ١٠٨٣ وسميا شرحهما بالآداب الباقية وبالآداب الرشيدية وقـــد نال الأستاذ عبد الرشيد لتمسكه بالديانة والورع قبولا عاما بين الناس وكفى تقـديرا بجلالة علمـه أنه لما بلغ الأمبراطور شاهجهان من براعتـه فى العلوم وكفائته البالغـة فى المعارف بعث إليه يدعوه ولـكنه أبى أن يقبل ذلك، وشرحه الآداب الرشيدية يفوق عمل عبد الباقى لفضله عليه فى إستقصاء الأبحاث واستيعابه فكان إقبال الناس عليه على قدر فضله.

وهذا الشرح يتضمن مقدمة وتسع محاضرات وتذئيلا، فالمقدمة تبحث عن تعريف المصطلحات فى هـــذا القسم من العلم فوصفت المنـاظرة بأنها بحث بين المخاصمين المناظرين فى مسئلة محـددة لينجلى به الحق المراد، فيطلقون على البحث عرف العلة الصورية وعلى المخاصمين المناظرين عرف العلة الفاعلية، وعلى الموضوع العلة المادية ووضعوا للانتاج بالحق المنشود عرف العلة الغائية، وهى التى اهتم بها

الشارح إهتماما بالغا فالمناظرة من دونها تعود مجادلة ومكابرة.

والمحاضرة الأولى من الكتاب مغزاها أن رجلا — المدعى — يدعى أمرا، فالآخر — السائل — الذى لا يصدقه يطالبه بالدليل ويقول أنا لا أصدق ما تقول. فالمدعى يقدم للسائل حجة على ما قال، فاصطلحوا على طلب الحجة بالمنع والسائل إما أن ينقض الحجة لنقص منطق فيها أو يعارضها بالدليل المعاكس لها قائلا إن عندى ما يثبت خلافها فوضعوا للاول عرف الناقض وللثانى عرف المعارضة. فيتبدل بذلك الموقف ويقوم المدعى مقام السائل لنقض حجته ويكون السائل مكان المدعى ويستمر هذا التبادل والتحول إلى أن يبرز الحق وينتهى البحث.

والمحاضرة الثانية تقول أنه يجب تعريف كل كلمة من الدعوى قبل بداية البحث بالدقة والإتمام وقاية الالتباس وسوء التفاهم وتحاشيا عن الغموض والارتياب، وهذا التعريف كذلك من قبيل المنع والنقض والمعارضة ولكن المطالبة بتعريف ما يعلمه المخاصمان حق العلم ليست من شأن المناظرة المستقيمة.

والمحاضرة الثالثة تبحث عن الشواهد والمقتبسات، فالمطالبة بها حق عندما يجهلها السائل وإلا فالمناظرة تنقلب مجادلة.

والمحاضرات التالية الأربعة تحدث عن تعليلات واضحة للمنع، والنقض والمعارضة بكل البسط والاسهاب وبالضبط والاتقان.

وفى المحاضرة الثامنة أوضح الواضع أن المدعى كيف يعود سائلا وكيف ينقلب السائل مدعيا، والمحاضرة التاسعة فى التوصية إلى القاريين أن المدعى أو السائل أيا كان إذا لم يكن دريبا واعيا إلى البحث ويتعمد إلى التلبيس فلا حاجة لكم بالاستدلال

٢ — الكتب الجوهرية فى الفلسفة
الكتب المدرسية — ٤

١ — الدوحة الميادة فى حديقة الصورة والمادة، وهى رسالة تبحث عن الصورة والمادة وضعها الملا محمود الجونپورى، فقال فيها أن المفكرين بأجمعهم يرون من غير خلاف أن فى الوجود الطبعى ما يخضع للتغيرات ويقبلها، ولكنهم اختلفوا فى الخاضع للطوارى — ما هو؟ فقال الحكماء الاشراقيون إنه نفس الجسم وقال المتكلمون أنه جزء لا يتجزى من ذلك الوحود المادى، واستشهد الفلاسفة المشائيون بنظرية أن كل وجود مادى يتركب من جزئين حوهريين لا ينفك أحدهما الآخر فالأول هى المادة أى الهيولى والثانى هى الصورة، فلا تتكون صورة من غير مادة ولا تتشكل مادة من دون صورة، إن الواضع يوئد النطرية هذه وينقض ما دونها.

٢ — الحكمة البالغة — للواضع نفسه، وقد أراد أن يجمع بين دفتيه كل قسم من الفلسفة والمطق والطبعيات وما بعد الطبعيات ولكنه بدأ به أيام علالته الأخيرة فلم يتمكن من الفصول الستة أو الثمانيه من الطبعيات إلا على كتابة فصلين منها وأما الفرعان المنطق وما بعد الطبعيات فبقيا من دون أن يباشر به العمل، وقد كتب الواضع شرحا لهذا الكتاب وسماه الشمس البازغة، وسنذكر عنه فيما بعد، والكتاب وشرحه المذكور يدرسان فى المدارس العربية فى طول بلاد الهند.

٣ — الجوهر الفرد — لملا محب الله البهارى وقد عرفناه فيما سبق كواضع لكتاب مسلم الثبوت فى أصول الفقه، يبحث الواضع فى هذا الكتاب عن جزء لا يتجزى الموسوم كذلك بجوهر الفرد، وهو يماثل كتاب الدوحة المياده لملا محمود إلا أن المتأخر يمتاز فى شيء من البسط لبحثه عن الصورة والمادة ورسالة جوهر الفرد

لا تزيد على الكلام عن الجزء الذى لا يتجزى، فهناك أربعه مذاهب فى انقسام الجزء النهائى وعدم انقسامه. فالمتكلمون، بالأكثرية منهم يتمسكون بأن الجسم يتركب من الأجزاء المحددة الموجودة فيها ما لا يتجزى حقا وفعلا، ويقول ابو الفتح الشهرستانى صاحب الملل والنحل خلاف ذلك وينكر وجود ما لا يتجزى فى الجسم فعلا ويعتقده قوة والطريقة الثالثة أن الجسم يتركب من الأجزاء غير المحددة أى لا ينقسم ويوحد فى الجسم بأجمعه فعلا وهذا ما ذهب إليه نظام الدين المعتزلى والمذهب الرابع أن الجسم يتركب من الأجزاء غير المحددة بالفعل لا بالقوة وذلك ما تمسكت به أغلبية فلاسفة المسلمين واتخذه كذلك بعض المتكلمين ذوى نزعات فلسفية.

والكتاب كله إعادة ما أسلف به الكتاب من البراهين والشواهد ولم يأت الواضع بشىء جديد غير أسلوب البيان وغير أنه جمع من الأدلة والأبحاث من حملة الأقلام فى كتاب واحد وتراه نشيطا، شديد الجد وراء نقض نظرية جوهر الفرد التى تمسك بها المتكلمون فأتى ببعض براهين رياضية فى نقض هذه النظرية وإليك منها البعض لتعلم من نوعها.

(١) الخط المنقسم بين قطعتين أو ثلاث قطعات سويا ويتضمن المقسوم على واحد أو ثلاثة أجزاء مما لا يتجزى فقسمته إلى النصف تجعل وسط الجزء ذا قسمة.

(٢) إن المربع وفق المبدأ التاسع والثلاثين من أقليدس على وتر من مثلث قائم الزاوية يساوى مربعات الناحيتين الباقيتين، فاذا كان الجزء الواحد طويلا بوحدة وعريضا بوحدة فيكبر الوتر من الوحدة الواحدة بشىء ويصغر من الوحدتين بشىء ومعنى ذلك أن الجزء الواحد ينقسم أخرى.

(٣) إذا رسمت دائرة على الجزء الذى لا يتجزى فهى تمسه بالنواحى الأربعة

والباقى منها يحتاز الجزء منفصلا، ولا بأس بأن نذكر هنا بعض ما استدل به المعارضون فأقوى حجتهم فى ذلك أنه لو نخط خطا مستقيما ماسا بدائرة فالاتصال بينهما إنما يكون بنقطة هى الجزء النهائى من الدائرة أو من الخط ولا يمكن أن تنقسم النقطة كرة أخرى لأنها لا تسعه.

ولهم دليل آخر وهو إنك إذا قلت أن الجبل يتضمن أجزاء غير محددة مثل ما يتضمنها الحب الصغير فمن اين للجبل هذه الضخامة؟

وغريب حدا أن المتكلمين أكثرهم تمسكوا بطريـة جزء لا يتجزى ليدحضوا بها مبدأ خلود العالم وقد قال جلال الدين الدوانى فى شرحه على «العقائد» إن الاذعان إلى وجود هذه النظرية يقيك شر كثير من أبحاث إلحادية من الفلسفة ولكن العلماء المسلمين المتحمين نحو الفلسفة بالميول والأفكار أمثال فخر الدين الرازى وأثير الدين الأبهرى واضع كتاب هداية الحكمة وملا محمود الجون پورى ومحب الله البهارى الذى صنف كتابا على مادى القانون كل هولاء وهم مخلصون أوفياء للاسلام يذهبون مدهبا معاكسا للتكلمين قاصدين نفس ما قصد المتكلمون.

٤ — الكتاب الرابع وهو الهدية السعيدية لواضع متأخر عبد الحق الخيرآبادى ١٨٦١ - ١٢٧٨ وقد اشتهر بتضلعه فى الفلسفة ودراستها، وأهدى هذا الكتاب إلى حاكم أمارة رام پور محمد سعيد خان، وحيث أنه خير مثال لكتاب مدرسى وضع فى الطبعيات الموسسة على فلسفة أرسطاليس بالتمام فلعل الاسهاب فيه لا يكون فى غير المحل.

بدأ الواضع كتابه بوصف الحكمة وذكر أنواعها فقال «إن الحكمة علم بأحوال الموجودات أعيانا كانت أو معقولات على ما هى عليه فى نفس الأمر بقدر طاقة البشرية» «ثم إن الحكمة لما كانت عبارة عن العلم بأحوال الموجودات والموجودات منها أمور وجودها بقدرتنا واختيارنا كأفعالنا وأعمالنا ومنها أمور

ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا كالسماء والأرض كانت الحكمة على قسمين الأول علم بأحوال أمور ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا كالعلم بالواجب سبحانه وصفاته والعلم بالسماء والأرض مثلا. والثانى علم بأحوال أمور وجودها بقدرتنا واختيارنا كالعلم بحسن العدل وقبح الظلم. فالقسم الأول يسمى حكمة نظرية والقسم الثانى يسمى حكمة عملية، فإن كانت الحكمة النظرية علما بأحوال أمور تفتقر فى الوجودين إلى المادة فهى الحكمة الطبعية وإن كانت علما بأحوال أمور تفتقر إلى المادة فى الوجود الخارجى دون الذهنى فهى الرياضية وإن كانت علما بأحوال أمور تفتقر إلى المادة فى الوجودين فهى الحكمة الألهية وأما الحكمة العملية فمنها أمور تتعلق بمصالح شخص واحد ليعلمها ويعملها لاصلاح معاشه ومعاده ويتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ومنها أمور تتعلق بمصالح جماعة مشتركة فى المنزل كمثل ما يجب بين الوالد والمولود والمالك والمملوك ومنها أمور تتعلق بمصالح جماعة مشتركة فى المدينة والملك كمثل ما يجب ما بين الرئيس والمرؤس والملك والرعية فإن كانت الحكمة العملية علما بالقسم الأول سميت تهذيب الأخلاق، وإن كانت علما بالقسم الثانى سميت بتدبير المنزل وإن كانت علما بالقسم الثالث سميت بالسياسة المدنية.

فيابرى أين المنطق وما هو موقعه من هذه العلوم؟ فقد قال البعض أنه أحد أنواع الحكمة وقال البعض أنه آلة لكسب المعارف كاللغة.

والحكمة الطبعية تنقسم إلى ثمانية علوم، علم السمع الطبيعى، علم السماء والعالم، علم الكون والفساد، علم الفعل والانفعال، علم كائنات الجو، علم النفس، علم النبات. علم الحيوان.

فالكتاب الهدية السعيدية يستوعب أبحاث الحكمة الطبعية بكل فروعها ويتضمن على مقدمة وثلثة أبواب سميت بالفنون، والمقدمة أتى فيها الواضع عن المسائل

النهائية فى الفلسفة وما هى إلا الوجود الطبعى بأوصافه، وليس البحث عن هذا الوجود إلا عبارة عن المناقشات والجدال حول مسئلة جزء لا يتجزى، فالواضع يؤيد ناقضا نظرية جوهر الفرد.

فالفن الأول ينقسم إلى عدة مباحث تتضمن الكلام على الأوصاف المشتركة والعوارض الذاتية للأجسام والأجرام فمن تلك الأوصاف:

(١) المكان — وهو عند البعض عبارة عن ما يشغله الجسم إمتداداً وبعدا وعند البعض هو السطح الباطن من الجسم المادى وهذا ما ذهب إليه الواضع، ويرى الواضع كذلك إمتناع خلو المكان.

(٢) الحيز — وهو أعم من المكان.

(٣) الصورة — وهى الهيئة الحاصلة للقدار من جهة التناهى.

(٤) الحركة والسكون.

وقد وصفوا الحركة فقالوا إنها خروج من القوة إلى الفعل تدريجا وتتعلق بها ستة أشياء، الشيء المتحرك، المسافة، المبدأ، والمنتهى، والزمان.

وللحركة أربعة أطوار، المسافة، الشكل، الكمية، الكيفية، وهى كذلك على نوعين الحركة الذاتية والحركة العرضية ثم الحركة الذاتية على ثلثة أقسام الحركة الطبعية كهبوط الحجر، والحركة القسرية كالحجر المرمى إلى فوق، والحركة الارادية كحركات الحيوانات بالارادة وكل جسم لا بد فيه مبدأ ميل مستقيم أو مستدير، وهذا الميل يقاوم كل عائق فى سبيل الحركة وإن الجسم الذى لا ميل فيه بالقوة ولا بالفعل أى ليس فيه مبدأ ميل لا يمكن أن يتحرك بقسر قاسر.

(٥) ومن الأوصاف المشتركة بين الأجسام كلها الزمان وفيه مذاهب، فالواضع يؤيد ما ذهب إليه المشاؤن، والزمان عندهم كم متصل غير قار مقدار للحركة.

وفى الآن كذلك عدة مذاهب فالواضع يقول إنه النقطة المفروضة فى منتصف الحد، فاصل بين نصفيه وليس قابلا للانقسام.

والفن الثانى يبحث عن الأجرام السماوية بفروعها العديدة المسماة بالفلكيات وهذا هو الفرع الثانى من العلم الطبيعى المعبر عنه بالسماء والعالم، فالفلك هو جسم محدد للجهات كلها والممثل للجهة الأسمى التى لا جهة فوقها، وانه جسم بسيط غير مركب من أجسام مختلفة الطبائع كالموجودات الأرضية، وانه قابل للحركة المستديرة وانه يتحرك على الاستدارة دائما حركة إرادية.

وللفلك نفسان احداهما نفس مجردة من المادة وأخراهما نفس منطبعة فى مادتها كما أن لنا قوتين إحداهما مجردة عن المادة مدركة للكليات والأخرى قوة مادية بها تدرك الجزئيات

الفن الثالث يبحث عن العنصريات التى أبحاثها تتضمن الفروع الباقية من الحكمة الطبعية فالفصل الأول فى البسائط العنصرية وهى أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. فلا بد لكل جسم عنصرى من اثنين من هذه الأربع إما الحرارة أو البرودة وهما من طوارئ الفعل وإما الرطوبة أو اليبوسة وهما من طوارئ الانفعال، فهناك أربعة عناصر تمثل أربعة شئون بسيطة:

النار حارة ويابسة	والهواء حار ورطب
والماء بارد ورطب	والأرض بارد ويابسة

والواضع يؤيد نظرية سكون الأرض ولا يعتقد بأنها متحركة كما ذهب إليه طائفة من فلاسفة المتقدمين وكما يعتقد به بعض حكماء الغرب فى هذا العصر، واستشهد الواضع على ما تمسك به من البراهين منها دونك البعض لتعلم من نوعها.

(١) إن طبيعة الأرض تقتضى الحركة المستقيمة لا المستديرة فهى إذن إما

أن تبقى متحركة في جانب وذلك يستلزم أمرا باطلا وهو عـدم تناهى الأبعاد والمسافات وإما أن تعود بعد وصولها إلى حد معلوم وهذا ينتهى إلى أن تقف الأرض قبل أن تتحول اتجاهها، والامساك عن الحركة من الوجود المحرك غير معقول .

(٢) والدليل الثانى وما عـداه من الأدلة كلها من جنس واحد فكفاك منها دليلان واضحان :

إن الحجر المرمى إلى فوق كثيرا ما يقع هابطا على الموضع الذى رمى منه على خط مستقيم، فلو كانت الأرض متحركة بالاستدارة لم يمكن ذلك، وهكذا الطائر الذى يطير نحو الغرب ليكن طيرانه أسرع من الطائر الذى يطير نحو الشرق إذا كانت الأرض متحركة نحو الغرب.

ثم يتكلم الواضع عن انحلال هذه العناصر الأربعة وتغييرها تحت عنوان المزاج وقـد أطال الكلام فى ختام البحث على تأثير العناصر وفعلها فيما بينها وعلى النظريات المتضاربة المتفرعة من فعلية الثلاثة المادة والصورة والكمية وهـذه الأبحاث سميت بالفعل والانفعال ،

وأتبع ذلك البحث عن كائنات الجو أى التقلبات الجوية أو قل الأحـداث الجوية كالدخان والبخار والغيوم والمطر وسقطات البرد والثلج، والرعد ووميض البرق والشهب أو النيازك وقوس القزح والهالة والريح وما سواها، ليست فى هذه الأبحاث ما يستحق الذكر اختصاصيا إلا أن الواضع تكلف وسعى من غير جدوى أن يعلل تـنوع الألوان فى قوس القزح، إنه أتى ببعض التعليلات ولكنها ما أسعت ابن سينا الذى أبطلها واعترف بكل الصراحة أنه لا يعرف كيف يعلل عرائه منظره، ويا للعجب كيف يفسره أحد فى زمن ما اكتشفوا فيه عن تحليل الشعاع الأبيض من النور إلى ألوان متنوعة.

وبعد ما انتهى عن ذكر أحداث الجو وتقلباته بدأ فى علم المعادن وتحليل الأتربة المعدنية فقال إن المركبات المعدنية على قسمين منطرقة وغير منطرقة فالمنطرقة هى من المعادن كالذهب والفضة وغيرها وغير المنطرقة كالزجاج والكبريت وما دونه وهذه الأجساد تتولد من الزئبق والكبريت باختلاطهما بالكميات المختلفة وقد ذكر الواضع قول ابن سينا فى عدم إمكانية تحول الذهب والفضة فقال « إنه اختلف فى أن تكون الذهب والفضة ممكن أم لا ؟ وعلى تقدير إمكانه واقع أم لا ؟ فذهب الشيخ إلى أنه لم يظهر له إمكانه فضلا عن الوقوع واستدل عليه بأن الفصول الذاتية التى تصير بها هذه الأجساد أنواعا مجهولة.

ومهما كان فالواضع لا يوافق المراجع النهائية فى هذا الباب ويقول كفى بصنعة الترياق وما فيه من الخواص والآثار شاهدا على إمكان ذلك وذهب أكثر العقلاء إلى إمكانه بل وقوعه وهو الحق، نعم ! ولا كلام فى ندرة وقوعه.

ثم يبحث الواضع بعد ذلك عن النبات ويصف مزاياها وصفا مسهبا.

وعاد يذكر عن علم الحيوان فيقول وللنفس الحيوانية قوتان أحدثها قوة مدركة والأخرى قوة محركة. والأولى إما ظاهرة أو باطنة وكل منها خمسة مشاعر، والثانية تتصف بالعصبية والشهوة والغضب.

وختاما يذكر الواضع عن نفس الانسان قائلا إن الانسان وهو الحيوان المختص بالنفس الناطقة وهى كمال أول الجسم طبعى آلى من جهة ما تدرك الكليات والمجردات وتعمل الأعمال الفكرية ويستنبط بالرأى والرواية.

فيأتى الواضع بعدة نظريات فى النفس ويؤيد ما تمسك به المحققون من أئمة علم الكلام وعظماء الاسلام « أنه جوهر مجرد ليس جسما ولا جسمانيا متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف لا تعلق الجزء بالكل ولا تعلق الحال بالمحال وأنه

حادث باق بعد خراب البدن مدرك للكليات والجزئيات — وهذه الأبحاث المتعلقة بالنفس هى التى ينتهى بنهايتها الكتاب.

﴿ الشروح على الكتب الجوهرية من الفلسفة — ٦ ﴾
الكتب الموضوعة فى خارج بلاد الهند — ٣

إن كتاب هداية الحكمة كتاب معروف فى الفلسفة وهو كما ذكرنا للشيخ أثير الدين عمر الأبهرى ١٢٦١ - ٦٦٠ وقد شرحه ملا حسين ابن معين الميبذى وصدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بصدرا الشيرازى ١٤٢٤ - ٨٢٨ فعرف الناس الأول بالميبذى والثانى بالصدرا ولكل هذين الشرحين منزلة جليلة ومكانة كريمة لدى العلماء فى الهند وهما يدرسان فى المدارس على وجه العموم، وكفى بهما قدرا أن وضع العلماء الحواشى والتعليقات فوقهما وهذا العالم المتضلع عبد الحكيم السيالكوتى وضع حواشيه على الميبذى وعلق على صدرا ولى الله أحد من العلماء المتأخرين من لكناؤ وكان من المعروفين فى الكتابة فى الفلسفة ومن المنتمين إلى علماء فرنگى محل الذى تخرج منه كثير من العلماء وفرغوا، وهو توفى ١٨٥٣ - ١٢٧٠، وهذه الحواشى والتعليقات هى من أكبر المساعدات للطالبين فى أدق المباحث الفلسفية من أصل الكتاب.

وللكتاب شرح ثالث للعالم عبد الحق الخيرآبادى المذكور آنفا ولا نكتب عنه لتأخر عهده غير أنه يدرس فى مدارس الهند عامة فى قسم الفلسفة قبل صدرا وميبذى.

الكتب الموضوعة فى الهند — ٣: الشمس البازغة وهو كما عرفت قبل الآن شرح ملا محمود جونپورى على كتابه الحكمة البالغة، فيبدأ الواضع بكلمة « قلتُ » ويأتى بالمتن ويتبع كلمة « أقول » ويشرح المتن، وإن هناك اثنان من

أجلة العلماء المتأخرين كتبا شرحها على الشمس البازغة الأول حمد الله ١٧٤٧ — ١١٦٠ وهو الشارح الشهير لكتاب سلم العلوم لمحب الله البهارى والثانى نظام الدين ١٧٤٨ — ١١٦١ من أكابر علماء فرنگى محل وقد نال شرحه قبولا عاما فى الهند.

٣ — الكتب على المنطق

الكتب المدرسية — ٣

الدرة البهية رسالة صغيرة للعالم البارع عبد الحق المحدث الدهلوى وهى تبحث عن أهم المسائل المنطقية وبداية البحث هى الأنواع الثلاثة من الدلالة، فدلالة المطابقة كالحيوان العاقل للانسان ودلالة التضمن كالحيوان للانسان ودلالة الالتزام كالعالم أو الهادى للانسان، ثم يتكلم الواضع عن التعريفات التى تنتهى إلى بحث الجنس والفصل والنوع ثم يأتى بالكلام على القضية وأقسامها الشرطية والنظرية وتحويلها إلى التناقض والتعاكس، ثم يبين القياس والأشكال الأربعة وقصارى الكلام أن هذه الرسالة الوجيزة تشتمل على المبادى المنطقية الأساسية بالتلخيص.

٢ — سلم العلوم — لمحب الله البهارى وهو الكتاب المدرسى الثانى من ناحية التاريخ ولكنه الأول من حيث الجدارة والفضل، وقد اجتمعنا بواضعه مرارا فيما سبق. وهذا الكتاب يشغل مركزا رفيعا فى علم المنطق فى الهند، ومن الكتب الموضوعة فى المنطق فى خارج بلاد الهند كتابان نالا من السمعة وبعد الصيت ما لم ينله أحد وهما الشمسية لنجم الدين عمر بن على القزوينى المعروف بالقطبى ١٢١٦ — ٦١٣ وتهذيب المنطق لسعد الدين التفتازانى ١٣٨٩ — ٧٩٢ فكلاهما بلغا من كثير من رجال العلم مبلغ الجذب والافتتان حتى وضعوا لهما شروحا وفوقها الشروح وكتبوا الحواشى وعليها الحواشى، ولكن سلم العلوم الكتاب

الهندى كان على مستوى الطلبة المتقدمين فقرروا درس الكتابين المذكورين قبل القرأة فى سلم العلوم، وترجى الواضع فى المقدمة الوجيزة لكتابه أنه يلمع بين الكتب المدرسية ويشرق كما تشرق الشمس بين نجومه وأحسنى أنه فاز بما ترجى — افتتح كتابه بالحمد والصلوة كما اعتاد بها كتاب الشرق ولكنه حمد وأثنى بالكلمات المصطلحة المنوطة بالكلام العربى بكمال البراعة وغاية الاتقان كما ترى :

« سبحان ما عظم شانه لا يحد ولا يتصور ولا ينتج ولا يتغير تعالى عن الجانس والجهات جعل الكليات والجزئيات الايمان به نعم التصديق والاعتصام به حبذا التوفيق ».

وكفى بهذه الكتاب وشروحه خطورة وشأنا أن دراسة المنطق فى الهند لا تعتبر كاملة إلا أن يقرأه المتعلم بالتمام ويفرغ من الشروح جميعاً وزد على ذلك تقديرا بجلالة شان الكتاب أن من العلماء فوق اثنى عشر من هم حسبوا كرامة وشرفا لهم أن يكتبو الشروح عليه وسنذكر عن بعضهم عندما نتكلم عن الشروح على الكتب المدرسية فى المنطق.

ومن أكبر مزايا سلم العلوم أنه مع كونه مثالا للأسلوب العربى فى الكتب الدرسية فى غاية الايجاز وما فاتته ناحية من نواحى المسائل مهما بلغت ضغطة الايجاز فقد أتى الواضع فيه بكل اطراف المناقشات بحلها المستقيم، وليس من الميسور الهين للطالب أن يفهم سلم العلوم إلا أن يكون على علم من المنطق يذكر وعلى معرفة تعتبر.

ولا تجده كالكتب المنطقية الأخرى موزعا على الأبواب ثم فصول الأبواب فقد بدأ الواضع بعد الحمد الصلوة بمقدمة تبحث من العلم بجزئيه التصورات والتصديقات، وعن موضوع علم المنطق، ثم الكتاب كله منقسم بين بحث التصورات وبحث التصديقات، والواضع أطال الكلام على التصديقات.

ويا للاسف فقد قرع الواضع فى بحثـه ذاك الباب المقروع من قبل من الاستقراء والاستنتاج فيقول إن استنتاج الكليات من الجزئيات ليس بقاطع ولكنه ينتهى إلى الغاية بالتقريب وبالأغلب، فيأتى فى المثل بما أتى به كل المناطقة من المسلمين فيقول كل حيوان يتحرك فكه الأسفل عند مضغ الطعام، فالناس والفرس والبقرة تفعل كذلك. فهذا الاستقراء لا يمكن أن يكون قاطعا فى بابه فعسى أن تجد فى ذلك خلافا واستثناء وتقول إن التمساح لا يفعل كذلك، فالواضع يخالف السيد شريف الجرجانى بقوله إن الاحصاء ممكن وإنه أتى فى بحثه عن الاستقراء بمعارضة غريبة وهى أن بيتا تسكنه ثلاثة أنفار فاثنان منهم مسلمان والثالث غير مسلم فان حدث لك أن رأيت منهم اثنين معا وأنت لا تعرفهم ديانة فاستقرأت أنهما مسلمان على الأكثرية والمفرد نفسه غير مسلم فهذا لا ينتج حقا فقد يكون أن يجتمع المسلم بغير المسلم.

٣ — المرقاة وهو الكتاب الثالث من الكتب المنطقية الموضوعة فى الهند، وضعه فضل إمام العالم الجليل الذى عرفناه فيما سبق ولا يكاد الكتاب أن يكون وضعا فكل ما فيه مأخوذ من «الشمسية» و«تهذيب المنطق» وقد شرح المرقاة حفيد الواضع عبد الحق الخير آبادى.

﴿ الشروح على الكتب المنطقية — ١٠ ﴾

المؤلفات الخارجية

فالأول منها الذى يستحق الذكر كتاب بديع الميزان وضعه عبد الله تلنبى وقد عرفناه كأول المشتغل المجار فى دراسة الفلسفة فى الهند شرحا على رسالة ميزان المنطق والمزية الكبرى لهذا الشرح أنه الكتاب الأول فى الهند فى الفلسفة أو المنطق وقد كتب فضل إمام الخير آبادى شرحا فوقه وسماه تشحيذ الأذهان.

قدمنا إليكم من الكتب الدرسية بكتابين معروفين وضعا خارج بلاد الهند، أحدهما الشمسية للقطبي ١٢٩٣-٦٩٣ والآخر تهذيب المنطق للتفتازاني ١٣٨٩-٧٩٢ فالأول شرحه قطب الدين محمود بن محمد ١٣٦٤ - ٧٦٦ ثم شرحه السيد شريف الجرجاني ١٤١٥ - ٨١٨ فالأول عرفه الناس بالقطبي والثاني بمير قطبي، وقد وضع قطب الدين كذلك كتابا درسيا سماه الرسالة في التصور والتصديق، ولتهذيب المنطق شرحان آخران من عالمين عبد الله اليزدي وجلال الدين الدواني.

وبعد ما تكلمنا عن المؤلفات الثلاثة التي وضعت خارج بلاد الهند نعود إلى شروحها المكتوبة في الهند، فقد كتب عبد الحكيم السيالكوتي حواشيه على ميرقطبي وهي الأبحاث العلمية التي تتضمن كل نواحي الخلافية من المسائل المنطقية، وكتب عبد النبي الأحمد آبادي ١٧٣١ - ١١٤٤ الحواشي والتعليقات على شرح اليزدي (لتهذيب المنطق) وكتب مير زاهد المذكور فيما سبق على شرح جلال الدين الدواني (لتهذيب المنطق) الحواشي المعروفة بالحاشية الزاهدية الجلالية، ومنزلة هذه الحواشي والتعليقات رفيعة معتبرة عند أهل الهند من علماء اللغة العربية، فقد كتب كثير من علماء الجيل التابع كذلك على حواشي مير زاهد حواش أخرى فوقها.

وكذلك مير زاهد نفسه وضع الحواشي على رسالة التصور والتصديق لقطب الدين وسماها الحاشية الزاهدية القطبية، ونالت هذه الحواشي من الطالبين والعلماء في المنطق قبولا وشيوعا حتى تعددت لها الطبعات والنشرات في زي الملحوظات، وهاتان المجموعتان من حواشي مير زاهد بنفسهما كالكتب المدرسية تتقاضان الايضاح والبسط من جديد لتعليل ما تحملان من المسائل الدقيقة والأبحاث الملتوية العويصة المختصة لمن لهم درك بالغ في المنطق وحظ وافر، ويستحق الذكر من كثير من الحواشي على الحاشية القطبية ما كتبه غلام يحيى البهاري المتوفى ١٧١٥ - ١١٢٨. وقد كتب الشارحون والعلماء من الأجيال المتأخرة في أدوارهم

على هذه الشروح شروحا وتعليقات من عندهم.

المؤلفات الموضوعة فى بلاد الهند — ٤

فضلا على شرح المرقاة المذكور، هناك بضعة شروح لعدة علماء على كتاب سلم العلوم وفيما يلى بعض ما عم درسه فى الهند.

١ ـ السرح المعروف بحمد الله لكاتبه حمد الله السنديلوى ١٧٤٧ - ١١٦٠.

٢ ـ الشرح المعروف بقاضى مبارك لكاتبه قاضى مبارك من گوپامئو ١٧٤٨ - ١١٦٢ ويدرس من حمد الله إلى التصديقات بحث ومن قاضى مبارك إلى بحث التصورات.

٣ ـ الشرح المعروف بملا حسن لكاتبه ملا حسن بن غلام مصطفى ١٧٨٣ - ١١٩٨.

٤ ـ مرأة الشروح لكاتبه ملا مبين ١٨١٠ - ١٢٢٥.

هذه الشروح كلها ولا سيما حمد الله وقاضى مبارك بالغة من العلماء مبلغ الاعتبار وقد كتب بعضهم عليها الحواشى والشروح.

الانتصار

لعبد الحميد النعمانى

كانت أجيتا بنت الملك ناراثن وما تسنى لشاعر الملك فترة أن يراها فيها رؤية العين، فيوم أن قام ناشدا أمام الملك قصيدته الحديثة فيه، رفع بعقيرته إلى الشرفة العالية المطلة فوق القاعة الملكية المغطاة بالستار النقى الناعم، وأرسل نشيده إلى حيث لا يستطيعه، إلى السماء فى عليائه وهناك النجوم الضاربات حصاراً من النور حيالها تدبر للشاعر مصيرا باهرا لا يراه هو ولا يفطن إليه.

إنه استطلع وراء الستار الناعم شبحا يتحرك، وظلا يتمائل، فاستمع منه صوتا خافتا كرنة من بعيد يمثل له بما فيه كعوبا ذات خلاخل ذهبية، تصلصل بكل خطوة وترن على كل قدم، يا لها من أقدام حمراء حمرة الورد، ناعمة ناضرة تنهال التراب من الأرض كانصباب رحمة الله على البائسين المذنبين، فكانت نغماته تحاكى تلك الرنات البالغة النافذة إلى أعماق فواده، وما ارتابت نفسه فى أن تعرف من الظل المتمائل وراء الستار، صاحبه ومن الخلاخل المغنيه لقلبه الخافق، أقدامها.

وكانت منجرى خادمة بنت الملك، تمر على بيت الشاعر فى طريقها إلى النهر كل يوم، فلا يفوتها أن تختلس إليه وهى تعبر الطريق بكلمات أو جمل ختلا، وكم كانت تقتحم البيت نفسه عندما وارتها ظلمة أول الليل أو أفردتها خلوة الآتيين والذاهبين فكانت تدخل باب حجرته بكل حرية، وتستريح جالسة على جانب من سجادته، فكان يخطر ببال الناظر إليها أن فى تنضيد الزهور فى خصلة شعرها واختيار اللون فى خمارها ما ينم عن شدة الاهتمام ودقة الاعتناء.

كان الناس يضحكون عليهما ويهمسون فيما بينهم ويتغامزون، ولكن ما كان لهم أن يلوموا أو يفضحوا، فان سيكر الشاعر لم يعمد قط إلى أن يداريهم بالكتمان وما هم أبدا أن لا يبث إليهم بأن المقابلات هذه تهزه فرحا وتملأه طربا.

وكفى بالرجل العادى حلاوة أن يستلذ باسمها الذى يتضمن معنى رشاشة الزهور. ولكن الشاعر لم يرض بذلك ولم يقتنع، فأضاف من لدنه كلمة الربيع، فكان يدعوها رشاشة أزهار الربيع. وكان الناس يرتجون بمنظرها ويزعزعون رؤسهم هامسين. يا لك. أواه.

ومن أوضح ما كان ينشد الشاعر من أغانى الربيع هو الافتنان بوصف أغصان الزهور. فكان الملك يغمز بطرفه ويتبسم عندما يسمع من تلك الأناشيد وكان الشاعر يرد الملك بالبشاشة والابتسام، وكان أن سأله الملك مرة عن النحلة قائلا «أ ليس لها أن تعمل أيام الربيع عملا دون أن ترن وتطن وتدوى وتهمهم» فأجاب الشاعر إن لها يا جلالة الملك! فوق ما تعمل أن تمص العسل كذلك من أزهار الربيع وأغصانه. فضحك الملك وضحك معه أعيان دولته، والمسموع أن أحيتا بنت الملك كذلك ضحكت من خادمتها منجرى التى رضيت لنفسها اسم الشاعر وطارت بذلك فرحا وسرورا.

والحياة هكذا تمتزج بالحقيقة والمجاز، وتختلط بالاصل والاصطناع، والناس راحوا يزينون خلق الله بزخارف وزينات من عندهم.

وكان الشاعر فى أغانيه وأناشيده صارخا بالنواميس، ناطقا بالحقائق، فكان أساس فكره فى نغماته كرشنا الاله العاشق ورادها الالهة الحبيبة، رجلا سرمديا وامرأة أبدية، ألما من بداية الزمان وحظا ليس له زوال، ذلك هو الذى كان يلمسه كل سامع فى أعماق فؤاده ملكاً كان أو صعلوكاً، فقد جرت بقطعات أناشيده الألسن، ونطقت بها الأفواه كل مكان، وإن بصيصا من القمر ضئيلا ووشوشة

من النسمات إبان الصيف. كانت تكفيك أن تسمعها من النوافذ والغرف، من الأفنية والساحات، من السفن الخارقة صدور المياه، ومن ظلال الأشجار الناصبة على وجوه الطرق، بأصوات لا تعد وأنغام لا تحصى.

هكذا كانت الأيام تمر مكتنفة بالسعادة مستوعبة الهنا، فكان الشاعر ينشد ويغنى، والملك يسمع ويطرب، والناس يهتفون به وإليه يبسطون، وهكذا منجرى لم تزل تمر على بيت الشاعر فى طريقها إلى النهر فتعود، وظل الشبح كالظل وراء الستار يتمائل، وجلاجل صغيرة من أساور ذهبية للأقدام لا تزال فى رنة وصلصال.

وإذا بشاعر من ناحية الجنوب خرج من بيته فى سبيل وسائل الظفر، دخل ثغور دولة الملك أما رابور فحضر البطانة الملكية ومثل أمام التاج، ثم أهـــدى بقصيدة مدح فيها الملك وتحدى شعراء البلاط وادعى أن جدارته ما صدئت قط وكفائته ما خانته يوما ما فاحتفى به الملك تكريما وقال مرحبا بالشاعر الجليل أهلا وسهلا.

أجاب الشاعر القادم پنــدارك بالكبرياء إنه يطلب المباراة ولا يرضيه ما سواها.

لم يكن سيكر شاعر الملك يعلم بالمباراة فى صناعـــة الشعر وعمل التفكير، وما كان يعلم كيف يقومون بها، فبات البائس المسكين قلقا لم تذق أجفانه طعم الكرى حتى الصباح، وظلت شخصية المدعى البارزة طول الليل شبحا مريعا فى ظلامتها وما انفك أنفه المنتصب المقوس كالأحدب ورأسه المتشامخ المنحنى إلى طرف كابوسا مزعجا له ولفكره.

انه نزل الساحة المحتشدة بالجماهير بفواد مرتجف وقدم إلى معارضه تهانيه مبتسما مائلا إليه فأطرق پندارك برأسه ردا عليه ثم تولى بوجهه إلى الحاشدين حوله المعجبين به بابتسام له معنى.

أجال سيكر بطرفه إلى الشرفة مسلما على حبيبته فى نفسه متحدثا إليها إنه لو انتصرتُ اليوم فستحمدين انت فأثرة ويحمد اسمك عزيزا منصورا ، فدقوا بالجرس وإذا بالحاشدين قد نهضوا هاتفين صائحين. «ليحى الملك فاتحا منصورا» ودخل الملك فى حلة مقسعة مسهبة يمشى مشية سحاب الربيع متباطأ متثاقلا ، وجلس على العرش فساد الجو الهدوء، وشمل الساحة الصمت وقام بنداركِ رأسه الشامخ وصدره الممدود وبدأ قصيدته فى مدح الملك ناراثن بصوت دوى كالرعد القاصف فكادت كلمات قصيدته بشدة وقعها تفعل بصروح القاعة ما تفعل الموجات الشديدة بسطوح المياه.

إنه افتن فى كلمة ناراثن اسم الملك فذهب فى دقة التعبير عنه مذاهب التنوع والافتنان فألم وأسدى بكل حرف من أحرفها بكمال البراعة والابداع حتى احتار السامعون واندهش الحاشدون معجبين حائرين.

جلس الشاعر وبقى صوته مترددا مهتزا فى البلاط الملكى بين أعمدتها التى لا تحصى وبين القلوب التى لا تتكلم. ورفع ذوو الفضل الذين شهدوا المباراة من الخارج وحملة العلم أيديهم وأصواتهم وقالوا أحسنت، أحسنت.

ألقى الملك على وجه سيكر نظرة فرفع هو رأسه بعض الرفع، ونظر إلى سيده بعين ملئها ألم ووجع ، وقام كالغزال المصاب وفى وجهه إصفرار واستحياء كفتاة عذراء، وكان مظهر شبابه فى بشرته كأنه قيثارة مشددة بأوتارها تكاد تنفجر نغمة ورنينا بادنى مساس بأظفار البنان. وبدأ بالانشاد ورأسه منعطف إلى طرف، وصوته خافت إلى حد لم يبن فواتح أشعار النشيد ثم رفع رأسه شيئا فشيئا ورفع صوته العذب إلى السماء وهو مرتعش كلهيب النار، فافتتح بالروايات الملكية العريقة التى عمرت بطرها أعماق الأيام، ومضى يذكر من فعال المجد والجود والكرم وأعمال البطولة ما لم تر أمثالها عين الزمان ، حتى انتهى بالوصف إلى العصر

الحـاضر شاخصا ببصره إلى الملك ، فكأن الحب الصادق الصامت من الشعب للعائلة الملكية نطقت كالبخور فى نغماته وانتشرت فى الجو وأحاطت العرش الملكى بكل نواحيه ، وكان آخر ما نطقت به شفتاه وفرائصه ترتعد وهو يحاول الجلوس. «قد يكون من نصيبى الاخفاق يا مولاى فى لعبة الألفاظ ولكنى لا يغالبنى فى مباراة الابتلاء بحبك أحـد أبداً» اغرورقت عيون السامعين بالعبرات وهتفت صروح ممردة من الأحجار بالنصرة للملك.

نهض بندارك وهز رأسه إزدراء بهذه العواطف الشعبية المتدفقة من صدور الجماهير المحبة لديهم وخاطب الحاضرين بصوت رهيب هائل مقترحا : هل هناك شىء أكبر من اللفظ ؟ فصمتت القاعة بغتة ، فبرهن بعلمه المدهش أن بداية الكون لم تكن غير اللفظ ، فاللفظ كان هو الله ، وقد أكثر من الاستشهاد على ما ادعى بالكتب المقدسة وبالغ فى ذلك حتى كوم الأدلة والبراهين ليشيد برجا يعرشه اللفظ فيفوق الأرض ويعلو السماء ، وكان يكرر وسط خطـابه بكل قوة «وهل هناك شىء أكبر وأجل من اللفظ» ؟ إنه أجال بطرفيه حيال الحاشـدين مستكبرا وتحـدى ولـكن لم يستطع أحـد أن يعارضه فأخذ مجلسه وقورا بهـدوء كالأسـد الذى ابتلع بالفريسة كلهـا ، فهتف رجال الدين بالتحسين والتهانى وظل الملك صامتا محتارا ، وأصبح سيكر لا يرى لنفسه أى إعتبار أمام هذا العلم الهائل ، وانتهت الحفلة ليومها وأجلت للغد.

وفى اليوم الثانى قام سيكر ناشدا فكان من شأنه أن نغمات الحب قد حركت الرياح الهادئة الصامتة من غابات وندرا وهزتهـا أول مرة ، وأن القرويات اللاتى يرعن المواشى ما عرفن المغنى عسى من يكون وما علمن النغمة هـذه من أين ؟ فقد كانت تبدو تارة إنها تحملها الرياح من جوف الجنوب ، وأخرى تبان إن مصدرها السحب المحلقة فوق قمم الجبال ، إنها أتت من أرض الشرق حاملة

رسالة الوصل، وإنها كذلك أنت غامرة حافة الغرب الحزين المتألم، ونجوم السماء كانها أصبحت لها أدوات ملئت بتوقيعاتها أحلام تلك الليلة هما وحزنا، وخيل أنها انفجرت بغتة من كل النواحي ففاضت من السهول والحقول وانهمرت من الأودية والغابات. ومن الأرقات ذات أظلال ومن الشوارع المنعزلة المهجورة، من السماء الزرقاء ومن المنابت الخضراء على أن المستمعين ما كانوا يفقهون من مطويات هذه النغمات معزاها وكانوا لا يستطيعون أن يعبروا عما كان فى قلوبهم من الأماني والآمال. والعيون أغرقتها الدموع وأغمرتها العبرات وأصبحت الحياة تتمنى موتا تكون لها ختاما ونهاية.

نسى سيكر ما حوله ونسى من يعارضه وكذلك نسى إنه بما فيه فى دور الامتحان وطور الاختبار فكان وحيدا بين تأملاته المحتفة به المهتزة اهتزاز وريقات الأشجار بالنسمات أيام الصيف وقام يغنى على نائى الحب وقد مثل فى رأسه ما رسم له شبح من وراء الستار وما رسمته نغمة خافتة من خلاخل أقدام تسمع دقاتها من مكان بعيد. وارتجف السامعون هما بعد ما جلس سيكر مستغرقين فى سرور لا يستطيعون أن يعبروه حتى فاتهم أن يصفقوا له ويهتفوا، وعندما هدأت الحال وذهبت عن الحاضرين طارئة العواطف قام پنداركـ أمام السرير الملكى وتحدى أن يجيب سيكر عن العاشق من هو؟ وعن الحبيبة من هى إنه لاحظ أتباعه وتبسم ثم كرر سائلا من كان كرشنا العاشق؟ ومن كانت رادها الحبيبة؟

وأخذ يسرد مصادر هذه الأسماء فأتى بالتحليل الدقيق لها بالتعبيرات المعربة عن معانيها وأعرب بالبراعة والاتقان عن عدة وجهات الأنظار من مختلف المذاهب بأسلوب ترك الناس حيارى.

إنه أخذ كل حرف من أحرف الأسماء وأفرد له بحثا منطقيا بمنتهى الدقة والتنقيب حتى أضاع السامعون ذوات أنفسهم فى أعماق الأبحاث وارتباكاتها ثم انتهى

بالبيان إلى إبتكارات من المعانى التى لم تدر قط فى خلد خبير مدقق فى فلسفة الألفاظ.

قد بلغ الابتهاج والسرور برجال الدين مبلغه النهائى فأكثروا فى التحسين له وبالغوا بالهتاف الحاد. ووافقه فى ذلك الحاشدون المزدحمون وخدعوا أنفسهم بما شاهدوا ذاعنين أن فراسة وقادة أحرقت اليوم بين أيديهم البقية الباقية من الخرقة التى كانت تحجب الحق وقد سحرت عمليته هذه بعقولهم إلى حد أغفلتهم عن أن يسئلوه هل وراء هذه الأبحاث شيء من الحق أو شان من الصدق؟

كان الملك تحت ضغط الاندهاش وكان الجو طلقا حرا من سراح الموسيقى وسحر الألحان. فانقلبت البسيطة الخصبة الخضراء من الأرض المجاورة شارعا كبيرا مرصوصا بالجلاميد، مبلوطا بالصفائح. وأصبح شاعرنا سيكر فى عين الحاضرين كأنه إزاء تلك الشخصية الجليلة التى عبرت واطئة هادئة كل عقبات من الفكر واللفظ ولد ساذج وطفل غرير، واليوم عرف الناس أول مرة فى حياتهم أن أناشيده سيكر ليست بشيء وأنها لا تملك أى اعتبار. وإذا كان ما جاراه أحد حتى اليوم فذلك من المصادفات ليس إلا. إنها ليست بشيء جديد، ولا بدعوة أو إرشاد، ولا بالنافع اللازم.

أحدق الملك إلى سيكر كأنه يحاول أن يغريه ويحثه أن يدافع عنه دفاعا آخر ولكنه لم يلتفت وظل جامدا مكانه.

فاستشاط الملك غضبا ونزل من عرشه ووضع عقده المرصع من الأحجار الكريمة على رأس پندارك فصفق الناس تصفيقا متواصلا حادا. وإذا من الشرفة المطلة رنين خافت من جلاجل ذهبية مرصعة بالحزام، فنهض سيكر وترك القاعة.

كانت ليلة قمر متضائل متصاغر فكانت حالكة، أخرج سيكر من رفوفه صحائف أشعاره وحشدها على الأرض، وكان فيها مما أنشدها بداية عهده بالانشاد فلم يكن منها فى ذاكرته لها الذكرى، فكان يقلبها ويقرئها فى خفة واختطاف لا يهتم

لها ولا يعتنى بها وكان يخيل إليه أنها ليست إلا كلمات وقواف فارغة مهملة إنه أخرج كل مذكراته واحدة بعد آخرى فرقها وأوراقها وجعلها جذاذا ثم ألقاها على وجه النار وقال، أنت يا حرقتى وجمالى ولوعتى! كنت ملتهبة متقدة بين جوانحى حتى هذا الأجل المديد الضائع، فلو كانت حياتى قطعة ذهب لخرجت من موقد الاختبار سبيكة تتألق وتلمع ولكنها عادت ترابا مكسوة بالأعشاب موطوئة بالأقدام فما هى ناتجة ما عدا الرماد قدر هذا الكف.

الليل تقدمت بخطواتها إلى جوفها وقام سيكر وفتح كل نوافذه ونثر على فراشه من الأزهار البيض المحببة إليه من الياسمين والأقحوان ثم أتى بمصابيح البيت كلها وأصاتها ومزج عصارة عقيرة سامة بالعسل وابتلعها ونام على فراشه مضطجعا.

وإذا بنعمة لطيفة وراء الباب تحملها أجنحة الرياح بالرائحة العطرية من خلاخل ذهبية إلى داخل الدار وإذا بالشاعر ينطق بالعينين المطبقتين يا حبيبتى قد طمت بك الرقة على عدلك إلى أن خرجت تتفقدين إياه.

أجابت بصوت عذب أنا بين يديك يا عزيزى الشاعر!

فتح سيكر عينيه ورأى أمامه غادة حسناء، تضاءل النور فى بصره وخيل إليه أن الطيف المتكون من الظل المتماثل من وراء الستار الذى حفظه طول حياته فى زوايا فؤاده قد تجسم فى هذا العالم وأتاه فى آخر ساعات الحياة ليلقى عليه نظرة.

قالت الحسناء إننى أنا أجيتا بنت الملك، فاستوى سيكر على فراشه بالجهد البليغ فهمست فى أذنه «لقد ظلمك الملك بما فعل، وإنك أنت الفائز الناجح فى المباراة يا حبيبى يا شاعرى! وأنا جئت لأضع على رأسك تاج النجاح» فأخلعت من جيدها ضفير الزهور ووضعته على رأس سيكر الذى ما لبث أن خر على فراشه وقضى.

مهـا بهارت

﴿ بهيشم يعيش عزبا ﴾

لقـــد طاب الملك نفسا وطـاب دولة إذ سعد بالاتصال بولده ديواورت الشاب المتلألأ الممتلى فتوة وشبابا وسعد بمن يرث عرشـه، وقد وضع التاج على رأسه وجعله يلى العهد بعده.

طوى الزمان أربعـة أعوام، فحدث أن خرج الملك ذات يوم إلى شواطى جمنا هائما عـلى وجهه شاردا إذ رأى الرياح كأنهـا امتلئت برائحة مباركة معطرة بغتـــة تفوح بأحلى وأطيب ما جعله يبحث عن السبب، فتبين أن فتاة عذراء بهية الجمال بديعة الحسن كالهة، هى المنبت للطيب المعطر هبات الرياح وأنها وهبها بارف عليم نعمة أن تطير منها رائحـة ذكية وتلك هى التى يشمها الآن وقد نشرت فى الصحراء كل مكان.

كان الملك يعيش عيشة راهب متبتل منذ ما ولت گنگا الالهـة عنها مودعة فكان مراقبا حاصرا للرغبات وقائدا حاجزا للأهواء تحت حكمه ولـكن النظرة إلى تلك الغادة الحسناء وجمالها الـلاهوتى أصعقت من هذا الحصر والحجز فى حياته كل وثاق وأشبعت عروقه هواء ورغبة قد تملـكت عليه فالتمس إليها خاطبا فقالت أنا من صيادى الأسماك بنت كبير السماكين فعليك أن تذهب إليه واطلب رضاه فى مبتغاك وكان صوتها كجمالها ألطف وألذ ما تسمعها الآذان.

فقال أبوها وكان فطـنا حنكته التجارب يا أيها الملك! ليس هناك من شك أن هذه البنت ككل باكرة من البنات محتوم عليها أن تقترن بأحد بالزواج على

كل حال وأنت أجدر بها وأحرى ولكن هل لك أن تعدنى قبل أن تملكها وعدا؟ أجاب الملك إذا كان ما يدور بخلدك عدلا لا تجدنى عنه منصرفا، فقال السماك الشيخ الخبير أسئلك أيها الملك أن الولد الذى تلده هذه البنت ليكون ملكا بعدك يحكم البلاد. لم يستطع الملك أن يعد ويجيب ما دعاه كبير السماكين على أن الهوى كان قد وعل به ما يفعل الجنون بصاحبه فان فى ذلك ما ينتهى الأمر إلى عزل ديواورت ولد گنگا الالهة المشروع له أن يجلس على عرش الملك بعد الملك ثم إن المساومة فى ذلك لا تخلو من وصمة الندامة والعار.

رجع الملك إلى عاصمته هستناپور شجا بالفشل، جريحا بالخسران ولم يبح بما حزن وما حدث إلى أحد وظل صامتا فى ذبول وانكماش، فكان أن دخل عليه ديواورت يوما من الأيام واستفسره قائلا يا أبت! إن لديك كل ما تشتهى هس لمص مما لى أراك صحرا حزينا كانك تذوق مرارة سر غامض وتتالم بها أشد الألم أجاب الملك: حقا ما تقول يا ولدى العزيز إننى أقاسى هذه الأيام أحرج المواقف من الاصطراب فى شعورى والتشويش فى فكرى، إنك أنت ولدى الوحيد وإنك شعلت همك فى مطامح سامية وأهداف عالية فى الفروسية والحمد. والحياة يا ولدى لا تدوم فى الدنيا ولا تستقر والحرب فيها سجال فان حدث لك حادث لا سمح الله به فستنقرض عائلتنا ولا يبقى منها فرد ولا يذر، والذى لا ريب فيه إنك احدا كمائة ولد ولكن الذين يقرءون صحائف دينية يقولون إنه من كان له فى هذا العالم الفانى ولدا فكانه لا ولد له ألبتة فليس من المعقول أن تكون لبنة واحدة مدار البيت كله أو أن تعتبر حياة واحدة تكفل استدامة العشيرة بالتمام وفوق كل ذلك أننى أتمنى أن تدوم عائلتى وتبقى مستمرة، هذه الفكرة هى التى تعذبنى يا ولدى ويضيق بها صدرى. ولم يقص الملك القصة على ولده بكاملها إستحياء ولكن ديواورت الولد الذكى أدرك أن

وراء الفكرة سر مكنون، فتحدث إلى سائق المركب الملكى وتبادل به الأحاديث سائلا ومجيبا إلى أن تكشف له إجتماع أبيه بالسماكة الحسناء على شاطئ جمنا فذهب إلى الشيخ الكبير ودعا ابنته من قبل أبيه.

رحب به الشيخ وبجله ولكن بالرزانة والعزم وقال ابنتى هى بالحق أحرى أن تكون قرينة للملك وشريكة حياته فما المانع إذن أن يكون ولدها ملكا بعد أبيه ولكن وضعوا على رأسك التاج كولى عهده فبالطبع أنت الذى تخلفه وهذه هى العقبة فى السبيل.

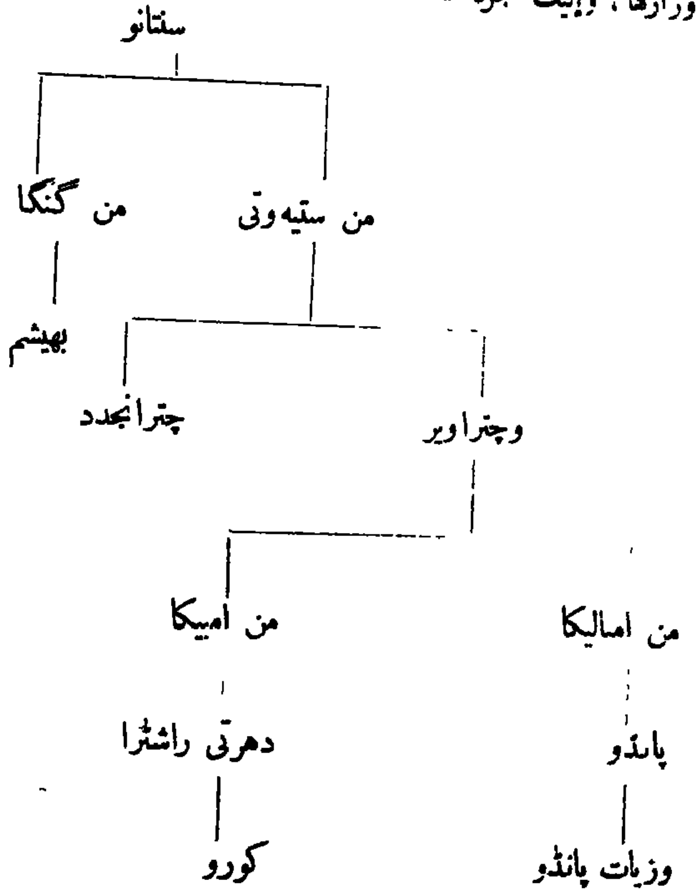
أجاب ديواورت إننى أعدك بكل صراحة أن المولود من بطن هده الحسناء هو الذى يجلس العرش فقال أبوها يا خير ذرية من سلالة بهارت أتيت بما لم يأت به أحد ممن يجرى فى عروقهم دم ملكى حتى حين. وإنك لبطل جليل حقا جدير أن تأخذ نفسك بابنتى إلى أبيك الملك ولكن إليك منى ما أقول كوالد للبنت أرجوك وعيه بالتأنى والافتكار: إنى لا يساورنى شك فى أن تكون كريما مخلصا تفى ما تعد وتفعل ما تقول ولكن الملتبس منك أمر أولادك، فمن لى بردهم عن التنازل عن حق الارث بالولادة، وبالطبع أبناءك سيكونون أبطالا أقوياء مثلك، فلو نهضوا للسيطرة يوما على الحكم قاهرين فالمقاومة لا شك تكون فوق المنال، هذا ما يخالج صدرى ويحرك ارتيابى.

وعندما سمع ديواورت وكان عازما على أن يمهد لرغبات والده السبيل رغم هذا الاقتراح المعقد من الشيخ. أعلن عن تنازله عن العرش كليا وعاهد أمامه على نفسه رافعا ذراعيه أنه يعيش عزبا ما دامت الحياة ولن يتزوج أبدا وأنه وقف أيام حياته على العفاف المتواصل، لم يكد البطل الباسل ينطق بآخر كلمات النذر وقد أمطرت الآلهة الأزهار على رأسه وسمع الناس يهتف الجو بهيشم! بهيشم! ومعنى بهيشم الذى يعاهد أصعب الأمور وأشدها فيوفى ما عاهد

به، وقد اشتهر ديواورت بهذا اللقب منذ ذلك اليوم ثم أتى هو بالغادة الحسناء ستيه‌وتى بنت كبير السماكين إلى أبيه.

ولدت ستيه‌وتى للملك سنتاو ولدين چترانجده و وچتراوير. وقد جلسا على العرش كلاهما واحدا بعد واحد، ثم رزق وچتراوير ولدين دهرتى راشترا وپانڈو من زوجتيه الملكتين: أمبكا وأمباليكا على الترتيب، فبلغت أعداد أولاد دهرتى راشترا إلى مائة وعرفهم الناس ب كورو وأما أولاد پانڈو فلم تزد أعدادهم فوق الخمس واشتهروا باسم پانڈو.

عاش بهيشم طويلا مكرما بين أسرته محترما حتى وضعت حرب كوروكشترا الشهيرة أوزارها، وإليك شجرة نسبه:



﴿ امبا و بهيشم ﴾

قتل . «چترانجده» فى حرب مع «گندهرو» ولم يخلف ولدا فانتقل الحكم إلى أخيه وچتراوير الوارث للملك شرعيا وكان حينئذ فى طور الصغر فتولى الحكم بهيشم باسمه حتى يبلغ الحلم.

فعندما كبر وبلغ أشده رأى بهيشم أن يبحث له عن العروس، فما لبث أن بلغه ان بنات ملك كاسى سيخترن لأنفسهن الأزواج حسب التقاليد المرعية فى الطائفة الكهترية منذ أقدم الزمان، فوصل إلى كاسى ليحصل عليهن لأخيه وكان قد حضره من ولاة كوشل وانجا، پنڈر، كالنج وما عدا هؤلاء كان هناك من راجاوات وأنجال الملوك فى أفخر الأزيا وأجمل الملابس للاشتراك فى حفلة سويمبر[1] وقد بلغت سمعة جمال البنات والحكاية عن براعتهن حسا ولطافة إلى أبعد حدود الصيت فأصبحت المنافسة عنيفة بذلك واشتد المسابقون بكل ما لديهم.

وكان من المعروف المشاع عند الطائفة الكهتريه أن بهيشم الطعين الفارس أقدر الرجال سلاحا وأشدهم بأسا وزعموا فى أنفسهم بداية الأمر أنه إنما شهد كاسى ليتفرج على زينات الحفلة ومناظرها البهية ويتمتع بالأفراح والمسرات فيها، ولكن عندما بدأ لهم أنه كذلك من أحد الفرسان المسابقين استئيس الأنجال من الشبان وظلوا يشعرون بالفضاحة هما وحزنا. ولم يدر أحد أنه لم يحضر إلا ليقضى حاجة لأخيه وچتراوير.

فأخذوا يعيرونه قائلين أن هذا البطل النبيل الخبير، أفخر سلالة الهند قد نسى أنه طاعن فى سنه ولعل الأيام كذلك أنسته أنه عاهد على نفسه أن يعيش عزبا، فما له وهذه الحفلة ؟ يا للشناعة والعار، وأما البنات فيرمقن إلى الشيخ ويصرفن وجوههن مختطفات إليه انظارهن.

[1] — الاحتفال الذى تختار فيه البكر بعلها من بين الفتيان.

التهب بهيشم بذلك غضبا وتحدى الأنجال الشبان الحاشدين حيال الحفلة بالمباراة فى اختبار الرجولة فغالبهم جميعا وأخذ بالبنات الثلاث إلى مركبه وانطلق فى سبيله راجعا إلى هستناپور. ولما يتجاوز بعيدا إذ اعترض طريقه سالوا ملك سوبالا بما كانت بينه وبين أمبا من صلة وبما أنها اختارته زوجا لها من صميم الفؤاد. فوقعت بينهما حرب شديدة إنتهت بانهزام سالوا ولا عجب فان بهيشم كان نبالا حدقا ولم يكن من يدانيه فى الرماية، ولو لم تتوسل بنات الملك لفقد سالوا يومئذ حياته.

عاد بهيشم إلى هستناپور بالكريمات، وأعد لزواجهن بأخيه وچتراوير عدة وعددا. فلما احتفلوا خاطبت أمبا بهيشم ضاحكة عليه بالازدراء قائلة يا ابن گنگا! إنك تعلم ما فى الصحف المقدسة وأنا اخترت سالوا ملك سوبالا كبعلى من كل قلبى ولكنك أتيت بى هناك على كره منى وقهرا منك، فليكن عملك وفق ما تأمرك به الصحف.

وافق بهيشم بما قالت فأرسلها إلى سالوا تحت حراسة من عنده تضمن لها الصيانة عن كل مكروه ثم زوج أختين الفتاتين أمبيكا وأمباليكا بوچتراوير بالأبهة الفخيمة والجلال الملكى.

وصلت أمبا إلى سالوا وهى طروب وفرحان وقصت عليه ما وقع ثم قالت أنا أحببتك من أعماق نفسى لتكون زوجى كما تعلم وقد أرسلنى إليك بهيشم لتتزوج بى وفق أوامر الدين (شاستر) فرد إليها سالوا أن بهيشم هز منى على ملأ من الناس، وذهب بك معه منتهكا حرمتى وعابثا بكرامتى فلن أرضى بك زوجة لى، ارجعى إليه وافعلى ما يأمرك فعادت إلى هستناپور أخرى وأخبرت بهيشم بما سنح لها، فاستمال بهيشم وچتراوير وحثه على أن يتزوج بها ولكنه رفض الاقتراح بتاتا وأبى أن يرضى بفتاة تحب غيره.

فالتفتت أمبا بعد ذلك إلى بهيشم والتمست إليه متضرعة أن يزوجها هو نفسه إذ لا ترى دون ذلك مخرجا من المأزق ولكن بهيشم لم يكن يستطيع أن ينقض عهده فتأسف عليها ورق لحالها، فحاول ثانيا أن يرد وچتراوير عن رأيه، ولم تثمر محاولته بالنجاح، فقال لها إنه ليس لك إلا أن تعودى إلى سالوا كرة أخرى واحملى إياه على أن يرضى بك فلم تفعل ذلك ترفعا وانفة، ومكثت عدة أعوام فى هستناپور ثم ذهبت إلى سالوا نهاية الأمر بعد ما انقطع الأمل كليا ولكنها وجدته كما كان.

إمتدت الأيام بـ أمبا الحزينة ستة أعوام وهى تكابد مرير الحياة وتعانى عذاب الحسرة والياس فانكمشت بذلك زهرة فوادها وذبلت وتحولت منها كل عذوبتها حقدا هائلا على بهيشم الذى قاده إلى هذه الحياة التعسة القائمة، فتفكرت أن تحث فارسا من الأنجال أن يحارب بهيشم فيقتله وبذلك تنتقم منه على ما اكتسبت يداها، ولكنها رأت فكرة فارغة لم تنفعها فلم يكن يستطيع ولا كبير من أكابر المحاربين أن يعارض بهيشم مهابة منه فقد ذهبت كلمتها غير مسموعة ولم يلتفت إليها منهم أحد، وانتهى بها الأمر إلى أن قامت بالرياضات الشاقة سائلة فضل سبرامنى الذى مثل أمامها رحمة بها وأعطاها من أزهار لوتس أكليلا لا يزال نضيرا وقال إنه من كان فى رقبته هذا الضفير ينقلب عدوا لدودا لبهيشم.

أخذت أمبا ذلك الاكليل وذهبت تستدعى كل كهترى أن يقبله توجعا بها ولكنها لم تجد من يستقبل عداء بهيشم، ثم دخلت على راجه «درپد» مستنجدة ولكنه كذلك أبى يجيب نداها فعلقت أمبا دلك الاكليل على درب القصر الملكى ومشت فى سبيلها إلى الصحراء، فصادفت هناك بعض الناسكين والزهاد المتقشفين الذين أسردت عليهم ألميتها فنصحوا لها أن تذهب إلى پرسرام، هو يحميها، ففعلت.

استمع پرسرام إلى قصتها وما دار بها وأخذته الرأفة والحنان فسئلها قائلا

«إذن ما ذا تريدين يا عزيزتى؟ هل أقول لسالوا أن يرضى بك زواجاً؟» أجابت أمبا «أما الآن فلا أريد ذلك. لا أريد زواجى ولا أريد لى مركزاً ولا أريد حلاوة الحياة ولا سعادتها. فلم يبق لى فى حياتى بعد الا عمل واحد وهو الانتقام من بهيشم. فالمنحة الوحيدة التى اتمناها أن تمن بها على هى موت بهيشم ليس إلا».

تأثر پرسرام بآلام أمبا بقدر ما تحرك بدافع الاحتقار المستقر فى داخله بالطائفة الكهترية ودريتها فأعلن الحرب ضد بهيشم مساعدا أمبا فيما تطمح إليه، وطال هذا القتال طويلا سويا بين بطلين كبيرين فى عهدهما، ولكن نهاية الأمر تنازل پرسرام واعترف بانهزامه. فأسر إلى أمبا أنه سعى جهد المستطاع وفعل بكل ما كان يسعه ولكنه أخفق فى مسعاه فليس لها إلا أن تكون طوع يد بهيشم.

أما الملآنة حقدا وحقا. والمعمورة هما وكآبة، والعائشة حياتها برزق من رغبات الثأر وعول من الانتقام، قامت، واتجهت نحو جبال هملايا، وهناك ألقت نفسها فى الأعمال العميقة الصارمة من الرياضة، ليرضى بها الاله شيو، حيث لم تمنعها إغاثات بشرية حتى حين، فتمثل شيوا أمامها، ووهب لها أنها تقتل بهيشم فى ولادتها الآتية

ما أحرصت أمبا على تلك الولادة التى تمنح لها بغيتها، وما أسرعت إليها. فقد رشت كومة الحطب واشعلتها، ثم ألقت بنفسها فى النار، ولعل لهيب فؤادها الناقم كان أشد حرا من النار المضطرم لحريق جثتها.

ولدت أمبا فى حياتها الثانية بنتا للملك دريد عونا من شيو، وانقضت على ذلك بضعة أعوام. فوجدت إكليل الأزهار دائمة النضير كذلك معلقا على درب القصر الملكى لا يمسه أحد ولا يقربه مخافة شره، فأخذته أمبا وطوقت به جيدها. فأصبح أبوها مما فعلت خائفا وأخرجها من عاصمته لئلا يغضب عليه بهيشم. فظلت أمبا مشتغلة بالرياضة فى الصحراء حقبة من الزمان فاستحالت

رجلا واشتهرت بين الناس بـ سكهان دن البطل المحارب.

هجم أرجن على بهيشم فى ميدان حرب كوروكشتر وكان سكهان دن يسوق عربته، وكان بهيشم على علم بأن أمبا تولدت أنثى فلا يسمح له دستور الفروسية والبطولة أن يحاربها مهما كانت الظروف، فتيسر بذلك لأرجن أن يحارب بهيشم من وراء سكهان دن فغالبه، على أن بهيشم كان يعلم أن أجله الطويل التعب على الأرض قد انتهى فرضى بالانتصار عليه وعندما أخرج بهيشم من جثمانه من النبال المصيبة فى وقعته الأخيرة نبلة بلغت أقصى العمق قال «هذه من أرجن وليس من سكهان دن».

الهنـــد

جنة المشرق ومطلع النور المشرق

للعلامة المرحوم الشريف مولانا السيد عبد الحي

سبق لنا في الأعداد السابقة من المجلة نشر ملخص كتاب «نزهة الخواطر» للمؤلف رحمه الله وكذلك نشرنا نبذة من حياته العلمية الحافلة، وها نحن نبدأ من هذا العدد بنشر اقتباسات من تأليفه الآخر، وهو مخطوط. وقد سماه بـ «جنـــة المشرق ومطلع النور المشرق» يجد فيها القراء معلومات نافعة عن الهند — المدير

﴿ حاصلات الهند ﴾

أما حواصل هذه البلاد فكثيرة جدا، قد اعتنى العلماء بجمع أنواع نباتها وأشجارها. فكانت أكثر من ثمانيـة آلاف نوع من النبات، وسبع وخمسين وأربعمائة نوع من الشجر. وما زالوا يكشفون غيرها في آجام البلاد ورياضها.

ومن حواصلها الحنطة والشعير والذرة والجاورس والأرز والعـدس والماش والحمص وغيرها. ولا سيما الأرز الذي يذكرون منه سبعا وعشرين صنفا.

ومنها قصب السـكر والقطن والتبغ والتوت والنارجيل والنخل والخيزران والتنبول، والتيك الذي تؤخذ منه الأخشاب الصالحة لبنـاء السفن التي تسير في أبحر الأقاليم الاستوائية وهو الساج عند العرب.

ومن أثمارهـا الموز والرمان والأترج واللوز والعنب والتمر الهنـدي والليمون والأنبة. وفي الجهات الشمالية التفاح والأجاص. وهناك أيضا شجر القرفة وجوز

القى وشجرالصندل والفلفل والخشخاش الذى منه الأفيون، والنيل.

ومن أعجب أشجار الهـند شجر «بركد» وهو شجر الجميز، شجر طويل الأغصان تتدلى فروعه إلى الأرض، فتتأصل وتصير أشجارا متصلة بالشجرة الأصلية، ثم تتدلى أغصان تلك الأشجار فتكون كذلك، حتى تملأ الشجرة الواحدة مساحة كبيرة، وتصير غيضة واسعة. وقد عدوا لبعضها نحو ثلاثة آلاف جذع. ولها ثمر صغير يسمى «جميز».

وشجر الحماط، ومنها شجر «پاكر» شجر عظيم مظل ورقه عريض كورق الأترج يلتف بعضه ببعض ويظل، ويستريح الناس فيه أيام الحر، وإن كانوا ألوفا، ويحصل منه اللك أيضا، وله منافع غير ذلك.

ومنها شجر «مولسرى» شجر عظيم، موزون، حسن التشكل، وزهره مدور مثقب حسن الرائحة، وبعد يبسه تزيد رائحته، يربونه فى الأدهان. وعطره معروف لا يعادله شىء فى الرائحة والعطرية.

ومنها «پيپل» شجر معروف فى الهند، عظيم يعظمونه الهندوس، ويحصل منه «اللك». وثمره عظيم النفع، يسمونه «پيپلى» وقيل إنه دارفلفل.

ومنها شجر «نيم» بكسر النون، شجر عظيم فى الهند من أنفع الأشجار، ورقه أكبر من ورق الرمان. وزهره يكون أصفر، وفيه العطرية، وثمره مدور مستطيل كالفستق وطعمه مر.

ومنها «شيشم» بكسر الشين، شجر عظيم، كثير المنافع، يتخذ من أخشابه الصناديق والمصاريع وأجزاء الأسرة، وتستعمل حرارته فى الأمراض.

ومنها «آبنوس» الذى تؤخذ منه الأخشاب الصالحة للصناديق والعصى

والأمشاط والمكاحل وغيرها. وحباته قدر حبات المشمش، وطعمه شديد الحلاوة يسمونه «تيندو».

ومنها «الساج» يسمونه «السال» شجر عظيم كثير الأوراق، يعلو قدر الچنار، أخشابه تصلح لبناء السفن. منابته أودية الجبال وله ثمر قدر الفوفل.

ومنها «ساگون» وشجر عظيم يعلو كالساج، أخشابه تصلح لبناء السفن، الأعمدة، الصناديق، والمصاريع ولونها يشبه لون أخشاب الصندل.

ومنها «الصندل» شجر عظيم. تؤخذ منه أخشاب حسنة اللون، طيبة الرائحة، تصلح للصناديق. والأمشاط وغيرها، ويتخذ منه دهن كثير العطرية.

ومنها «ديودار» شجر عظيم ينبت فى سلسلة جبال هملايا، وأخشابه تصلح للأعمدة

﴿ أشجار الفواكه ﴾

ومن أشجار الفواكه، شجر «الأنبج» يسمونها «أنبه» بفتح الهمزه وسكون النون وفتح الباء الموحدة. وهى شجر تشبه أشجار النارنج، إلا أنها أعظم أجراما وأكثر أوراقا. وظلها أكثر الظلال. غير أنه ثقيل، فمن نام تحته وعك، فاذا كان ثمرها أخضر قبل تمام نضجه، أخذوا ما سقط منه، وجعلوا عليه الملح وصيروه كما يصير الليم والليمون. وكذلك يصيرون أيضا الزنجبيل الأخضر، وعناقيد الفلفل. ويأكلون ذلك مع الطعام، ويأخذون بإثر كل لقمة يسيرا من هذه المملوحات. واذا نضج الأنبج فى أوان الخريف، اصفرت جباتها فأكلوه كالتفاح، فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصه مصا، وهو حلو يمازجه يسير حموضة، وله نوى كبيرة. تغرس فتنبت منها الأشجار، ولها أقسام كثيرة تربو على مآت وفيه يقول الشيخ ذو الفقار على الديوبندى.

ان كنت تبغى أطيب اللذات ◦ فعليك صاح بأسه الثمرات
فى حسن مرآى فى نباهة سيرة ◦ فى لطف ذات فى سمو صفات
من طعمها فى كل قلب شهوة ◦ فكأنها مجموعة الشهوات
يا حسن حمرتها وخضرتها وصفر ◦ تها على الأشجار فى الروضات
فكأنها ألوان وجنات الحبا ◦ ئب مسها العشاق فى الخلوات
وإذا عصارتها مصصت وجدتها ◦ أحلى كمثل رضاب محبوبات
وترى ثمارا علقت فى غصنها ◦ مختوم راح فى أكف سقاة
لم يختلف كمثالها الأثمار فى الـ ◦ ألوان والأذواق والهيئات
هذا ولا تحسبه صنفا واحدا ◦ بل جملة الأصناف مختلفات
سبحان من بالفضل فضلها على ◦ أشهى مذوقات ومشمومات
بالجامعية فاقت الأثمار كالـ ◦ انسان فاق جميع حيوانات
جل القدير الفرد من فى ثمرة ◦ بالصنع يجمع سائر الثمرات
وإذا تجلى فى الغصون رأيته ◦ دانى الصفات بعيد موصوفات
لله در بهائها ووفائها ◦ من غصنها تملك بالعثرات
للمرء فيه منتهى حاجاته ◦ تغنيه عن ماء وعن أقوات
وإذا دعاك الله صاح فواته ◦ وتمتعن به قبيل فوات
فاذا انقضت أيامه كالبرق لا ◦ يجديك حينئذ سوى الحسرات
لاغرو ان قصرت مداها إن أ ◦ يام السرور تمر كالساعات
يا صاح ما هذا الجمود فقم بنا ◦ نخرج إلى الأنهار والدوحات
فالغيم يبكى مثل صب هائم ◦ والبرق يضحك نحو متبسمات
والورق يصفق باتفاق غصونها ◦ والطير يسجع باختلاف لغات
أوما ترى الماء المبارك كيف أنـ ◦ ـبت سائر الأزهار والحبات
فدع التنسك ساعة بخلاعة ◦ نقضى فرائض هذه الأوقات

تلهو وتترامى الثمار وحبها ٭ وقشورها ببدائع الحركات
ولئن يلمك اللائمون فقل لهم ٭ الاضطرار يبيح محظورات

ومنها شجر «جامن» بضم الميم. وأشجاره عادية. ويشبه ثمره الزيتون، وهو أسود اللون ونواته واحدة كالزيتون. وطعمه كالأحاص ما بين الحلاوة والحموضة، وهو من أنفع أشجار الهند كما نذكره فى موضع آخر إن شاء الله.

ومنها شجر «مهوه» بفتح الميم والواو. وأشجارها عادية، وأوراقها كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمرها مثل الأحاص الصغير، وفى أعلى كل حبة منها حبة صغيرة مثل حبة العنب محوفة. وطعمها كطعم العنب، إلا أن الاكثار من أكلها يحدث صداعا. ومن العجب أن هذه الحبوب إذا يبست فى الشمس كان مطعمها كطعم التين. ومن هذا الثمر يصنعون منه الزيت يستضيئون به، وخشبه كخشب الساج فى الصلابة والصلابة.

ومنها شجر «كتهل» بفتح الكاف وسكون التاء العجمية وهى شجرة عادية أوراقها كأوراق الجوز. وثمره يخرج من أصل الشجرة، فما اتصل منه بالأرض، حلاوته أشد ومطعمه أطيب مما كان فوق ذلك. وثمرها يشبه القرع الكبار، وجلوده تشبه جلود القنفذ. فإذا اصفر فى أوان الخريف وقطعوه وشقوه، فيكون فى داخل كل حبة من مائة إلى مائتى حبة. تشبه الخيار. بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون ولكل حبة نواة. فإذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها أطيب منه. ويدخرون هذا النوى فى التراب الأحمر فتبقى مدة. وقال فيه الشروانى:

أ تقطف من ثمار الهند نوعا ٭ ينوب عن الدواء لكل داء
خذ الكتهل واضرب عن سواها ٭ فكل الصيد فى جوف الفراء

ومنها «بدهل» بفتح الموحدة وسكون الدال العجمية وفتح الهاء. شجر عظيم كشجر الجوز. وورقه عريض كبير. وثمره يقارب التدوير مع الزوائد، طعمه ضارب

إلى الحموضة، يغلب عليها الحلاوة وفى بعضه تغلب الحموضة على الحلاوة، ورائحته تقارب رائحة السفرجل، وأهل الهند يدخلونه فى الخل فيحمض ويشهى الطعام.

ومنها «بيل» بكسر الموحدة وسكون الياء يقارب البطيخ حجما، ورقه أصفر، وفى طعمه عفوصة وقبض، ورائحته كرائحة الخمر شديد العطرية، يدرك بتموز. وأهل الهند يجعلونه فى السكر حال قطفه، فيحلو طعمه العفص، وربما ربوه مع الزنجبيل فتعتدل برودته جدا.

ومنها شجر «الصبار» وهو التمر الهندى، يقال له الحمر والحمير، وهو شجر عظيم كالرمان شكلا وأكبر منه حجما، وورقه كورق الصنوبر، وللتمر المذكور غلف نحو شبر، داخلها حب كالباقلاء شكلا ودونها حجما. ويدرك أواخر الربيع، وأجوده الأحمر اللين الخالى من العفوصة الصادق الحموضة، المنقى من الليف. وأهل الهند يجعلونه حال القطف فى السكر فيحلو طعمه الحامض.

ومنها «النارجيل» وهو جوز الهند، وهذا الشجر من أغرب الأشجار وأعجبها أمرا. وشجره يشبه شجر النخل، وجوزه يشبه رأس ابن آدم، لأن فيه شبه العينين والفم، وعليه ليف شبه الشعور، وأهل الهند يصنعون من ليفه حبالا يشدون بها المراكب عوضا عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمراكب. ومن عجائبه أنه يكون فى ابتداء أمره أخضر، فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة، شرب منها ماء فى نهاية من الحلاوة والبرودة. ومزاجه حار معين على الباءة، فاذا شرب ذلك الماء أخذ قطعة القشرة وجعلها شبه المعلقة وجرد بها ما فى داخل الجوزة من اللب، فيكون طعمه كطعم البيض إذا شوى، ولم يتم نضجه ويغذى به. ومن عجائبه أنه يصنع منه الزيت والحليب والعسل.

ومنها «تاڑ» شجرة طويلة كشجر النارجيل تمتد إلى مائة ذراع فما فوقها، ولا

أغصان لها إلا ما فى رأسها كالظلة، وهى أكثر ما تكون فى گجرات ودمن وبلاد بنگالة ونواحيها. ولها ثمر لطيف مدور عليه قشرة غليظة، وبعدها قشرة رقيقة، ويكون فى أيام الشتاء يسمى غليلى، طعمه كرطب النارجيل وفيه ماء حلو، ويصنعون من عصارة هذه الشجرة خمراً يسمون «تاڑى» و «سيندهى» يستعملها عوام تلك البلاد. وفيها يقول واحد من العريان نزل «نوسارى»:

أكلت بوملا شربت تارى ٭ مرحبا يا نوسارى

وقد يستخرجون عصارتها بطريق آخر، وهو حلو للغاية، يسمونها «نيره» و «دودهى» لا سكر فيها.

ومنها «گولر» بالكاف العجمية وهو الجميز، يشبه ثمره الأملج، ولكنه يحمر بعد ينعه ويحلو. يأكلونه بدون السكر، ويربونه أيضاً ويتخذون منه الشراب.

ومنها «كهرى» بكسر الكاف وخفاء الهاء، شجر عظيم كشجر «الكتهل»، وثمره كالفستق يصفر بعد ينعه، وفيه الحلاوة، ويأكلونه بدون السكر وله منافع عظيمة نذكرها فى موضع آخر.

ومنها «كمرك» بفتح الكاف وسكون الميم، ثمر هندى له ستة أضلاع، يصفر بعد ينعه ويحمض. وشجره كشجر الجوز، أفعاله مقاربة بأفعال الريباس.

ومنها «فالسة» وهو من الفواكه الهندية، يشبه النيشوق شكلا ولونا، وشجره كشجر الكمثرى حجما، وهو يقوى القلب والمعدة والكبد الحارين، ويدفع العطش وحرقة البول، وشرابه يفرح وينشط وله منافع أخرى نذكرها فى غير هذا الموضع إن شاء الله.

[illegible] الحلو، والحامض، وما بين الما

والحامض. أما الحلو فكثير فى بلاد الهند وهو طيب جدا أحسنها ما يكون فى «بتول» وفى «سلهث» وغيرها ولله در القائل:

كأنما النارنج لما بدت * صفرته فى حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاحمر ثم اصفر خوف الرقيب

ومنها «أمرود» وهو أجناس لطيفة، أكله بعد الغذاء يمنع صعود البخار إلى الرأس، وفيه تقوية للمعدة والقلب، وطعمه أطيب وألذ من التفاح، وأحسنها ما يكون فى «إله‌آباد» ولنعم ما قيل فيه:

وكمثرى تراه حين يبدو * على الأغصان مخضر الثياب
كثدى خريدة أبدته مها * له طعم ألذ من الشراب

ومنها «شريفه» وهى التى يسميها أهل اليمن، السفرحل الهندى، وهى ألذ الفواكه وأحلاها، تقوى الجنان وتنفع الخفقان وقال فيها الشروانى:

تمتع بالشريفة يا حبيبى * وقابلها بتشريف ولاطف
ألم تر ما بها من طيبات * تروق الذائقين حبا اللطائف

ومنها «اناناس» ويقال له «عنناس» بتشديد النون الثانية، وينبغى أن يسمى بعين الناس، لأن العيون التى فيه تشبه عيونهم، وهو من ألذ فواكه الهند يفرح القلب ويقويه، ويدفع الخفقان. وقال فيه صاحب المناقب الحيدرية:

قلبى الشجى يقول لست بناس * يا ابن الكرام محاسن العناس
من طيبه يشفى العليل من الجوى * وهو الدواء لصاحب الوسواس
كم من عيون حدقت بجماله * لتصون ذلك عن عيون الناس
والناس من أشواقهم وغرامهم * يتطلعون إليـه وهو يقاسى
كربا من الخوف المصفر لونه * ولعله بتشوش الحراس

فالله يحمى روضة يبدو بها * هذا الجميل الطيب الأنفاس

وفى الهنـد غير ذلك من الفواكه والأثمـار ما يوجد فى غيرها من الأقطاع أيضا ولذلك نتركها خوف الاطالة.

(يتبع)

من أخبار الهند الثقافية

هناك ملتقى النهرين نهر گنگا ونهر جما على مقربة من مدينة إله آباد، اتحدد وما حوله الهندوس من قديم الزمان كتقاليد دينية لهم أن يجتمعوا فيه من كل أقطار البلاد زرافات ليتبركوا بالغسل. وهذا الاجتماع الحاشد المزدحم يستمر شهرا بكامله، ويعود بعد كل اثنى عشر عاما مرة عند قرآن السعدين، وتدل إحصاءات هذا العام أن أربعة ملايين من الزوار بالتقريب حضروا يوم «اشنان» أي الغسل.

* *

عقدت هيئات من اللجان للعلوم والاندیات للمعارف احتفالاتها السنوية هذه الأيام فى شتى مدن الهند وفيما يلى منها بعض ما لها مزية دولية:

١ - المؤتمر القانونى الدولى وقد افتتحه الدكتور راجندر پرشاد رئيس الجمهورية الهندية فى دلهى الجديدة.

٢ - المعرض الدولى الخامس للذكاء الفنى فى الأولاد وافتتحه الدكتور راجندر پرشاد فى دلهى الجديده.

٣ - المؤتمر الأول للجنة الهندية للتعاون مع منظمة يونسكو فى دلهى الجديدة.

٤ - المعرض الدولى للدور والبيوت متهاودة الأثمان افتتحه الدكتور راجندر پرشاد فى دلهى الجديدة

٥ - أقيمت حلقة للمحاضرات حول تعليم مهاتما گاندهى وخطواته نحو السلام العالمى من قبل جمعية الأمم المتحدة فى دلهى الجديدة

٦ - انعقد مؤتمر جنوب آسيا لوفاقه الدولى للبيوت ولتصميمات المدن فى دلهى الجديدة وافتتحه پندت نهرو رئيس الوزراء.

٧ - أقيم المعرض للتلوين والتلميع العصرى الطليانى فى دلهى الجـــديدة وافتتحه الدكتور رادها كرشن نائب رئيس الجمورية

٨ - انعقد موتمر يونسكو الباحث عن القيام بتعليم دروس علم الاجتماع فى جنوب آسيا فى جامعة دلهى وافتتحه كذلك الدكتور رادها كرشن .

٩ - انعقد موتمر لمتعلمى افريقيا الذين يتعلمون فى الهند . فى جامعة دلهى وافتتحه رئيس الوزراء بندت نهرو

زارت الهنـــد بعثتان ثقافيتان من الصين وأفغانستان تحت رياسة تنـك سى لنك والدكتور على أحمد خان فشاهـدت أهم المراكز وأجل الأماكن من الهند وقـد أقيمت ترحيبا لها احتفالات تكريمية خطب فيها أركان البعثات .

صرح رئيس الوزراء بندت نهرو بمناسة وضعه الحجر الأساسى للمعهد العلمى بدنا ، ولهيئـة القوة الذرية للهند أنه يرى أن الهند سوف تستخدم القوة الذرية فى صالح بلاد الهند وفى صالح البشرية على وجه العموم فيما بين عشرة أو خمسة عشر سنوات المقبلة

أسس اكاذمى القومى للعلوم والآداب ودراستها فى دلهى الجديدة فى احتفال حاشد تحت رياسة المعالى وزير المعارف لحكومة الهند العلامة مولانا أبى الكلام آزاد وافتتحه الدكتور رادها كرشن وقـد حضر هذا الاحتفال العلمى الكتاب البارزون من كل أقاليم الهند .

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهنـــد للروابط الثقـافية

المجلد الخامس | يونيو سنة ١٩٥٤ | العدد الثانى

محتويات هـذا العـدد

إلى الادب العربي

للدكتور زبيد احمد

﴿ كتب الرياضي والنجوم والطب ﴾

بما أن نصيب الهند فى الأدب العربى من ناحية علم الرياضى وعلم النجوم وعلم الطب غير موفور. أرى أن أذكر عنه هناك فى فصل واحد على وجه الأجمال. وقد ذكرت عن الموضوع ما كان يتصل بأيام قبل أيام الحكم الغزنوى قبل ذلك فى فاتحة الكتاب. وهذا ما يتعلق به بالعهد المتأخر.

﴿ علم رياضى ﴾

قلما اعتنى العلماء من المسلمين بعلم الرياضى بعد ما ولت عنهم أيامهم الذهبية للابحاث العلمية والنشاط الفكرى للفحص والتنقيبات، فلم يكتبوا حتى الحواشى كما فعلوا فى العلوم الأخرى فضلا أن يضعوا فيه المؤلفات. وإذا كانت الأقطار الناطقة بالضاد والبلدان المجاورة لها. لم تسجل فى ذلك إكتسابات تذكر لها. وأين الهند وأنى يرجى منها وضع كتب فى الرياضى تعتبر ابتكارا أو إبداعا، والحال أنها متأخرة عن البلاد الأخرى فى كتابة الأسفار العربية ووضعها. ولكن مثل ما ترفع بلاد الفرس رأسها فخراً بأنها أنجبت فى أيامها المتأخرة بعض النابغين أقصى درجات السمعة فى البراعة والاتقان فى الرياضى كـ بهاء الدين محمد ابن الحسين العاملى ١٦٢١ - ١٠٣١، فللهند كذلك أن تباهى بكونها موطنا لبعض المتضلعين فى الرياضى كـ عصمة الله بن عظمة الله السهارنپورى بعد سنة ١٧٧٩ - ١٠٩٠، ولطف الله المتخلص بالمهندس ابن الاستاذ احمد المعمار وولده امام الدين.

فالكتاب «خلاصة الحساب» لواضعه بهاء الدين العاملى، عمل قيم فى علم الحساب. وكفى تقديرا بمنزلته أن عديدا من رجال العلم وضعوا عليه شروحا فى البلاد العربية وكذلك فى الفارس، ثم كتبوا فوق ما شرحوا شروحا. وقد رتبه الأستاذ «نسلمن» وهذبه، ونقله الأستاذ «استڈمار» إلى اللغة الفرنساوية. وأول من شرح «خلاصة الحساب» شرحا جامعا مستوعبا هو العالم الرياضى الهندى الشهير عصمة الله وحيد عصره فى فنه، وسماه «أنوار خلاصة الحساب»، قد أتى فيه بما يثبت كفاءة الواضع وألمعيته فى علم الحساب. وكان الواضع والشارح معاصرين، عاشا فى دور واحد من الزمان وتوفيا فيما بين ستين عاما.

بدأ عصمة الله شرحه بمقدمة وجيزة، يذكر فيها ما لعلم الحساب من شأن وخطورة ويكتب عن إعجابه بكتاب خلاصة الحساب.

وقد أطال الكلام عند البحث فى تعريف علم الرياضى وتسميته. فقال: سموه الرياضى لأنه يروض العقل ويدرب الفكر، وقد فضله القدماء من الفلاسفة على بقية العلوم حتى المنطق. ثم يتكلم عن الرقوم أى الأعداد، قائلا بأنها موضوع علم الحساب، سواء اتصلت بغاية أم لم تتصل. ويستشهد على ذلك بما قال به أبو على السينا: «إن عالم الرياضى يعتنى بمجرد الرقوم من غير اتصالها بشىء». فالشارح ينتقد على هذا الفكر ويقول إن الرقوم بمجردها ليست أن تكون موضوعا لهذا العلم.

إنه يرى أن تعريف العدد بتطبيق وحدة أو مركب من الواحدات تعريف ناقص، لأنه لا يشمل الكسر ولا يجمع الجزء من الصحيح وعليه. فالتعريف الجامع للعدد أنه كمية يمكن انطباقها على واحد وعلى الكسر، والضرب الحسابى من الواحد.

ومن الغرابة أن الأعداد مع شدة اتصالها بالرياضى، ندر استعمالها

فى أصل الكتاب وشرحه. والشارح عند ما بدأ بشرح النوادر والطرائف من الأحاديث من أصل الكتاب، تعرض لبعض الروايات الوجيزة من عنده. ففى الكتاب أن الخليفة الرابع عليا سُئل يوما عن أقل الأعداد قياسا من الواحد إلى التسع، فأجاب كرم الله وجهه هو السبع، ضاربا بأيام الاسبوع ٧ بأيام السنة ٣٦٠، فتعادل ٢٥٢٠. فأضاف الشارح على ذلك ثلاث روايات تتصل كلها بعلى وحذاقته فى الرياضى. نذكر منها هنا واحدة ولعلها لا تكون فى غير المحل. وهى أن عليا كرم الله وجهه كان يوما من الأيام على وشك الخروج من البيت إذ دخلت عليه إمرأة تشكو ظلما، حيث اعطيت واحدا من ستمائة دينار تركه أخوها من ورائه. فأجابها علىّ على فوره «فلعل أخاها ترك ما عداها زوجة له ووالديه وبنتين واثنى عشر أخا». فقالت «الأمر كما زعمت». فقال كرم الله وجهه «إذن أصبت نصيبك من الأرث عدلا».

فاذا كانت هذه الروايات حقا وحقيقة فلا شك أنها تبرهن ألمعية على فى الحساب ومقدرته فيه فوق العادة. ولكن عسى من يقول أن هذه العمليات والاحصاءات إنما قام بها أحد من المدرسين المواطنين من عند نفسه ثم اسندها إليه ليثبت لصهر النبى من براعة فى الرياضى واتقان.

وهذا الشرح جامع واضح ينطق عن التضلع للواضع فى الرياضى، يفسر العبارات المعلقة من الكتاب ويعلل المسائل المعقدة أكمل تعليل.

وللكتاب شرح آخر وجيز من لطف الله المهندس بن الاستاذ أحمد، ولابنه إمام الدين الحواشى على شرح أبيه. وقد نقل لطف الله كتاب خلاصة الحساب إلى اللغة الفارسية كذلك. وهذه المؤلفات كلها راجعها «روشن على» عند ما نقل هو «خلاصة الحساب» مرة أخرى إلى الفارسية، وزاد عليه ملاحظات تعليلية أيام ١٨١٢[1].

١ — يقول الدكتور بلسمس — الذى رتب كتاب خلاصة الحساب ونقحه — إنه لم يجد شرحا راجعه روشن على ولكن الدكتور قال ذلك قبل طباعة قائمة المتحف البريطانى و قائمة مكتبة «انڈيا آفس».

ولعل لا يخلو من المناسبة ذكر أن لطف الله ووالده الاستاذ أحمد المهندس وأخاه عطاء الله وابنه إمام الدين كل هؤلاء كانوا علماء رياضيين بالغين درجة الاعتبار والقبول من الناس، وقد وضع عطاء الله رسالة فى علم الحساب منظومة، وفى مساحة السطوح وفى الجبر. وهذا لطف الله الذى شرح كتاب خلاصة الحساب ونقله إلى اللغة الفارسية قد وضع كتبا أخرى فى علم الحساب، ولكنها كلها فى الفارسية.

﴿ كتب علم النحوم ﴾

هناك كتابان فى علم النجوم، يدرسان على وجه العموم فى المدارس العربية. فالأول هو الملخص فى الهيئة البسيطة لمحمود بن محمد الچغمنى الخوارزمى المعروف بين الناس بـ «چغمنى»، والثانى تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى صاحب كتاب حلاصة الحساب. وقد شرح موسى بن محمود القاضى الراهد كتاب چغمنى يعرفه الناس بشرح چغمنى.

وهذا امام الدين بن لطف الله المذكور آنفا كتب شرحا فوق شرح چغمنى، وكذلك شرح كتاب تشريح الأفلاك لبهاء الدين العاملى. وسمى شرحه «التصريح»، وأورد فى شرحه بعض المسائل من علم النجوم الهندى. وهى جديدة فى علم النحوم العربى، ومنها ما يسمونه الدائرة الهندية فى علم النجوم، وهى تستعمل لتقدير انتصاف النهار. ولهذين الشرحين منزلة جليلة فى دراسة علم النجوم فى الهند.

ولعل من أكبر مساهمات الهند وأجلها، من ناحية علم الرياضى وعلم النجوم بعد الحكم الغزنوى، كتاب المقائيس الذى نقله معتمد خان رستم بن ديانت خان كيوباد الحارثى، من كتاب سلاويس فى صناعة الساعات الشمسية، المطبوع فى أروبا فى ١٥٨١، إلى اللغة العربية. وفى مكتبة انڈيا آفس نسخة خطية من كتاب المقائيس، يقول عنها ابن معتمد خان إنها مسودة أبيه. والحال أن النسخة مكتوبة

بالخط النظيف الواضح بكل اتقان، وهو كتاب ضخم يستغرق ٤٢٧ صفحة فى ٣٣ سطراً على كل صفحة. وفى المتحف البريطانى قطعة وجيزة منه (Cat. Bri. Nis 443). ولا توجد للكتاب نسخة أخرى لا فى الهند ولا خارج بلاد الهند، كما تشهد بذلك فهارس المكتبات بأجمعها.

ومعتمد خان رستم الذى كان يتمتع باشتغاله مركزا ساميا أيام السلطان أو... كان ولوعا بالعلم شغوفا بالكتب. فكم من الكتب الخطية ما زالت فى م... المتحف البريطانى تنطق بلوحها المكتوب عليها أنه كتبه بيراعه لنفسه أو لابنه، وذكر اسم المحل الذى فرغ فيه عن التصحيح. فمنها كتاب النور السافر رقم ١٦٦٤٨ وكتاب الكواكب السيارة رقم ١٦٦٤٧. وقد كتب مستر جاسس على هامش هذين المخطوطين أن المترجم ارتحل إلى برتكيز وهناك انجز عمل النقل. وعلى الذين يهمهم هذا العلم أن يدرسوا هذا الكتاب الجديد بكل اعتناء.

﴿ كتب علم الطب ﴾

ساهمت الهند فى هذا القسم من الأدب العربى مساهمة الشرح والايضاح ومساهمة الوضع والانشاء. فمن الناحية الأولى قدمت سبعة كتب تدعونا إلى الاعجاب.

فالأول هو كتاب القانون الذى وضعه أبو على السينا. وهو كتاب فى اللغة العربية قيم فى علم الأدوية كدائرة المعارف الأدوية. وقد شرحه كثير من العلماء، ثلثه منهم من أبناء الهند، ومن هؤلاء الثلاثة حكيم على جيلانى ١٦٠٨ - ١٠١٧، وكان طبيبا فى البلاط الملكى عند السلطان أكبر، وقد فاق على أقرانه فى علمى الطب والرياضى فضلا وبراعة، وكان محببا لدى الناس لأجل تداويه المدهش وقد أنعم السلطان عليه برتبة ٧٠٠ ولقبه بـ «جالينوس الزمان» تقديرا بكفاءته وحذاقته. وفى العام التاسع والثلاثين من أيام السلطان أكبر بنى حكيم جيلانى

خزان الماء الشهير، وجعل من داخل الماء ممرا إلى غرفة صغيرة لاتزال أبوابها مفتوحة ولا يغمرها الماء أبدا. فعندما اكتمل البناء وانتهى، أتاه السلطان ليراه. فانغط فى الماء ووصل إلى الغرفة وهى كانت مؤثثة بالأدوات اللازمة، مزينة بأحسن أثاث، فمكث هناك غير بعيد. وقد قلق أعيانه بما شاهدوا خارج الخزان ولكنهم فرحوا حينما عاينوا السلطان قد رجع سالما مرتاحا ما مسه من مكروه. وكما يقول التاريخ زار هذا الخزان الملك جهانكير كذلك فى ١٦٠٨ ودق النظر فى الغرفة، فاكبر بانيها وصنعته وجعل رتبته من سبعمائة إلى ألفين[1].

وإذا كان ما وصفه الملك جهانكير هذا الخزان فى «توزكه» وعبد الرزاق فى كتابه مآثر الأمراء على وجه الحقيقة فليس للمرء إلا أن يعترف بعبقرية البانى. وأما شرحه مبسوط من نوعه، ومن حيث المرجع يعد متأخرا عن شرح القرشى.

والثانى من شروح القانون هو كتاب غايات الفهوم فى تدبير المحموم، لكاتبه اسحق خان ابن اسماعيل خان الدهلوى، وكان طبيب القرن الثانى عشر من الهجرة من أبناء الهند، وشرحه مقصور إلى بحث الحمى. وفى قائمة مكتبة بانكى پور عنه ما يأتى.

«قال الكاتب فى مقدمة كتابه إنه أراد البحث عن تشخيص الأمراض وعن أحرج الأيام والمواقف فى الحميات ومعالجتها، فراجع شرح القرشى للقانون فى سبيل غايته فوجده يتضمن تعليقات نافعة إلا أنه أكثر من انتقادات عقيمة على أبى سينا. فرأى مراجعة شرح الجيلانى الذى وجده يرد عن الانتقادات العدائية من القرشى ويفصل النواحى العملية من الكتاب تفصيلا جعل الشرح أضخم من المتداول المعمول به على وجه العموم. فالكتاب غايات الفهوم كما يقول كاتبه مختصر من مطول الجيلانى، كالمقدمة لدائرة المعارف الجيلانية، انتفاعا».

---

١ — نزهة الخواطر... الكرام ٥٦٨:١.

والشرح الثالث للقانون شرح كليات القانون، لشارحه حكيم شفائى خان ابن حكيم عبد الشافى خان مسيح الملك، وكان طبيبا ناجحا أيام آصف الدولة فى أقليم أوده ١٢١٢ - ١١٨٨. واقترن بسعادت على خان بعد موت آصف الدولة ١٢١٢ - ١٢٢٩.

وماعدا كتاب القانون هناك كتابان فى الطب، شغف بهما العلماء والأطباء فقد كتبوا عليهما الحواشى والتعليقات، أحدهما النفيسى لبرهان الدين النفيس العوض الكرمانى، وهو شرح كتاب موجز لعلاء الدين على بن الحزم القرشى المتوفى ١٢٧٩ - ٦٧٨. وقد أجمله من كتاب القانون. والثانى هو شرح كتاب الأسباب والعلامات لنجيب الدين أبى الحامد بن على السمرقندى.

وقد كتب حكيم أعاجيب بن معالج خان الطبيب الهندى فى القرن الثانى عشر من الهجرة شرحا على كتاب النفيسى. وكذلك شرحه حكيم شريف خان الدهلوى الذى كان طبيباً فارسيا، استوطن الهند، ثم ذاعت صيته حتى نافس حكيم علوى خان معالج محمد شاه فى السمعة وفى المعالجة الناجحة وفى العلم باللغة العربية.

ومن الحواشى على شرح الأسباب والعلامات حاشيتان جديرتان بالذكر، فالأولى كشف الاشكالات لمحمد هاشم بن حكيم محمد أحسن بن محمد افضل. الذى قرأ الرياضى والطب على حكيم على الجيلانى والذى وكل السلطان شاهجهان أمر تاديب اورنگزيب إليه. والحاشية الثانية هى الفوائد الشريفية، لمحمد شريف خان المذكور آنفا.

وأما مساهمة الهند بالوضع والتصنيف فهناك أربعة كتب جديرة بالذكر.

١ — الجزء العملى من اكمل الصناعة، وضعه حكيم كاظمى ابن المجتهد الشيعى حيدر على النحوى الملقب بحاذق الملك والطبيب الشهير فى ١٧٣٦ - ١١٤٩.

الكتاب موزع على مقدمة تبحث عن العلامات المضرة المهلكة؛ وعلى سبع مقالات تتضمن علامات محلية ومعالجة الأمراض على وحه العموم: وعلى خاتمة نشرح أوزان الأدوية ومقاديرها. ويقول كشف الحجب والأستار عن هذا لكتاب باسم جامع الصنائع ولعل ذلك غير صحيح[١].

٢ — كتاب «أسرار العلاج» لحكيم على شريف من لكناؤ. وقد منحه عازى الدين حيدر لقب رئيس الأطباء. وكفاك جلالة كتاب أسرار العلاج ما كتب عليه واضع قائمة مكتبة بانكى پور من ملاحظته: «الكتاب كله يمثل من الواضع كفائته النادرة فى النظر الدقيق والفحص المبتكر تمثيلا لا نراه لغيره من كتاب الشرق عامة، وكتابه يصور عمليات التشحيص وأساليب التفكير وراء الفحص الطبي تصويراً مدهشا يستغربه أطباء القرن الثانى والثالث من الهجرة.»

٣ — «حلية الواصفين ووشاح الطالبين» لمحمد مهدى ابن على أصغر بن نور محمد خان، رئيس الوزراء عند ناصر الدين حيدر ملك أوده، وكان المعروف بين الناس بعلى شريف خان المذكور آنفا.

٤ — «قرابادين علوى خان» لمعتمد الملوك حكيم محمد هاشم ابن حكيم محمد هادى المعروف بـ علوى خان. وهو الطبيب البارع الشهير بين البلاط المغولى منذ أيام أورنگ زيب إلى محمد شاه. وقد ذهب به نادر شاه إلى عاصمته ولكنه سمح له بعد فترة من الزمن أن يعود إلى دهلى، توفى هناك سنة ١٧٤٩. ويقول واضع قائمة مكتبة بانكى پور عن هذا القرابادين «إنه يكشف من ناحية عن قوة الادراك الدقيق لصاحبه ومن ناحية أخرى يمثل أطباء الهند بمذكراتهم القيمة فى دقة النظر وبمداولاتهم أساليب الفحص والتوفيق». ويظهر مما قدمنا من وصف وجيز للمؤلفات الطبية الهندية أن أطباء الهند لم يكونوا شارحين ولا كاتبى الحواشي

١ — انظر قائمة مكتبة بانكى پور رقم ٨٤ مجلد ١٧.

فحسب ولكنهم اختبروا، وفحصوا، ثم سجلوا بتنقيحاتهم فى مثل قرابادين علوى خان وأمثاله، ومنهم واضع قائمة بانكى پور نفسه متضلع فى العربية بارع فى الطب بالغ مستوى الاعتبار. ولقد أصاب الاستاذ ڈن شن روز إذ قال «إن أطباء الهند قد جاهدوا فى توفيق طرق التداوى القديم حسب ما اقتضت الأحوال والظروف وطالبت به الحاجات».

من كتب التاريخ

إن الادبّ العربي الباحث عن التاريخ، أدب متسع النطاق قيم الجانب، فللكاتب فى هذا القسم حق أن يشعر لنفسه من فضل وفخر على ما كتب وألف. وليس الأدب التاريخى العربى مما جادت به القرائح العربية وحدها، فقد اشتركت فى وضعها أقطار أخر. ولكننا بصلتنا بالهند سنقدم فيما يأتى بما تبرعت به الهند إلى الأدب العربي من الكتابة فى التاريخ.

جل ما كتب علماء الهند فى التاريخ كتبوه باللغة الفارسية. فالذين كتبوا بالعربية نراهم كالمستثنيات قليلين عديدين، على أن الفارسية وضعت ما يفوق مأتين من الكتب التاريخية. وهذا ما عدا المؤلفات والمطويات فى تذكرة الشعراء وسوانح العلماء والأولياء. وكانت اللغة العربية بما كان لها من فضل وسيطرة فى أوائل قرون الاسلام لغة الكتابة والتصنيف، فى الدين وفى العلوم وفى الفلسفة على وجه العموم حتى داخل بلاد فارس وتركستان وأفغانستان، ولكنها لم تنل من الاعجاب والتقدير فى تلك الأيام ما نالتها الفارسية فى الشعر وفى التاريخ وفى الأدب العامى. وذلك نفس ما وقع فى الهند.

فمما وضعت الهند فى التاريخ باللغة العربية تستحق الذكر أربعة عشر كتابا طبق ما يأتى:

فى التاريخ جوهريا	٤
فى التاريخ	١
فى السيرة النبوية	٣
فى سوانح أخرى	٥
فى الرحلات	١

كتب التاريخ جوهريا — ٤

١ — «تحفة المجاهدين» للشيخ زين الدين[١] بن عبد العزيز المعبرى، وقد عرفناه فيما مضى عند ذكر كتاب قرة العين فى فصل الفقه. وهو كتاب يبحث عن تاريخ الأعمال والاجراءات التى قام بها پرتگيز فى مليبار منذ ما دخلوها أيام ١٤٩٨ - ٩٠٤ إلى ١٥٨١ - ٩٥٩، ويتضمن على أربعة أبواب:

١ — هو الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين أبو يحيى بن على بن أحمد المعبرى، عائلته عائلة علم وشرف عائلة الورع والتقوى. يعرفها أهالى مليبار بعرف «مخاديم فانيه» حتى اليوم، يعود عهدها بالهند إلى أيام كان السلطان بهلول على عرش دهلى وكان الحكم فى دكن لمحمد شاه الثالث من سلالة بهمن، إن على بن أحمد المعبرى وهو الجد الأعلى للعائلة قدم مليبار ونزل بلدة كوشن (كوچين) ولما توفى هو ارتحلت عشيرته من كوشن إلى فنان (پونانى) يصحبها القاضى زين الدين إبراهيم ابن احمد واستوطنت هناك.

ولد الشيخ زين الدين أبو يحيى فى ١٣ من شعبان سنة ٨٧٣ ﻫ فى كوشن وعندما بلغ الحلم فى فنان تعلم المباديات فى البيت، ثم سافر إلى كاليكوت مركز رجال العلم والفن والفضل فى تلك الأيام وقد حضره أجله العلماء من البلاد العربية ومن مصر وسوريا، فقرأ الفقه وأصوله على القاضى فخر الدين أبى بكر بن القاضى رمضان الشالياتى الذى كان قاضى القضاة فى ديار مليبار. ثم قرأ الحديث على من كان من أئمة الحديث فى عصره القاضى عبد الرحمن الآدمى المصرى وحصل على اجازة الرواية.

وبنى الشيخ زين الدين أبو يحيى جامعا فى فنان وشاد حول الجامع مدرسة وزاوية، ولا تزال هذه الأبنيه ومنارة الجامع قائمة إلى اليوم تحدث عن الذين دعوا إلى رحمة الله وكانت زاويه الشيخ قبل غزوة پرتگيز مأوى العلماء ومنزل الشيوخ والمتصوفين من البلاد العربية ومصر وسوريا ومصيفهم وكان الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمى ٩٠٩ﻫ قد نزل فى هذه الزاوية حقبة من الزمان وعلم الطالبين بعد صلوة الظهر فى دروس التفسير والحديث. وكان الشيخ موفور النصيب من التصوف تابع أولا على يد الشيخ الجليل خواجه قطب الدين بن عز الدين الجشتى وحصل الخلافة فى طريق القادرية والجشتيه، ثم بايع ثانيا على يد الشيخ ثابت بن عيسى بن محمود الزاهدى وتوفى فى ١٧ من شعبان سنة ٩٢٨ يوم الجمعة ودفن فى زاويته وله من الكتب والشروح.

١ — مرشد الطلاب — كتاب ضخم فى التصوف
٢ — سراج القلوب وعلاج الذنوب — فى التصوف، طبع فى القاهره.
٣ — شمس الهدى — فى الوعظ والتذكير
٤ — تحفة الأحباء — فى الأدعيه والأذكار بحذف الأسانيد.
٥ — شعب الايمان
٦ — ارشاد القاصدين — خلاصة منهاج العابدين للغزالى
٧ — كفاية الفرائض — خلاصة الكتاب الكافى فى الفرائض للامام أبى بكر محمد بن عبد الله الصوفى المتوفى ٣٣٠ﻫ

باقى على صفحة ١٣

الباب الأول فى الجهاد وما يتعلق به من الأحكام. والباب الثانى فى بداية عهد الاسلام فى مليبار ونشره فيها. والباب الثالث فى ذكر نبذة من العوائد العجيبة والتقاليد الغريبة التى اعتادها كفرة مليبار. والباب الرابع وهو البيت القصيدة للكتاب، فكان الأبواب الثلاثة الأولى كانت كالمقدمة لهذا الباب الذى ينقسم إلى أربعة عشر فصل.

وكفى تقديرا بمكانة الكتاب أنه نقله رولينڈسن إلى اللغة الانكليزية فى ١٨٣٣ أى بعد قرن بالتقريب ثم رتبه وترجمه إلى اللغة البرتكالية ڈيوڈلوپز فى ١٨٩٨. وإن التعليق الذى وضعه المترجم الانكليزى المذكور على الكتاب لأكبر شهادة على صحة رواياته التاريخية، فقد قال «مما يجعل الواضع معتبرا موثوقا به أن الكاتبين

(بقية التعليق السابق)

٨ — كتاب الصفا من الشفاء — خلاصة كتاب الشفاء للقاضى عياض
٩ — تسهيل الكافيه — شرح الكافيه لابن الحاجب
١٠ — شرح ألفية بن مالك
١١ — شرح الارشاد — لمحمد بن إبراهيم الاصفهانى المعروف بابن المقرى المتوفى سنة ٣٨١ هـ
١٢ — شرح التحفة — لزين الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

وللشيخ ثلاث منظومات شهيرة وهى: هداية الاذكيا إلى طريق الاوليا وأرجوزه فى التصوف وتحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان.

وخلف الشيخ ابنه عبد العزيز الذى شرح منظومة والده هداية الاذكيا شرحين مجملا ومفصلا، وسمى الأول إرشاد الالباء ونسخته الخطية موجودة فى المكتبة الآصفية بحيدرآباد فى التصوف رقم ١٥٠٩ واما المفصل فقد طبع فى بولاق مصر سنة ١٢٩٢ هـ

وهذا عبد العزيز هو والد الشيخ زين الدين الثانى صاحب كتاب «تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتكاليين» الذى يبحث عنه الدكتور زبيد أحمد فى مقالته ككتاب تاريخى جوهريا وقد عرفه الغرب أكثر من الشرق فنقله إلى الانكليزية والبرتكالية من اللغة العربية

وللشيخ ما عدا هذا الكتاب وما عدا كتاب قرة العين فى مهمات الدين الذى ذكره الدكتور فى فصل الفقه كتب أخرى وهى:

١ — إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، كتاب فى النصح والوعظ طبع فى مصر مرتين.
٢ — المختصر فى ذكر الموت وما بعده طبع فى مصر مرتين على حاشية كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق للشيخ الزاهد عبد الله شعيب بن سعد الحريفيش المصرى المتوفى سنة ٨٠١ هـ
٣ — فتح المعين على قرة العين شرح كتابه على الفقه الشافعى

الغربيين يصدقون روايات الكتاب. وزد على ذلك أن الكتاب مذكرة توفق بين الخلافات التافهة فى الجزئيات وقلما تجد خلافا يستحق الذكر فى تعليل الحوادث البارزة». ثم إن الواضع لم يأل جهد أن يفحص وينقب الوقائع والحوادث عند روايتها. وعلى سبيل المثال عدما يكتب عن طلوع الاسلام فى مليبار وبدايته فيها فيأبى أن يرضى بما كان شائعا فى مواطنيه المسلمين من أن راجه مليبار خرج من بلاده مدفوعا بمعجزة شق القمر ليزور الرسول وقد أسلم.

وفضلا على ما ذكره الشيخ زين الدين من حرب السامرى فى كالىكوث مع پرتكيز هناك شرح آخر للقضية. وهى أنشودة محمد بن عبد العزيز الكالىكوثوى أنشدها تحت عنوان «الفتح المبين للسامرى الذى يحب المسلمين» فى خمسمائة وثلاثة أبيات فى نفس الموضوع. وسنذكرها عند الكلام عما تبرعت به الهند إلى الأدب العربى فى قسمة الشعر والأناشيد. ولا نعنى بذكرها هنا إلا أن ذكر التاليفين يزيد الاعتبار واليقين.

المعرب — وبما أن للكتاب من الأهمية فى الموضوع والاعتبار فى مطويات التاريخ. أرى من المناسب أن أذكر هنا موجز ما كتبه الواضع فى بابيه الثانى والثالث مضيفا إليه بعض الملاحظات التاريخية من ترجمة أردية للكتاب لشمس الله القادرى.

يقول الشيخ وهو يذكر عن بداية عهد الاسلام بمليبار إنه كانت تسكن طائفة من اليهود والنصارى مدينة كدنكلور عاصمة مليبار منذ أمد بعيد. فلعل اليهود كما تقول به أسطورة قديمة أن كيخسرو ملك إيران أجلاهم من بلاده. فخرجوا إلى مليبار ووصلوا إليها من طريق خليج الفارس ثم استوطنوا كوچين. أو كما ذكر الدكتور فورستر مسندا إلى كتاب پرتكالى أنه فى سنة ٣٦٩ من الميلاد خرج جمع من اليهود من جزيرة ميورقه من الأندلس. وكانوا زهاء سبع أو ثمانى ألف

نفر، فوصلوا إلى شواطىء مليبار واتخذوا بلدة كوچين مقرا لهم. وأما النصارى، فالمصادر التاريخية تشهد أن القديس تهوما كان يبشر فى مليبار بالمسيحية، وأنه وصل إليها النسطوريون من سوريا من الجزيرة ومن كالديا كذلك. ثم نزلت بعد حقبة من الزمان عاصمة مليبار فئة من المسلمين فى سبيلها إلى سيلان مهبط أبينا آدم لزيارة قدمه. ولما بلغ ذلك ملك مليبار دعاهم وتحدث إليهم مستفسرا عن النبي الكريم، فأجاب رجل منهم، وكان شيخا كبير السن، عن سيرته صلى الله عليه وسلم وعن الاسلام وعن معجزة شق القمر، فصدق الملك بالنبي وأسلم من صميم الفواد، وأسر إليهم أنه سيرافقهم بعد ما يرجعون ليتشرف هو نفسه بمقابلة النبى الكريم، وأكد لهم أن لا يفضوا بما وقع إلى أحد فى مليبار. ولما رجع هؤلاء من سيلان أمر الملك للشيخ أن يحضر بسفينة تقله ومن معه، وعندما تم له ما أراد دعى عشيرته وأعيانه وقال: إننى عزمت الانزواء والعكوف على عبادة الله فلا يقترىن أحد إياى طول أيام الأسبوع. ثم وكل أمور الحكم موزعا على رجاله وكتب لهم فى ذلك أمرا حتى لا يتعرض أحد لأحد ولا يختلف فيه إثنان. وأتبع ذلك أن ركب هو ورفقاؤه فى الفلك ووصلوا فندرينة. فباتوا هناك ليلة وقضوا نهارا، ثم ابحروا إلى درمفتن ومكثوا فيها ثلاثة أيام. ثم ركبوا حتى بلغوا شحر، فنزلوا فيها أياماً سنح لهم فيها ترتيب بعثة تبشيرية تقصد ديار مليبار تدعو الناس بالاسلام وتشيد فيها مساجد لله. وإذا بالملك قد أصيب فى تلك الأيام بمرض كاد من شدته أن يذهب بحياته. فأوصى الملك الدعاة المبشرين أن لا يهن منهم العزم فيتأخروا عما عزموا عليه. فقالوا وهم شرف بن مالك وأخوه مالك بن دينار وابن أخيه مالك بن حبيب بن مالك: أيها الملك! إننا لا نعرف بلادك ولا نعلم منها ثغورها وإنما قصدناها لأنك معنا. فتفكر الملك مليا ثم كتب لهم باللغة المليبارية مكتوبا إلى أقاربه وعماله. ودلهم على عناوينهم وأمرهم أن ينزلوا كدنكلور، ودرمفتن، وفندينة، أو كولم. وأكد لهم أن لا يذكروا عنه كلمة من

المرض أو الموت. وعما قليل توفى الملك هناك. وبعد عامين من موت الملك توجه شرف بن مالك، ومالك ابن دينار ومالك ابن حبيب بزوجته وعياله إلى مليبار. فعندما وصلوا كدنكلور عرضوا مكتوب الملك على عامله، الذى أقطع الضيعات وأعطاهم من الروضات وفق المكتوب إليه من الملك. فسكن مالك ابن دينار وابن أخيه مالك ابن حبيب كدنكلور، وبنى هناك بعد ذلك مسجدا ثم ارتحل مالك ابن حبيب بزوجته وعياله إلى كولم حيث ترك أهله وعياله وبنى مسجدا. وخرج وحيدا حتى وصل بلدة هيلى ماراوى، وغادرها بعد بناء مسجد إلى باكنور، ومنجلور، وكنجركوت. وشيد فى كل هذه الأماكن مساجد لله. فعاد إلى هيلى ماراوى وأقام فيها ثلثة أشهر. ثم غادرها إلى شاليات، وجرفتن، ودرفتن. ثم عاد إلى كدنكلور بعد ما بنى المساجد فى كل هذه البلاد. وأخذ معه عمه مالك ابن دينار وطاف بالمساجد كلها وصلى فى كل منها. ثم عادا كلاهما إلى كدنكلور شاكرين لله على أن البلاد التى كانت تعمها الضلالة ويكتنفها الكفر أصبحت تتنور بنور الاسلام. ثم بعد ذلك غادر مالك بن دينار ومالك بن حبيب كدنكلور قاصدين كولم، ومعهما من الأصدقاء والعبيد، فأقاموا فيها، وبعد مدة مديدة ارتحل مالك بن دينار ومالك بن حبيب ببعض الزملاء إلى شحر، وزاروا هنا قبر الملك المتوفى. ثم سافر مالك بن دينار إلى خراسان حيث توفى هناك فى بعض نواحيه وأما مالك بن حبيب فعاد إلى مليبار وترك بعض أولاده فى كولم واتخذ لنفسه مع زوجته مستقرا فى كدنكلور حتى ذهبا إلى رحمة الله. وهذا ما جرى على الاسلام فى القطر المليبارى من ناحية النشر والنفوذ فى أهاليه

لا يذكر الشيخ فيما أسرد عن اسم راجه الذى اعتنق بالاسلام. ولكن هناك فى مكتبة إنديا آفس مخطوطتان منظومتان باللغة العربية مكتوبتان قبل وضع كتاب تحفة المجاهدين، نقرأ فيهما حكاية إعتناق راجه بالاسلام واستيطان المسلمين أرض مليبار وكذلك نقرأ فى واحدة منهما اسم راجه «شكروتى فرماض» وفى الأخرى

«شكروتى فرمال». فكلمة شكروتى صورة عربية لچكرورتى كلمة سنسكرتية، معناها الملك الجليل. وقد اعتاد أهالى مليبار الناطقون باللغة الثاملية الخطاب بهذه الكلمة كاللقب العمومى لكل ملك.

وأما المستشرقون فيقولون أن اسم راجه الذى أسلم كان چيرومن پيرومال (Chereman Perumal). راجعين فى ذلك إلى مآخذ من لغات ثامل ومليالم، فمعنى چيرومن ملك من عائلة چيرا. وفرماض وفرمال فكلاهما الملفوظان بالصوت العربى لكلمة پيرومال.

والأماكن التى ذكرها الشيخ أن مالك بن حبيب ومالك بن دينار بنيا فيها المساجد فاسمائها ومحل وقوعها فى هذه الأيام وفق ما يأتى.

١ — كدنكلور — وهى اليوم تدعى كرنگانور وتقع على مقربة من كوچين فى جنوب مليبار على ساحل البحر، بلد قديم ياتيه كان التجار من العرب والروم ذكره بطليموس باسم فررس.

٢ — كولم — ذكرها رشيد الدين أبو الفداء وكذلك ابن بطوطه وهى منتهى ثغر مليبار وكانت تسمى بـ كولم لى أيام أبى زيد السيرافى وسليمان التاجر.

٣ — هيلى ماراوى — كتبها أبو الفداء راس هيلى وقد ذكرها رشيد الدين ما بين منجرور وفندرينه.

٤ — جرفتن — ذكرها ابن بطوطه أنها على بعد ثلاثة فراسخ من هيلى، وفى گزيٹير أنها كانت على مقربة من صنداپور.

٥ — دهفتن — ذكرها ابن بطوطه، ويكتب گزيٹير عنها أنها تقع بالقرب من تيلى چرى.

٦ — فندرينه — ذكرها ابو الفداء ورشيد الدين وكانت تسكنها قبائل يهودية أيام أبي الفداء وهي تقع في الجنوب من كالى كوث بالقرب من بيبور على شاطىء البحر واسمها اليوم چاليام.

٧ — ماكنور — ذكرها ياقوت الحموى وعبد الرزاق السمرقندي وهي من الأرياف العامرة على سواحل البحر، اسمها اليوم بركور.

٨ — منجرور — منجلور — ذكرها الحموى وأبو الفداء وغيرهما من علماء جغرافيا وهي مدينة معروفة في مليبار تقع على شاطىء البحر من ناحية الشمال يعرفها الناس في هذه الأيام بـ منجلور.

ويقول الشيخ. تعليقا على قصة الملك المتشرف بالأسلام: إنه من المتعذر علينا تعيين تاريخ حدوثها بالضبط، ولكن على غالب الظن أنها وقعت بعد مائتى عام من الهجرة والأعم المشاع بين مسلمى مليبار أن ذاك الملك كان معاصرا للنبي الكريم. وأنه غادر بلاده قاصدا مكة المكرمة لمواجهة النبي وزيارته عندما رأى القمر ليلة قد انشق قطعتين، وتوفى وهو فى سبيله فى شحر. وهناك رواية أخرى فى مدفنه أنه فى ظفار، يرويه العامة من الناس والخاصة منهم، وأهالى ظفار يقولون أنه قبر السامرى.

(وظفار هذه هى بلدة فى منطقة شحر تقع على شاطىء الهند. وفى بعض كتب مابلا فى لغة مليالم أن قبر الملك فى ظفار، وأنه مكتوب على لوح قبره أن إسم راجه كان عبد الرحمن السامرى الذى سافر من مليبار وبلغ الساحل العربى سنة ٢١٢ هـ. وتوفى بعد أربعة أعوام سنة ٢١٦ هـ، وعلى هذا فقد وصل رفقاء الملك إلى مليبار بعد عامين من موته.)

والأمر المتفق بين مسلمى مليبار وكفارها هى غيبوبة الملك. فالكفار يزعمون

أن الملك صعد إلى السماء وسينزل منها على الوقت المضروب. وقد عينوا لنزوله مكانا وحفروا هناك حوضا كبيرا. وهم ينتظرون ظهوره فى ليلة معينة.

ومن المرويات بين أهالى مليبار أن الملك، قبل مغادرته العاصمة، وزع الملك على قائديه. وحدث أن القائد المسمى بالسامرى لم يكن بين يدى الملك عند التقسيم. فلما حضره متأخرا أعطاه الملك سيفه وقال نصيبك من الملك أن تأخذ بقدر ما تتمكن عليه بهذا السيف. فمضى يسعى وقد تمكن بعد فترة من الزمان السيطرة على كالى كوث. واتخذها المسلمون لهم موطنا، واتبع ذلك أن تدفق إليها التجار والصناع من كل مكان وازدهرت التجارة وتوسع نطاق الحرف والمهن. فأصبحت بلدة كالى كوث مدينة راقية تسودها العظمة والشان، وأصبح السامرى بهذا التطور البارز مهاب الجانب، رفيع الجناب وموفور القوات.

كان أهالى مليبار كلهم كفرة، وكان منهم الضعفاء والأقوياء، وكان القوى منهم يأكل الضعيف ويسلب منه ما كان يملك. وأما الولاة والعمال فكانت حكومات بعضهم لا تتجاوز ما بين فرسخ واحد، وكان عند البعض من عدد الجنود مأة نفر، وعند البعض أقل من مأة نفر، وعند بعض الكفار منهم من مائتين إلى ألف نفر. وكانت من البلاد مشتركة الحكومات، فكان الولاة يخاصمون ويجادلون فيما بينهم تحت دافع القوة والضعف. ولكن المخاصمة هذه لا تحدث تغيرا ما لا فى الحكم ولا فى الثغور، ويقتصر ذلك دون كولم ومكهرى. وأما الناحية الشرقية فكانت فيها حكومات كولترى، هيلى ماراوى، حرفتن كسنور، أركاٹ، درفتن وما دونها. ولكن أشهر الحكومات وأقواها فيها شوكة وثروة كانت حكومة السامرى، فهى كانت تفوق كل الحكومات فى القطر، والأمر فى ذلك يرجع إلى ما فى الاسلام من خير، وإلى العسكريين الأقوياء من المسلمين المعجبين بالسامرى المحببين لديه. وقد ذهب الكفار إلى أن ذلك كله من فضل الملك السابق على السامرى

وعطفه نحوه. إن أهالى مليبار ينكرون حكاية السيف، ولكن السيف يوجد عند السامرى حتى اليوم، وهو يعظمه ويبجله ويجعله عند ما يخرج للحرب أو للجمع الحاشد فى مقدمة الموكب الملكى.

ويقول الشيخ، وهو يذكر فى الباب الثالث من كتابه عن ما اعتاده أهالى مليبار غير المسلمين من أغرب التقاليد ومن التعامل العجيب منذ أقدم الزمان، إنه....

— إذا حدث أن قتل الملك فى الحرب، فعساكر الملك المقتول تهوى على جنود العدو مقتحمة هاجمة إلى أن تموت أو تحل بلاد العدو عرضة للنهب والقتل، ولذلك يخافون هناك قتل الملك.

— أهالى مليبار فى هذه الأيام على قسمين: قسم يحبذ السامرى وقسم يتحيز الملك. ولكنهما على بينهما من خلاف ينهضان أمام العدو المهاجم معا، صفا واحدا، ولا يرضى واحد عن الاتصال بمؤامرة أو عملية غدر ضد الآخر، ويعدونها خيانة ووضاعة

— إذا مات كبير العائلة من برهمن أو النجار أو نائر، فلا يباشرون حدادا على المتوفى أرواحهم حتى سنة بكاملها، ولا يأكلون اللحم، ولا يمضغون پان ولا يهتمون بتزيين الشعور ولا تقليم الأظفار.

— عائلة نائر تورث الأولاد من الأرحام ولا تورثها من الأصلاب، فيرث عندهم كل من له صلة القرابة من الأم. وترث الأخوات والأولاد من الخال وغريب أن مسلمى كسور وما حولها كذلك يفعلون، وهم يتلون القرآن ويصومون ويصلون، وفيهم من القراء والحفاظ وعلماء الدين.

— البراهمة، والسائغون، والنجارون، والحدادون، والمحترفون بالألاعيب والمشعوذون يعاكسون نائر، فيورثون الأولاد وينكحون النساء. وليس عمل النكاح

عند نائر إلا أن يربط الرجل خيطا فى رقبة المرأة فهى تختص له.

— الولد الأكبر فى البراهمة هو المأذون لأن ينكح، وليس لأخيه الصغير فى ذلك من حق إلا بعد ما يتحقق علنا أن ازدواج أخيه الكبير غير مثمر. وذلك مخافة كثرة الورثاء وازدياد الخصومات وراء الارث. فلا يمنع الأخ الصغير إذن أن يتصل بنساء نائر وبناتها اتصالا غير شرعى، لأن الأولاد منهن لا تستحق الارث. والبراهمة يعددون الأزواج، فيتخذ واحد منهم من أقربائه، ومن قبيلة نائر عدة أزواج فى وقت واحد. ويحددون للأزواج أيامهم كالمسلمين وقاية للخلاف المنزلى وما يتبعه من مرارة العيش.

— والنجارون والحدادون والسائغون كذلك يعددون الأزواج، ولكنهم لا يتزوجون دون أقاربهم حرصا على الارث. وهؤلاء لا يلبسون إلا ما يستر عوراتهم، فهم عراة بالتقريب رجالا ونساء فقراء وأغنياء. ونساؤهم لا يبرزن أمام نساء البراهمة، ورجال نائر يتقدمون بنسائهم بمناسبة الاجتماعات والأعياد، وهن متبرجات بالزينات مزدانات بأدوات الجمال ليتمتع الناس بما فيهن من الحسن والجمال.

— يرث الأملاك فيهم من كان كبيرا فى العائلة. فان كان سفيهاً أو ضعيفا أو أعمى، وله من خاله أولاد مفقود والخبر، فأكبر العائلة يقتل ذلك الكبير عاجلا إلى السيطرة على الأملاك. وإذا فقد الوارث فيتبنون أحدا من الأجانب ويورثونه بدل الأخ والابن وابن الأخت، ولا يفرقون بين المتبنى والوارث الصادق فى أمور الوراثة. لا يستثنى من ذلك الملك ولا عامة الناس رفيعهم ووضيعهم.

— فيهم طبقة الأشراف وطائفة الأرازل. فاذا ما مس أحد من طبقة الاشراف رجلا من الأدنياء أو اقترن به أو أكل مما طبخته أيدى الأرازل، فيجب عليه الغسل وعليه أن لا يأكل قبل أن يغسل. ومن فعل فقد انحدر إلى الوهدة

وسقط، ولا ملجأ له إلا أن يفر إلى الذين لا يعلمون من أحواله شيئا. فان فعل ذلك ولد أو فعلته إمرأة فعلى حاكم البلد أن يعتقلهما ويرسل إلى السجن، أو يبيعهما على يد الدى يكون دونه منزلة.

٢ — الأعلام بأعلام بيت الله الحرام — لواضعه قطب الدين أحمد بن علاء الدين أحمد النهروالى. وقد أرتحل أبوه إلى الحجاز ونزل مكة واستوطنها فتولد هناك قطب الدين سنة ١٥١١-٩١٧. وعندما أتم دروسه فى مكة سافر إلى مصر سنة ١٥٣٦ - ٩٤٣، حيث لم يطل مكثاً على المطالعة والدرس لدى العلماء البارزين فى عصره فى مصر. وما هى إلا أيام قلائل حتى حل محل أجلة العلماء هناك وأتيح بعد ذلك أن عين كمعلم للعلوم الدينية فى إحدى جوامع مكة ثم شغل مركز الافتاء. وقد توفى سنة ١٥٨٢-٩٩٠. وكتابه هذا كتاب حافل بتاريخ مكة، مبسوط يتضمن على مقدمة وعشرة أبواب وملحق. وقال فى المقدمة يذكر مصادر كتابه أن أقدم مورخى مكة أبو الوليد محمد ابن عبد الكريم الأرزقى وفيما يلى فهرس مواضيع الكتاب، وهى تنطق عن مستوى الكتاب السامى.

الباب الأول فى جغرافية مكة وكعبة.
الباب الثانى فى تأسيس كعبة وتشييدها.
الباب الثالث فى وصف مسجد الحرام أيام الجاهلية وأوائل عهد الاسلام.
الباب الرابع فى اضافات بنى العباس إلى المسجد.
الباب الخامس يختص بذكر ما بدأ به المنصور من الزيادة وأتمها ابنه الهادى فى أواخر أيام بنى العباس.
الباب السادس فى الاصلاحات التى قام بها الجراكسه.
الباب السابع فيما يتصل من الأحوال بالمسجد أيام العثمانيين.
الباب الثامن فى أحوال المسجد أيام السلطان سليم الأول.

الباب التاسع فيما يتصل به أيام السلطان سليم الثانى.
الباب العاشر فى أحوال المسجد أيام السلطان مراد.
الملحق فى ذكر أحوال الأماكن المهمة المقدسة فى مكة.

وقياما بالواجب نحو تاريخ الكعبة كليا وضع الواضع خطوطا كبرى لتاريخ المسلمين منذ عهد النبى إلى أيامه.

٣ — البرق اليمانى فى الفتح العثمانى، كتاب للواضع نفسه. ينطق عن الوقائع التاريخية التى حدثت فى اليمن أيام الواضع فاتحة القرن العاشر إلى سنة ٩٧٩ من الهجرة. وهو موزع على ثلثة أبواب وخاتمة. فالباب الأول المشتمل على ١٣ فصل يبحث عن تاريخ ملوك اليمن منذ بداية القرن العاشر الهجرى حتى انتصار الأتراك العثمانيين على اليمن. والباب الثانى المتضمن على ٣٧ فصل يذكر عن تاريخ اليمن منذ انضمامها إلى حكم العثمانيين إلى أيام سليمان. والباب الثالث المحتوى على ٦٠ فصل يحدث عن شئون البلاد وأحوالها أيام السلطان سليم. والخاتمة وفيها خمسة فصول تبحث عن تاريخ الأيام التى عاد فيها سنان باشا إلى مصر وفتح تيونس.

واعترف العلماء الغربيون ما لهذا الكتاب من الاعتبار والأهمية. فقد رتبه الأستاذ ويستن فلذ ونقحه مع كتاب من مثله. وأما أن الواضع ولد خارج بلاد الهند وتأدب، فهل لنا أن نعد كتابه كتبرع من الهند إلى الأدب العربى؟ يسعنا أن نقول إن صاحب الكتاب من أولئك الذين ولدوا خارج بلاد الهند وترعرعوا، ولكن عروقهم يجرى فيها دم هندى.

٤ — ظفر الواله بمظفر وآله، كتاب فى تاريخ گجرات، وضعه صاحبه فى غضون عشرة سنوات الأولى من القرن السابع عشر الميلادى. وهو عبد الله محمد بن عمر النهروالى الآصفى الغ خانى المعروف بـ حاجى دبير، وكان من رجال أواخر القرن

العاشر وأوائل القرن الحادى عشر من الهجرة. ولد فى مكة سنة ١٥٤٠-٩٤٦ بالتقريب، فأتى الهند فى ١٥٥٥-٩٦٢ وكان ابن السادس والعشر، وانضم فى الصف الموظفين لدى استاده الأول ألغ خان قائد القوات الحربية فى گجرات لعماد الملك سنة ١٥٧٢-٩٨٠. فلما دخل الملك أكبر مدينة أحمدآباد عاد ألغ خان اسيرا. وأصبح صاحبا واضع الكتاب عاطلا وظل بلا عمل إلى أن وكل إليه فى العام التالى أن يذهب بأموال الوقف من گجرات إلى مكة ومدينة. ثم عاد إلى الهند سنة ١٥٧٥-٩٨٣— موظفا عند سيف الملك. وتعلق متأخرا بفولاد خان القائد الشهير لخانديس. لا يعلم تاريخ وفاته بالقطع غير أنه كان يحى فى سنة ١٦١١-١٠٢٠.

والكتاب جزءان عبر الواضع عن كل جزء بدفتر، فالدفتر الأول فى تاريخ الملوك المظفريين فى گجرات الذين حكموا البلاد منذ ٧٩٩ إلى ٩٨٠ من سنوات الهجرة (١٣٠٦-١٥٧٢). وفيه كذلك بحث عن تاريخ ملوك خانديس ودكن. والدفتر الثانى يتضمن التاريخ العام للحكومات التى قامت فى شمال الهند منذ القرن الثانى عشر إلى السادس عشر الميلادى. وأول من أدرك من الكتاب مبلغه وقدر منه مستواه هو المستشرق الشهير «ڈنس روز» الذى نقحه ورتبه فى ثلاث مجلدات، مصدرة كل مجلد بمقدمة علمية. وقد قال تعليقا على الكتاب:

> «ستجده أكثر من كتاب فى تاريخ الملوك بكثير، وجل ما فى المجلد الأول بعيد عن التاريخ منحرف عن السير والسوانح. فقد يصل الكتاب بالقارى من ناحية إلى فاتحة عهد الاسلام ومن ناحية أخرى يتقدم بناظره إلى بداية القرن السابع عشر».

ويقول الأستاذ فى محل آخر عن الكتاب:

> «مع أن الواضع خليط الهند والفارس أرومة فقد أتى أسلافه إلى الهند

أيام اقتحام التتار وتوغلهم فى القرن الثالث عشر، إلا أن لغته الأمية كانت عربيـة وإنما تعلم الفارسية بعد ما نزل الهند. وهذا ما يجعل الكتاب ذا مركز من ناحيتين: ناحية أسلوبه العربى الناطق أن لغة كاتبه لغة من ولد فى مكة وترعرع فيها مع ما فى الكتابة بعض الأهمال، وناحيـة الصحة فى الأسمـاء الفارسية والهندية. فكتابنا الأجانب أشد اعتناء بالتهجى الصحيح وبتشريحه فى أكثر المناسبات».

﴿ كتب التاريخ ﴾

١ ـــ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، كتاب واحد جدير بالذكر تحت العنوان. وهو لكاتبه محى الدين عبد القادر العيدروس من أحمدآباد، أحـد أفراد عائـلة عيـدروس النبيلة اليمنية. غادر أبوه اليمن وأتى الهنـد سنة ١٥٥١-٩٥٨ ونزل أحمـد آباد حيث ولد واضع الكتاب فى سنة ١٥٧٠-٩٧٨. كانت أمه جارية هندية أهداها إلى أبيه أحد تلامذته. تأدب محى الدين وقرأ عـلى العلماء البارزين من الهند واليمن، فأصبح عالمـا متضلعا وكاتبا خصيبا، واشتهر فى سلوكه مسالك التصوف والعرفان. وقد وضع من المؤلفات والكتب ما يقرب عشرين. وهذا الكتاب الذى نبحث عنـه هو تاريخ ما وقع فى القرن العاشر الهجرى كما ينطق بذلك اسم الكتاب نفسه. وهو يمـاثل ما كتبه الأقدمون، كالدرة الكامنة فى القرن الثامنـة لابن الحجر، وكالضوء اللامع فى القرن التـاسع للسخاوى، بفارق فى الاتهاج خفيف وفاصل فى مجال الفكر ضعيف. فالكتابان المذكوران يقتصران دون ذكر نبـذة من أحوال العلماء الذين ماتوا فى القرن الثامن والتاسع، وما كانوا يحملون من الجدارة والفضل فى الدين، على ترتيب حروف الهجاء فى أسمائهم. وأما كتاب النور السافر فهو يذكر العلماء طبق أدوارهم فى التاريخ، ولا يقف على ذكر ما منح لهم من الأحوال من ناحية حياتهم وفضلهم فى العلوم

والآداب، بل يتقدم فيقول عن الجو السياسى والظروف المحاقة بالمجتمع كذلك.

وقصارى الكلام أن الكتاب كحلقة ثمينة متوسطة تتقدمها حلقتان. الدرر الكامنة والضوء اللامع وتلحقها حلقات كتاب خلاصة الآثار، وسلك الدرر، وعجائب الآثار. ومما هو جدير بالذكر أن هناك بضعة مؤلفات ما عدا «النور السافر» وضعها كاتبوها فى سير رجال العلم وأحوال الشخصيات البارزة من العهد نفسه بالتقريب. ومنها كتاب «الكواكب السائرة بمناقب علماء المأة العاشرة» وحيث أنه لم يزل مخطوطا غير مطبوع نطيل به الكلام.

فقد قال الواضع فى مقدمة الكتاب أنه أتى فيه بتاريخ العلماء ومشائخ السلوك والقضاة والملوك والأعيان، من مصر وسوريا والحجاز واليمن والروم والهند، وذكر منهم النوادر وطرف الكلام. وصرح فى مقدمته أن كتابه لا يستقصى الوقائع من القرن تماما ولا يستوعبها لعدم وقوفه بها بأجمعها. ومع أنه حذف من كتابه أكثر مما ذكر يقول على سبيل الاعتذار على عمله القاصر «من لا يدرك الكل لا يترك الكل».

وبدأ بتاريخ السيرة النبوية كالجزء الرئيسى للموضوع متوسلا إلى رحمة الله وبركاته. ثم استأنف كتابه من سنة ١٤٩٥-٩٠١، وأتمه إلى سنة ١٥٩١-١٠٠٠. وها دونك فيما يلى أسماء بعض العلماء والأعلام الذين كتب الواضع عنهم ملاحظات تاريخية وهم كثيرون:

١ — السخاوى المتوفى ١٤٩٥-٩٠٢ واضع كتابه الشهير الضوء اللامع وهو قص، مبتور.

٢ — جلال الدين السيوطى الشهير المتوفى ١٥٠٦-٩١١.

٣ — الشيخ عبد الله والد جد واضع الكتاب المتوفى ١٥١٣-٩١٩.

٤ — ابن السويدا محدث عصره الجليل، وكان من أعيان بطانة السلطان محمود ملك گجرات الذى لقبه بملك المحدثين. وتوفى سنة ١٥١٣-٩١٩.

٥ — أحمد بن محمد القسطلانى صاحب كتاب المواهب اللدنية دائرة معارف السيرة النبوية المتوفى ١٥١٧-٩٢٣. ويحكى الواضع عن القسطلانى أن العلاقات بين السيوطى وبينه لم تكن ودية. فقد كان السيوطى متأسفا على أن القسطلانى كان ينقل دائما عن كتابه من غير أن يذكر من اسم الكتاب كالمرجع له. وعندما كان السيوطى على فراش الموت أتاه القسطلانى وقرع الباب وسئل من القارع؟ فأجاب إنه حضر حافى القدم عارى الرأس، ويرجو التوفيق والتصالح. فرد إليه السيوطى المشرف على الموت أنه صالحه. ولم يفتح له الباب.

٦ — جلال الدين الدوانى من أجلة العلماء فى عصره، وقد أخطأ الواضع فى تاريخ موته إذ كتب ١٥٢١—٩٢٨ والحال أنه توفى قبل ذلك بعشرين سنة.

٧ — المزجد صاحب «العباب» كتاب شهير فى الفقه الشافعى.

٨ — بحرق الحضرمى عالم وشاعر، ارتحل إلى الهند واتصل بالبلاط الملكى عند السلطان مظفر الدين فى گجرات، وقد كتب له كتابا فى السيرة النبوية وسماه «تبصيرة الحضرة الشاهية الأحمدية. سيرة الحضرة النبوية الأحمدية».

٩ — ابن الحجر الهيثمى شارح المشكوٰة، المتوفى ١٥٦٦-٩٧٤.

١٠ — على المتقى المتوفى، ١٥٦٧-٩٧٥، عالم هندى شهير. وقد عرفناه كل المعرفة فيما مضى.

١١ — أيام ١٥٧٠-٩٧٨ وهى كانت أيام ولادة الواضع، فقد أسهب الكلام

عن أحوال ولادته واكتسابه العلم والأدب وكتبه التي وضعها، ثم يقول بكل بساطة وصراحة إن أمه كانت جارية هندية لم تلد بعد.

١٢ – محمد ابن الطاهر، وقد علمناه، وكان حقا ملك المحدثين في الهند توفي ١٥٧٨-٩٨٦.

١٣ – عبد النبي، عالم جليل من أعيان بطانة الملك أكبر، وحدث أن غضب الملك عليه بعد برهة من الزمان. توفي ١٥٨٢-٩٩٠.

١٤ – قطب الدين نهروالي، وقد سبق أن ذكرناه. وكان شاعرا مجيدا سوف نذكر شطرا من قصائده الطويلة في هذا الكتاب.

١٥ – حكيم (الطبيب) شهاب الدين محمود بن شمس الدين السدهي المتصل باللاط الملكي في گجرات، يحكي الواضع عنه حكاية ذات عجب. وهي أنه أهدى أحد من الملوك إلى السلطان محمود من الهدايا الثمينة والتحف الغالية وفيها بنت جميلة وهبها الملك لأحد وزرائه، وحدث قبل أن يمسها الوزير جس الطبيب نبضها فاستدرك على فوره أن البنت أطعمت إبان تربيتها أغذية مسمومة، وأن من يباشرها يتبعه الموت على كل حال. فقاموا بالاختبار توا، فعلم الذين حضروا هناك معجبين محتارين صدق ما كاشف به الطبيب حقا. وعندما سئلوا عن علة هذا الوصف الغريب قال الطبيب إن أمها اقتاتت وهي حاملة بالأعشاب السامة.

وهكذا يذكر الواضع عن المزايا المهمة والأوصاف النادرة لرجال العلم والآداب الذين أوردهم في كتابه. وأما الملوك وكبار العلماء الذين لهم صيت عالمي وصوت دوي، وقد ذكرهم الواضع في كتابه فنذكر هنا منهم أسماء البعض:

١ قائت بي، ملك مصر المتوفى ١٤٩٥-٩٠١

٢ محمود بن محمد ملك گجرات المتوفى ١٥١٠-٩١٦
٣ مظفر شاه الثانى ملك گجرات المتوفى ١٥٢٦-٩٣٢
٤ بهادر شاه الثانى ملك گجرات المتوفى ١٥٣٦-٩٤٣
٥ محمود شاه الثانى ملك گجرات المتوفى ١٥٥٣-٩٦١
٦ محمد شاه الثانى ملك گجرات المتوفى ١٥٥٩-٩٦٧
٧ خداوند خان، المتوفى ١٥٦٠-٩٦٨
٨ قطب شاه سلطان گولكنڈه المتوفى ١٥٨٢-٩٩٠.

وأما الأحداث السياسية التى كتبها الواضع فنذكر هنا بعض الاشارات منها:

هجوم همايون على گجرات وكيف إنهزم بهادر شاه بخيانة مصطفى بهرام وغدره.

إياب آصف خان من مكة وتقلده منصب الوزارة إلى أن قتل هو والملك أيام ١٥٥٣-٩٦١

سقوط ڈيو فى أيدى پرتگيز فى سنة ١٥٥٣-٩٦١

انتصار الملك أكبر على گجرات أيام ١٥٧٢-٩٨٠. يقول الواضع عن أكبر أنه كان ملكا عادلا، بارا ولكن فى الوقت نفسه كان يميل إلى البدعة فى الدين. وراد على ذلك «وفى الاشارة ما يغنى عن الكلام».

وقائع أحمدآباد وأحوالها ومن أسس بنيانها.

سيطرة مظفر بن محمود، على أحمدآباد، وبهروچ، وبروده من جديد بعد أن طرد جنود المغول وقلها أيام ١٥٨٣-٩٩١.

وهناك منعطفات ممتعة فى الكتاب بجنب هذه الملاحظات التاريخية والتقارير الموجزة عن الأحداث السياسية جديرة بالذكر، فمنها:

شئون حضر موت وأحقاف وسبا وإرم ذات العماد، وأحوالها من ناحية التاريخ والجغرافيا. وتأسف «صالح» و «هود» عليهما السلام.

أحوال عن وقوع الزلزلة فى أرض عدن، وحدوث الحريق فيها أيام ١٥٠٨ - ٩١٤.

الكلام على امكانية المعجزات.

مقالة على القهوة.

ويجد الواضع راغبا إلى الشعر تواقا، لكونه شاعرا. فقد أكثر من الاقتباسات البديعة والمختارات الرائعة من كلام الشعراء والعلماء الذين يذكر عنهم فى الكتاب، وله فوق ذلك متسع من القول فى الحكاية عن شئون عدن، وحضر موت، واليمن لاتصاله المتواصل بالقطر الجنوبى العربى.

وأما دقة الضبط فى التاريخ والاتقان فى الصحة فيصعب علينا الارتياب فى ذلك، إلا أن الواضع أخطأ فى كتابة التاريخ عن وفاة جلال الدين الدوانى صريحاً حيث قال أنه توفى ٩٢٨، والحال أن وفاته وقعت بالضبط فى سنة ٩٠٨، وتبين لنا أن الخلاف بين الواضع وبين «لين پول» طفيف، يسير، فى محلين أو ثلاث، فعلى سبيل المثال توفى محمود بن محمد ملك گجرات فى ٩١٦ على ما كتب الواضع. ولكن لين پول يذكر فى كتابه (Muhammadan Dynasties) عن وفاته متأخرا عنه بعام، وكذلك وفاة أحمد شاه، فيذكر كتاب النور السافر عنها سنة ٩٦٧ ويقول لين پول أنه توفى سنة ٩٦٩.

ومما هو جدير بالذكر أن السيد محمد ابن أبى بكر الشيلى المتوفى ١٦٨٢-١٠٩٣ كتب ملحقا لهذا الكتاب وسماه «الثناء الباهر فى تكميل النور السافر». ولا تظن أن السيد كتب هذا الملحق ليسد ثغرة من القصور فى الاتقان أو الافادة. وإنما

كتبه كما هو يقول نفسه مدفوعا بأن الواضع حذف من أكثر العلماء الجديرين بالذكر سيرهم وأحوالهم.

وأما أسلوب الكتاب وعربيته فبسيط فى غاية السلاسة، بعيد عن التعقيد والالتواء، يشهد بذلك كل أحد. وقد وقع الفراغ من الكتاب يوم الجمعة فى الثانى عشر من شهر ربيع الثانى ١٦٠٣-١٠١٢.

ولعل كتاب النور السافر أحرى أن يهذب ويرتب على النمط الأوروبى العلمى. وقد نقح مستر كرانكو كتاب الدرة الكامنة، الحلقة الأولى من هذا القسم وهذبه، ومخطوطة «الضوء اللامع» ناقصة إلى حد بعيد. وأما الحلقات اللاحقة للنور السافر وملحقه فقد طبعت ونشرت، فلم يبق إذن إلا «النور السافر».

﴿ الكتب على السيرة النبوية — ٢ ﴾

١ «اتحاف الحضرة العزيزة لعيون السيرة الوجيزة» لمحى الدين عبد القادر واضع كتاب النور السافر. وهو كتاب مقتضب فى سيرة النبي وسير أصحابه صلى الله عليه وسلم، لا يتخصص بما يذكر غير أسلوبه الواضح فى البيان والمقتصد فى التعبير، فهو مما قل ودل، ومماثل لما كتبه مشائخ الطرق. وكتاب السلوك منقسم إلى جزئين وخاتمة، فالجزء الأول يبحث عن سيرة النبي فى أربعة فصول، والجزء الثانى يتضمن عشرة فصول يتكلم عن سيرة العشرة. المبشرة. وأما الخاتمة فهى فى فضائل الصحابة ومزاياهم رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ «السيرة المحمديه» لواضعه كرامت على بن فاضل محمد حيات على. وهو كتاب ضخم يستغرق ستمائة صفحة، مطبوع طبعة حجرية، وكل صفحة تحمل خمسة وثلاثين سطرا نقطع ١٥ بوصات. وضع قبيل الثورة، ثورة الجنود على القواد بتعضيد من نظام حيدر آباد، وقد أهدى الواضع إياه إلى جلالته. وليس الكتاب عبارة

عن التأليف فحسب أو الترتيب، فقد كابد الواضع وكافح أشد العناء وراء تنقيب الروايات وفحص الحوادث التى أتى بها وأوردها فى كتابه، فلو أنه ليس عملا إنتقاديا على مستوى التنقيبات العصرية، ولكنه فى الوقت نفسه يخلو كلياً من الأحاديث التى يراها العلماء أنفسهم موضوعة منتحلة، ونرى الواضع يتكلم عن وجوه الاختلاف فى الخلافات، ورائده بصيرته الناقدة الوقادة. والجزء النهائى من الكتاب يحتوى على سير الخلفاء الأربع وسوانحهم.

ولعل الكتاب المواهب اللدنية من أهم ما ألف وكتب فى السيرة النبوية من وجهة نظر المسلمين. ولكن «السيرة المحمدية» الكتاب الذى نحن بصدده ينوب عنه ويحل محله من ناحية الاتقان والتفكير الانتقادى. وأنشد أحمد على عباس چرياكوٹى، وكان عالما معاصرا وشيخا لطالب كالشبلى الكاتب البارع، قصيدة طويلة يمدح فيها كتاب السيرة المحمدية، ومنها:

لا تعجبوا إن على كتب الذين مضوا * فان للخمر معنى ليس فى العنب

والعجز فى الشعر للشاعر الشهير المتنبى كما لا يخفى.

كتب فى السوانح — ٥

١ «الروض الناصر فى من إسمه عبد القادر» لعبد القادر العيدروس المذكور آنفا. وهو كتاب مفهوم من إسمه، أنه فى أحوال أولئك العلماء الذين سموا بعبد القادر. والذى يعلمه كاتب هذه السطور إنه أول كتاب من نوعه، يتضمن سوانح أربعين رجلا من العلماء المسمين بهذا الاسم.

٢ «زهر الرياض وزلال الحياض» لكاتبه حسن بن على بن شادكام، وهو عربى أصلا ولد فى المدينة المنورة، ثم حدث له أن أتى الهند واتصل ببلاط «دوام شاهى» فى أحمد نگر حيث أصبح صهر الملك، فارتفع بذلك شانا ونال مركزا

ولكن سقوط البيت أسقطه وأهبط به حتى غادر الهند قاصدا بلاده. ولكنه ما لبث أن رجع إلى الهند. وفاته مجهولة التاريخ لم تعلم بعد. وكان عالما وقريضا يذكر عنه كتاب سلافة العصر وعن أشعاره. وله غير هذا الكتاب كتاب آخر سماه «الجواهر النظامية».

وأما كتاب «زهر الرياض» فقاموس السير والسوانح ضخم مرتب على ترتيب حروف الهجاء، وأسلوب تحريره بسيط، سهل، ولو أنه نوع من التأليف أو كخلاصة من المؤلفات المسبوقة كوفيات الأعيان وأمثالها بزيادات من مصادر أخرى فلا ينقص ذلك من شانه، فهو يشتمل على نواحى التاريخ والجغرافيا واللغة والآداب ما عدا أطراف السوانح والسير.

٣ «سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر» لكاتبه السيد على صدر الدين بن أحمد نظام بن معصوم المعروف بين الناس بالسيد على خان أو ابن المعصوم. وهو من أقرباء الفلسفى الشهير غياث الدين المنصور الشيرازى. ولد فى المدينة المنورة فى ١٦٤٢—١٠٥٢ وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره، اتصل بأبيه نظام الدين أحمد وكان من حماة سلطان عبد الله قطب شاه فى حيدرآباد. ثم فقد أباه بعد عام عندما توفى ذاك الملك أيام ١٦٧٢—١٠٨٣ ووقع اسيرا فى يد السلطان الجديد أبى الحسن، ولكنه أفلت من السجن بحيلة ما ووصل إلى الملك عالمكير الذى رحب به وأنعم عليه بلقب «خان» وجعله موظفا بدار القضاء فى برهان پور، ومن هنا سافر إلى فارس فى أواخر أيامه، ونزل شيراز حيث توفى ١٧٠٥—١١١٧—وكان عالما جليلا متضلعا فى فنون الشعر وفى الآداب العالية وصنف عديدا من الكتب.

وكتاب سلافة العصر مثل كتاب النور السافر حلقة ثمينة من قسم السوانح

والسير المختص للشعراء. بدأ الواضع بالثعالبي[1] ١٠٣٧ — ٤٢٩ — المتأخر بستة قرون واقتفى أسلوب كتابه الشهير يتيمة الدهر، واستمر يذكر عن الشعراء حتى انتهى إلى بالحرارى ١٠٧٤ — ٤٦٧ والأصفهانى ١٢٠٠ — ٥٩٧ تحت عنوان دمية القصر وخريدة القصر على الترتيب. والحق أن كتاب سلافة العصر هو كملحق لكتاب «ريحانة الالبا» لشهاب الدين أحمد الخفاجى المتوفى ١٦٥٨ — ١٠٦٩. يقول الواضع فى مقدمة الكتاب إنه كان يشعر برغبة صادقة فى نفسه منذ أيام طوال أن يساهم فى الأدب بكتابة المقالات عن عبقرية الشعر فى عهده، عهد القرن الحادى عشر على منوال يتيمة الدهر ودمية القصر. ولكن حالت دون رغبته العقبات والعراقيل إلى أن تناول من كتاب ريحانة الألبا نسخة كانت بغية يتمناها، فقد وجدها مرتبة نفس الترتيب الذى كان يرسم له فكره، وكل ما كان ينقصه هو خلوه عن بعض الشعراء المجيدين فقام بالأمر نشيطا ليملأ ذاك الفراغ وبدأ يكتب هذا الكتاب فأتى أولا بذكر الشعراء النابغين من القرن الحادى عشر من فات صاحب ريحانة الألبا أن يذكر عنهم، وذكر ثانيا عن فترة ١٣ عاما الواقعة بين وفاة شهاب الدين الخفاجى وبين كتابة سلافة العصر ١٦٧١ — ١٠٨٢ — وزاد فوق ذلك أن ذكر عن الشعراء الذين كتب عنهم الخفاجى وأتى بأشعارهم التى لم يأت بها الخفاجى.

والكتاب مرتب وفق ما يأتى:

شعراء مكة والمدينة.

شعراء مصر وسوريا.

شعراء اليمن.

شعراء العجم — العراق والبحرين.

شعراء الغرب.

---

١ — واقتفى الثعالبى فى أسلوبه أثر هارون بن على المتوفى ٩٠٠ — ٢٨٨ فى كتابه «البارع» أنظر الخا... ١٠

فجموع المذكورين فى الكتاب من الشعراء مائة وأربع وعشرون شاعرا، ستة مهم هنديون أو متصلون بالهند. وليس الكتاب بديوان الشعر ولا غير بل هو كتاب يحمل السير والسوانح كذلك بين أوراقه، والتعليقات المذكورة فيه عن الشعراء والملاحظات هى أطول وأوفى مما ذكر فى يتيمة الدهر ودمية القصر، ولكن المأخوذ على الكتاب أسلوبه المنمق المزخرف فهو الذى حال دون أن يقرأه الناس ويتمتعوا به.

٤ «الدرجات الرفيعة فى طبقات الامامية من الشيعة» للواضع نفسه جمع فيه سوانح رجال بارزين من الشيعة منذ أوائل الاسلام إلى فواتح القرن الحادى عشر من الهجرة. فقال فى مقدمة الكتاب إنه لم يكن ثمة أى كتاب يبحث عن أحوال الأجلاء من الشيعة، فرأى تأليف مثل هذا الكتاب. وأما «مجالس المؤمنين» لنور الله السوشترى الكتاب الموضوع للغاية نفسها فمأخوذ عليه من ناحيتين الأولى أن سوشترى عد كثيرا من الرجال خطأ على حساب الشيعة وما هم منهم، والثانية أن لغة كتابه فارسية وليست عربية.

ويقسم الكتاب إلى اثنى عشرة طبقة. فالطبقة الأولى المتضمنة على أربعة مقدمات وبابين تبحث عن الصحابة وها دونكم عناوين مطويات الكتاب نقدمها نظرا إلى أنه ما انطبع ولم يزل مخطوطا:

الطبقة الأولى:

المقدمة فى تعريف الصحابى.

المقدمة فى مركز الصحابى وموقفه.

المقدمة انقسام الصحابى إلى المقبول والمردود.

المقدمة فى الصحابة الذين قاموا بجنب على واستقاموا نهائيا.

الباب الأول — الصحابة الهاشميون.

الباب الثانى — الصحابة غير الهاشميين .

الطبقة الثانية — فى التابعين .

٣ — فى المحدثين الذين يروون عن الأئمة مباشرا .

٤ — فى علماء الدين .

٥ — فى الفلاسفة والمتكلمين .

٦ — فى علماء اللغة العربية .

٧ — فى شيوخ الطرق والمتصوفين .

٨ — فى الملوك والسلاطين .

٩ — فى الأعيان والأشراف .

١٠ — فى الوزراء .

١١ — فى الشعراء .

١٢ — فى النساء .

ولا تجد مخطوطة هذا الكتاب مهما بالغت فى فحصك عنها فى القائمات المطبوعة لأمهات المكتبات عدا مكتبة برلن . ففيها نسخة منها . وهى كذلك مبتورة تحمل بين أوراقها طبقتين : الطبقة الأولى والرابعة فقط .

٥ — « سبحة المرجان فى آثار هندستان » للسيد غلام على آزاد البلكرامى . وهو أحد الأعضاء من عائلة السادات الواسطية المقيمة فى بلكرام . ولد فى سنة ١٧٠٤-١١١٦ وظل أبوه نائبا فى بهاكرا وسستان إلى سبع سنوات ، وقد ناب عن والده فى سستان من ١١٤٢ إلى ١٧٣٤-١١٤٧ ، ثم سافر إلى مكة حاجا فى ١٧٣٧-١١٥٠ . وأقام هناك مدى عامين أتم فى غضون تلك الأيام دروس الحديث على محمد حياة السندهى وعلى عبد الوهاب . وبعد ما رجع إلى الهند نزل أورنگ آباد واتخذه مقرا ، وكان من حماة أشداء لنظام الدولة ناصر جنگ

وأخيه، وأبى أن يقبل منه أى منصب فى الحكم. وتوفى رحمه الله سنة ١٧٨٥ - ١٢٠٠. وكان عالما بارعا متضلعا فى العلوم الاسلامية، أخذ صناعة الشعر من جده الأمى السيد عبد الجليل البلكرامى. وليس بالاسراف ولا التمادى أن غلام على آزاد هو الوحيد فى شعراء الهند الذى ترك سبعة دواوين فى الأشعار باللغة العربية، وصنف عديدا من الكتب فى اللغتين: الفارسية والعربية.

وهذا الكتاب الناطق باسمه موضوع أبحاثه، موزع على أربعة أبواب. الباب الأول يبحث عن الشهادات من كتب التفاسير والحديث على فضائل الهند ومنزلتها الرفيعة. فقد استشهد الواضع بعدة أحاديث وتعليقات المفسرين المتصلة بحكاية آدم وحواء وهبوطهما من الجنة على حل سيلون المسمى بجبل آدم.

والباب الثانى يذكر عن سير رجال العلم من المسلمين، ويرسم صور حياتهم فى الهند. وهذا الباب بما فيه من الأبحاث القيمة يفوق الكتاب كله. وهو يتضمن ٤٣ ملاحظات عن الشخصيات مرتبة على أدوار تاريخية، فبدأ الباب ببعض ما جرى لأبى حفص ربيع، تبع التابعين، الذى ارتحل إلى السند وتوفى هناك ٧٧٦ - ١٦٠. وألحق الواضع بالباب بعض وقائعه، فسبحة المرجان ليس من أهم المصادر لمقالاتى هذه فحسب، وإنما هو مأخذ قيم لجميع الكتب المماثلة الموضوعة فى الأيام الأخيرة كأبجد العلوم، وتذكرة علماء الهند. وكتب صاحبنا على الموضوع نفسه كتابا آخر باللغة الفارسية سماه «مآثر الكرام» قاصدا على وجه العموم أن يذكر من رجال أكفاء بارزين فى العلوم وفى التصوف من أرض بلكرام مسقط رأسه. ولكن الكتاب شمل مائة عداهم ما وخمسين شخصية من مختلف أكناف الهند وأقطارها.

والباب الثالث فى بيان المعانى والبلاغة، وذكر براعة اللفظ وجمال النظم. فقدم الكاتب فى ذلك ببعض الابتكارات، سنبحث عنها فى الكلام عن اللغة وعن المعانى والبيان.

والباب الرابع فى البحث عن الحب من وجهة نظر العرب من ناحية، ومن الاتجاه الهندى من ناحية أخرى.

والحق أن الباب الأول كان من مطويات كتاب آخر للواضع باسم «شمامة العنبر» ولكنه ضمه إلى هذا الكتاب كذلك:

(كتب الرحلات — ١)

هناك كتاب واحد على موضوع الرحلات يعود بالتقدير وبالاعتبار إلى الهند. كتبه الذى عاش أكثر أيام الحياة فى الهند ولو لم يكن هنديا. وسمى رحلته هذه د «سلوة الغريب فى أسوة الاديب» وهو السيد على خان بن معصوم. وقد عرفناه آنها كواضع كتاب «سلافة العصر فى محاسن الشعراء بكل مصر» يصف فيه كل ما وقع له فى رحلته من مكة إلى «گولكنڈه». وكان قد دعاه أبوه الموظف لدى سلطان گولكنڈه عبد الله بن قطب شاه، وكان عندئذ فى مقتبل العمر. غادر مكة فى السادس من شعبان المعظم ١٦٥٥-١٠٦٦ ووصل إلى مقصده بعد ثلاثة أعوام فى ٢٢ من ربيع الأول سنة ١٦٥٨-١٠٦٩. وقد فرغ من كتابة رحلته بعد ١٣ سنة.

والكتاب متاع جليل يجمع بين مطوياته للانتفاع به ثلاثة إتجاهات: الجغرافية والتاريخية واللغوية. فمن الناحية الأولى يذكر الكتاب عن المعلومات والاتصالات بين بيضاء، السعدية، القنفذه — الميناء القديم لمكة حيث اليوم هناك جده — ميناء اللحية، مكران، ميناء مخا، چيتاپور، راج پور، بيجاپور، گلبرگه، گولكنڈه، فضلا على ما ذكر من جغرافية وجيزة للهند منقولا عن المسعودى، ثم يتكلم عن مزايا البحار وأنواع الأسماك، والعنبر وعن النباتات الهندية كالتوابل، والنارجيل والأنبج، والتنبول، وقصب السكر، وعن الحيوانات الهندية كالسعاوات، والطواويس، والأفيال. وعند الحكاية عن الفيل يأتى الكاتب ببعض الحقائق التى

تكشف عن الأوهام والأباطيل السائدة على عقول الناس. فيقول إن خرطوم الفيل ليس بصلد ولا جامد وإنما هو جسم مجوف، وإن صراخته ليست كصراخة الطفل كما زعموا به باطلا. وإن الفيل يستطيع الجلوس. وإن فرج الأنثى منه يكون مطروحا كالأخرى من الحيوان بين رجليه الخلفية ولا بين ساقيه الأماميه.

وأما الاتجاه التاريخي وما يتعلق بالسير والسوانح فيذكر الكتاب منه....

- موجزا من أحوال راجاوات الهند الغابرين والديانة الهندوسية مقتبساً مما كتبه الأقدمون كالمسعودى وغيره، ونبذة من أحوال الملك همايون.

- طرفا من أحوال العلماء العربيين المتصلين بالبلاط الملكى لدى سلطان گولكنڈه.

- وصف إحتفال الناس بالمآتم وحدادهم أيام المحرم فى دكن.

- وصف الحفلة الملكية بمناسبة إزدواج هارون ومأمون أيام الدولة العباسية.

وأما من ناحية اللغة والأدب فالكتاب موفور النصيب، حتى يخيل إلى القارى أنه كتاب أدبى بدل كتاب فى السوانح أو الجغرافيا، وأن ألمعية الواضع فى الشعر وكمالته في اللغة بلغت به إلى حد لم يستطع فيه وضع كتاب فى الرحلة من دون التنميق والتوشيح، إذن الكتاب أخاذ إلى أقصى حدود الأخذ، فلا يسع القارى البادى إذا كان ذا حظ من ذوق الأدب إلا أن يتواصل بالقراءة حتى يفرغ منه، وإليك بعض العناوين من هذا القسم:

- شكوى الزمان وأن الأيام كيف تدور برجال العلم وتطرحهم يعانون البؤس والشقاء.

- أنات وصرخات على الغربة وبعد الوطن.

- المناظرة بين الحل والترحال، يمثل الواضع دور المدافع عن وجوه الترحال

مستشهداً بآيات القرآن وروايات الأحاديث.

— وصف وداع مكة. وصف محزن يثير العواطف ويهيج الأحاسيس.

— فكاهات أدبية ملحة عن النقود، والأسماك، والقهوه، وريح الطن، وعجائب البحر، ورحلات بحرية، وعن السغاء والفيل. ويحكى عن القهوة رواية طريفة أنه مع صائط تركى رحلا تقيا أن يشرب من القهوة فأجاب الرجل أن القهوة ليس لك أن تذمه فهى تساوى «القوى» عدد اسم الله تعالى.

وحكى كثيرا عن الفيل. فدونك منه:

هدا هو الفيل الذى ٭ يبدو العجيب لنابه
ليل قد افترس النهار ٭ فبان فى أنيابه

وأتى كذلك بكثير من كلام الشعراء الدين قابلهم فى رحلته. والكتاب لم يطبع إلى الآن، ومخطوطته الوحيدة المعلومة موجودة فى مكتبة برلن[1].

تعريب ع. ح

---

١ — برلن رقم ٦١٣٦.

الأمثال السائرة
من شعر أبى الطيب المتنبى

بتحقيق الاستاذ إمتياز على عرشى
ناظم المكتبة الرامپور، الهند

— ٣ —

﴿ الجرجانى ﴾

هذا، وقائد الجيش الذى غزى خصوم المتنبى فى كل ناحية من ميدان الشعر — أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الحسن الشافعى الجرجانى القاضى.

كان، ولا ريب فيه، فقيها أديبا شاعرا، وكان من أعظم الرجال نقداً للشعر. ورزق من الذوق الأدبى الصحيح والفكر الشعرى السليم ما نفتخر به، ونحن فى هذا العصر الجديد الزاهر، إن رزقنا مثله. فبذل مجهوده فى نقد شعر المتنبى، وميز بين غثه وثمينه وجيده ورديئه، وحاكم بينه وبين خصومه، فأدى كل ذى حق حقه، ولم يخف غضب مثل الصاحب بن عباد الذى كان له علم وسلطان وسيف ولسان. فله الأجر الجزيل من الله والشكر الجميل من كل من يرى أن شعر المتنبي لم يزل مخذولا مظلوما حتى حمل هو لواء الحماية وصنف كتاب الوساطة.

قال الثعالبي فى اليتيمة:[1]

«حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وانسان حدقة العلم،

---

١ — اليتيمة ٣: ٢٣٨.

ودرة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر. يجمع خط ابن مقلة[1] إلى نثر الجاحظ[2] ونظم البحترى[3]. وينظم عقد الاتقان والاحسان فى كل ما يتعاطاه وله يقول الصاحب:

إذا نحن سلمنا لك العلم كله ٭ فدع هذه الألفاظ تنظم شذورها

«وكان فى صباه خلف الخضر فى قطع عرض الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما. واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به علما وفى الكلام عالما. ثم عرج على حضرة الصاحب، وألقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه به، وحل منه محلا بعيدا فى رفعته قريبا فى أسرته. وسير فيه قصائد أخلصت على قصد، وفرائد أتت من فرد. وما منها إلا صوب العقل وذوب الفضل. وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به أحوال فى حياة الصاحب وبعد وفاته بين الولاية

١ — هو ابو على محمد بن على بن الحسين بن مقلة الكاتب قد وزر للخلفاء العباسية غير مرة ثم قطع يده ولسانه وحبس حتى هلك فى ١٠ شوال سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م). وأول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة هو، وابن البواب تبع طريقته ونهج أسلوبه (ابن خلكان ١، ٤٩١ و ٢، ٨٨ وشذرات ٢، ٣١٠) وفى خزانة الكتب الرامفورية مخطوطة القرآن الكريم كتب فى آخرها «عمل ابن مقلة سنة . وعشرين وثلثمائة». والخط أقرب إلى خط الكوفيين صورة منه إلى النسخ، كأنه واسطة بين الخط الكوفى والنسخ وجودة القلم تشهد بصحة النسبة إلى ابن مقلة والله أعلم.

٢ — هو عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان البصرى المعتزلى صنف الكثير من الفنون، وكان بحرا من بحور العلوم، رأسا فى الكلام والاعتزال فلج فى آخر عمره ومات بسقوط مجلدات العلم عليه فى سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) أو ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) قال ثابت بن قرة الصابى إنه جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم وبين الرأى والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم طال عمره، وفشت حكمته، وظهرت خلته ووطىء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالاقتداء به. لقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب (ابن خلكان ١، ٥٥٣ ومعجم الأدباء للحموى ١٦، ٩٨ وشذرات ٢، ١٢١)

٣ — هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى البحترى، أمير شعراء العصر وحامل لواء القريض. قال المبرد: «أنشدنا شاعر دهره ونسيج وحده أبو عبادة البحترى». وأخذ عن أبى تمام الطائى وعرض أول شعره عليه بحمص. فقال أبو تمام: «أنت أشعر من أنشدنى» وكتب له بذلك. وسئل المعرى عنه وعن أبى تمام والمتنبى، فقال «هما حكيمان، والشاعر البحترى». مات سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م). (ابن خلكان ٢، ٢٥٩ وشذرات ٢، ١٨٦).

والعطلة. وأفضى محله إلى قضاء القضاة. فلم يعزله عنه إلا موته.

«ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة فى إظهار مساوى المتنبى، عمل القاضى أبو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه فى شعره. فأحسن وأبدع وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمد فى فصل الخطاب. وأعرب عن تبحره فى الأدب وعلم العرب، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد. فسار الكتاب مسير الرياح، وطار فى البلاد بغير جناح».

وله كتاب فى تهذيب التاريخ. وهو تاريخ فى بلاغة الألفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف فى الانتقادات. صنفه للصاحب.[1]

وشعره كثير وطريقه فيه سهل. وفيما نقله الثعالبى درر من الأبيات فى وصف الشعر[2]:

وما الشعر إلا ما استقر ممدحا ٭ وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا
أطاع، فلم توحد قوافيه نُفَّرا ٭ ولم تأته الألفاظ حسرى لواغبا
وفى الناس أتباع القوافى، تراهم ٭ يبثون فى آثارهن المقانبا
إذا لحظوا حرف الروى، تبادروا ٭ وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وإن مُنعوا حُر الكلام، تطرّقوا ٭ حواشيه، فاحتاجوا الضعيف المقاربا
ولكننى أرمى بكل مديعة ٭ يَبِتْنَ بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل، وتدنو وقد نأت ٭ وتكسب حفاظ الرجال المراتبا
ترى الناسَ إما مستهاما بذكرها ٭ ولوعا، وإما مستعيرا وغاصبا
أذود لئام الناس عنها، وأُتقى ٭ على حسبى، إن لم أصنها، المعايبا

١ — اليتيمة ٣، ٢٤٢.
٢ — أيضاً ٣، ٢٥٣ وابن خلكان ١، ٤٦٢.

وأعضلها حتى إذا جاء كُفُؤها ٭ سمحت بها مستشرفات كواعبا
وأى غيور لا يجيب. وقد رأى ٭ مكارمك اللاتى أتين خواطبا

ذكر الحاكم فى تاريخ نيسابور أنه مات بها فى سلخ صفر سنة ٣٦٦ﻫ (٩٧٦ م) وحمل تابوته إلى جرجان ودفن بها. قاله الأسنوى فى الطبقات، وصححه ابن خلكان، وتبعه اليافعى. والصواب أنه مات سنة ٣٩٢ ﻫ (١٠٠٢م) بالرى وهو قاضى القضاة.[1]

قال الجرجانى فى كتاب الوساطة مخاطبا ابن عباد الصاحب[2]:

الذى أطالبك به وألزمك إياه أن لا تستعجل بالسيئة قبل الحسنة، ولا تقدم السخط على الرحمة. وإن فعلت، فلا تهمل الانصاف جملة، وتخرج عن العدل صفرا. فان الأديب الفاضل لا يستحسن أن يعقد بالعثرة على الذنب اليسير من لا يحمد منه الاحسان الكثير. وليس من شرائط النصفة أن تنعى على أبى الطيب بيتا شذ، وكلمة ندرت، وقصيدة لم يسعده فيها طبعه، ولفظة قصرت عنها عنايته، وتنسى محاسنه وقد ملأت الأسماع، وروائعه وقد بهرت.

ولا من العدل أن تؤخره للهفوة المنفردة، ولا تقدمه للفضائل المجتمعة، وأن تحطه الزلة العابرة، ولا تنفعه المناقب الباهرة.

وكيف أسقطته عن طبقات الفحول، وأخرجته من ديوان المحسنين لهذه الأبيات التى أنكرتها. ولم تُسلّم له قصب السبق وخصال النضال، وتمَنّون باسمه صحيفة الاختيار لقوله:

ث ودع كل صوت بعد صوتى، فاننى ٭ أنا الصائح المحكىّ والآخر الصدا[1]

١ — اسمئم لابن الجوزى ٧، ٢٢١ والبداية والنهاية لابن كثير ١١، ٣٣١ وكشف الظنون. وذكر فى الكامل لا ـ الأثير ٩ ٦٧ وأبى الفداء ٢/١٤٣ تحت ٢٩٣ ﻫ

٢ — الوساطة ٨٥

إذا سال الانسان أيامه الغنى ٭ وكنتَ على بعد، جعلنك موعدا

وقوله:

بنو كعب وما أثرتَ فيهم ٭ يد لم يُدمها إلا السوار[1]
بها، من قطعه، ألم ونقص ٭ وفيها، من جلالته، افتخار
لهم حق بشركك فى نزار ٭ وأدنى الشرك فى نسب جِوار

وقوله:

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى ٭ فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم ٭ وِجداننا كل شىء بعدكم عدم

وقوله:

سُبقنا إلى الدنيا، فلو عاش أهلها، ٭ مُنعنا بها من جيئة وذَهوب
وأوفى حياة الغابرين لصاحب ٭ حياة امرء خانته بعد مَشيب
كأن الردى عادٍ على كل ماجد ٭ إذا لم يُعوّذ مجده بعيوب
ولو لا أيادى الدهر فى الجمع بيننا ٭ غفلنا، فلم نشعر له بذنوب

وقوله:

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ٭ كما يتلقى الهُدب[2] فى الرقدة الهدبا
ولكنه ولّى وللطعن سَورة[3] ٭ إذا ذكرتها نفسه، لمس الجنبا
أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه ٭ حريصاً عليها، مستهاما[4] بها، صبّا
فحب الجبان النفس أورده التقى ٭ وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ويختلف الرزقان، والفعل واحد ٭ إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا

---

١ — ما يكون فى الزند من الذهب والفضة ويريد، ببنى كعب نشر وإلمك. فتأثيرك فيهم بالقتل والغارة كما يدمى السوار اليد، وهو جمال لها وهذا مثل ضربه لهم

٢ — شعر أشفار العينين

٣ — حدة

٤ — الذى يغلب عليه الحب فيهيم على وجهه. والصب العاشق قال العكبرى وهذا البيت من أحسن المعانى التى تميل النفس إليها ولو لم يكن له غير هذين البيتين — هذا والذى قبله — لكفياه،

وقوله:

ولاح برقك لى من عارضى ملك * ما يسقط الغيث إلا حيث يبتسم

ح ع وما أخصك فى برء بتهنئة * إذا سلمت، فكل الناس قد سلموا

وقوله:

ك إذا ما سرتَ فى آثار قوم * تخاذلت[1] الجماجم والرقاب

وقوله:

ح ك فجاءت[2] بنا إنسانَ عين زمانه * وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

وقوله:

ع ألم تعلط الأيام فىّ بأن أرى * بغيضا تنائى[3] أو حبيبا تقرّب

وقوله:

ح ك رأيتكم لا يصون العرضَ جارُكم * ولا يدرّ[4] على مرعاكم اللبن

ح جزاء كل قريب منكم مللٌ * وحظ كل محب منكم ضغن[5]

ح وتغضبون على من نال رفدَكم[6] * حتى يعاقبه التنغيص والمنن

وقوله:

ح ع وزائرتى[7] كأن بها حياءً * فليس تزور إلا فى الظلام

ح ع بذلتُ لها المطارفَ[8] والحشايا[9] * فعافتها[10]، وباتت فى عظامى

ح يضيق الجلد عن نفسى وعنها * فتوسعه بأنواع السقام

١ — أى تأخرت. وقال العكبرى: وقال ابن باتة — يحسن أن يقول. ولكن مثل هذا لا يقول.
(شرح الديوان ٩٣)

٢ — التصمر للحيل. وقال الثعالبى: «وهذا أحسن ما يمدح به ملك أسود ولا نهاية لحسنه وشرف معناه وجودة تشبيهه وتمثيله».

٣ — تبعد

٤ — يكثر

٥ — الحقد

٦ — العطاء

٧ — الواو بمعنى رب. والمراد بها الحمى، وكانت تأتيه ليلا

٨ — جمع مطرف وهو رداء من خز

٩ — جمع حشية وهى الفراش المحشو.

١٠ — أبتها.

إذا ما فارقتنی، غسّلتنی * كأنّا عاكفان على حرام[١]
كأن الصبح يطردها، فتجری * مدامعها بأربعة سِجام[٢]
ويصدق وعدها، والصدق شر * إذا ألقاك فی الكُرب العظام
فإن أمرض، فما مرض اصطباری * وإن أُحمَمْ، فما حُم اعتزامی[٣]
وإن أسلم، فما أبقى ولكن * سلمت من الحِمام إلى الحِمام

وهذه القصيدة كلها مختارة، لا يعلم لأحد فی معناها مثلها. والأبيات التی وصف فيها الحمى أفراد قد اخترع أكثر معانيها وسهل فی ألفاظها، فجاءت مطبوعة مصنوعة.

وقوله:

من اقتضى بسوى الهندی حاجته * أجاب كل سؤال عن هلٍ بلم[٤]

وقوله:

أخو الحرب يُخدِم[٥] مما سبى * قناه، ويخلع مما سلب
إذا حاز مالاً، فقد حازه * فتى لا يُسَرُّ بما لا يهب

وقوله:

إذا اشتبكت[٦] دموع فی خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقوله:

قوم بلوغ الغلام عندهم * طَعنُ نحور الكماة لا الحُلُمُ[٧]

١ — يريد أنه يعرق عند فراقها، فكأنه تغسله لعكوفها على ما يوجب الغسل
٢ — مسكة وأراد لحاظين وموقين. والدمع يجرى من الموقين. فإذا غلب وكثر، جرى من اللحاظ أيضا.
والموق طرف العين مما يلی الأنف، واللحاظ طرفها مما يلی الصدغ
٣ — العزم.
٤ — أی أجاب سائله عن قوله: «هل أدركت حاجتك؟» بقوله «لم أدرك»
٥ — يعطی خادما.
٦ — أی تداخل بعضها فی بعض وهو كناية عن كثرة البكاء.
٧ — البلوغ.

كأنما يولد الندى معهم ٭ لا صِغَرٌ عاذر ولا هرم

إذا تولوا عداوة، كشفوا ٭ وإن تولوا صنيعة، كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم ٭ أنهم أنعموا وما علموا[1]

إن برقوا[2]، فالحتوف حاضرة ٭ أو نطقوا، فالصواب والحكم

أو حلفوا بالغموس[3] واجتهدوا ٭ فقولهم خاب سائلى القسم

أو ركبوا الخيل غير مسرجة ٭ فان أفخاذهم لها حُزُم

أو شهدوا الحربَ لاقحاً[4]، أخذوا ٭ من مُهَج[5] الدارعين ما احتكموا[6]

تُشرق أعراضهم وأوجههم ٭ كأنها فى نفوسهم شيم

أعيذكم من صروف دهركم ٭ فانه فى الكرام مُتَّهَمُ

وقوله

أمضى إرادته، فسوف له قدٌ ٭ واستقرب الأقصى، فثم له هنا

وقوله.

وجدتُ المدامةَ غلّابةً[7] ٭ تُهيّج للقلب أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ٭ ولكن تحسّن أخلاقه

وقوله.

وما زلتُ حتى قادنى الشوقُ نحوه ٭ يسايرنى فى كل قلب له ذكر

واستكبر الأخبارَ قبل لقائه ٭ فلما التقينا، صغّر الخبرَ الخُبْر

وقوله:

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ٭ إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

١ — أى انهم لا يعتدون بما صنعوا من المعروف لتناسيهم إياه حتى كأنهم لم يعلموا به

٢ — تهددوا

٣ — اليمين التى تغمس الحانث فيها فى الاثم ويريد، إذا أراد أحدهم أن يحلف يمينا يخاف الاثم فيها، ...
قولهم «خاب سائلى إن فعلت كذا» لأنهم يرون خيبة السائل من أعظم الأشياء عليهم.

٤ — اللاقح، الحرب الشديدة

٥ — دماء القلوب

٦ — طلبوا وأرادوا.

٧ — أى تغلب العقول.

وأن ترد الماء الذى شطره دم * فتُسقى، إذا لم يُسقَ من لم يزاحم
ومن عرف الأيام معرفتى بها * وبالناس، روّى رمحه غير راحم
ولو لا احتقارى الأسد، شبهتهم بها * ولكنها معدودة فى البهائم
وكاد سرورى لا يفى بندامتى * على تركه فى عمرى المتقادم

وقوله :

كل ذِمر[1] يزيد فى الموت حسنا * كبدور تمامها فى المِحاق

وقوله :

أنكرتُ طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها، فصارت ديدنا

وقوله :

ولو زُلتم، ثم لم أبككم * بكيت على حبي الزائل

وقوله :

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى * أن الكواكب فى التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى[2] على أيدى الرجال تسير

وقوله :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نِبال
فصرت، إذا أصابتنى سهام، * تكسرت النصال على النصال
وهان، فما أبالى بالرزايا * لأنى ما انتفعت بأن أبالى
أتتهن المصائب غافلات * فدمع الحزن فى دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا * لفضلت النساء على الرجال

وقوله :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر * فزعت[3] فيه بآمالى إلى الكذِب
حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا * شرِقت[4] بالدمع، حتى كاد يشرَق بى

---

١ — الشجاع. ٢ — اسم جبل. ٣ — لجأت إلى الكذب. ٤ — غصصت به.

وربما احتسب الانسانُ غايتها[1] * وفاجأته بأمر غــير محتَسب
وما قضى أحد منها لبانته[2] * ولا انتهى أرب[2] إلا إلى أرب
تخالفَ الناس حتى لا اتفاق لهم * إلا على شجب[3] والخلف فى الشجب[4]
فقيل «تخلص نفس المرأ سالمة» * وقيل: «تَشرَك جسم المرأ فى العطب»[5]
ومن تفكر فى الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب

وقوله، يرثى جدته:

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا * فلما دهتنى[6]، لم تزدنى بها علما
ولم يسلها[7] إلا المنايا. وإنما * أشد من السقم الذى أذهب السقما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى

وقوله

ولقد رأيت الحادثات، فلا أرى * يققاً[8] يميت، ولا سواداً يعصم

وقوله.

إذا ما عدمت العقل والأصل والندى * فما لحياة فى جنابك طيب

وقوله

جمح[9] الزمانُ، فلا لذيذ خالص * مما يشوب، ولا سرور كامل

وهذه أفراد أبيات، منها أمثال سائرة، ومنها معان مستوفاة. لم نجد فى أخواتها وجارات نجنبها ما يصلح لمصاحبتها. ولعل أكثرها أو معظم ما أثبتُّ منها وكثيراً مما ذكر فى درج ما تقدمها، من اللمع المختارة: مختارة المعانى، مفترعة المذاهب

أفتستجير لى، على ما تراه، من أن أتسرع ولا أتحرز، وأعجل ولا أتلبث

١ — الضمير فى «غايتها وفاجأت» لليالى ٢ — اللبانة الارب والحاجة ٣ — الهلاك
٤ — أى فى حقيقة الهلاك ٥ — الهلاك ٦ — اصابتنى بد
٧ — الضمير جدة الشاعر. و «أسلاه عن همه» كشفه عنه ٨ — بياض الش
٩ — يقال «جمح الفرس» إذا تغلب على راكبه وذهب به لا ينثنى.

كلا، بل أفصل لك بين المراتب والمقاوم، وأعزل لك المقدم عن الموخر، وأميز ما يقرب عندى من الابداع عما أشهد عليه بالأخذ. فان ألحقتُ به المأخوذ المسترق، فلبعض الأغراض المتقدمة، أو لزيادة فيه مستحسنة. فأسلم من تورط المسترسل، ولا أقفت موقف المتكلف[1]. فمن تلك الأبيات قوله:

وكنتُ، إذا يَمّمت أرضا بعيدة، ☆ سريت، فكنت السر والليل كاتمه

أزورهم، وسواد الليل يشفع لى ☆ وأنثنى، وبياض الصبح يُغرى بى[2]

ضُربن إلينا بالسياط جهالة ☆ فلما تعارفنا، ضُربن بها عنا

لو كنتَ عصرا منبتا زَهرا ☆ كنتَ الربيع، وكانت الوردا

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ☆ بأصعب من أن أجمع الجَد[3] والفهما

وأسمع من ألفاظه اللغة التى ☆ يلذ بها سمعى، وإن ضمّنت شتمى

دُعيت بتقريظيك فى كل مجلس ☆ وظن الذى يدعو ثنائى عليك اسمى

ولا تنكرا عصف[4] الرياح، فانها ☆ قِرى كل ضيف بات عند سوار[5]

كأن الهام فى الهيجا عيون ☆ وقد طبعت سيوفك من رُقاد

وقد صغت الأسنة من هموم ☆ فما يخطرن إلا فى الفؤاد

مال كأن غراب البين يرقبه ☆ فكلما قيل: «هذا مُجتدٍ» نعبا[6]

---

١ — الوساطة ١٣٩

٢ — أى يحض بى. وقال الثعالبى: «وهو من قلائده ولعله أمير شعره وما أحسن ما جمع فيه أربع مطابقات فى بيت واحد. وما أراه سبق إلى مثلها. وما زال الناس يعجبون من جمع البحترى ثلاث مطابقات فى قوله (الديوان ١٨، قسطنطينيه ١٣٠٠ هـ):

وأمة كان قبح الجور يسخطها ☆ دهرا، فأصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء المتنبى فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة» وقال فى موضع آخر «قد وقع التنبيه على حسن هذا البيت فى شرف لفظه ومعناه وجودة تقسيمه وكونه أمير شعره».

٣ — الحظ والبخت.

٤ — اشتداد الريح.

٥ — اسم من يمدحه المتنبى

٦ — المجتدى هو السائل و «نعب» صوت وأنذر بالبين

ما زال كل هزيم الودق[١] يُحلها[٢] ، والصبر ينحلني، حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي، غاض[٣] مصطبري ، كأن ما سال من جفنيّ، من جَلَدي[٤]

وقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام
لقد حسنت بك الأوقاتُ، حتى كأنك في فمِ الزمن ابتسام

قف على الدمنتين بالدَّو[٥] من ريَّـا[٦] كالخال في وجنة جنب خال

بطلول كأنهن نجوم في عراص[٧] كأنهن ليال
من بنات الجديل[٨] تمشي بنا في البيـد مشى الأيام في الآجال
كل هوجاء[٩] للدياميم[١٠] فيها أثر النار في سليط الذبال[١١]

وإذا خفيت على الغبي، فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء

طربت مراكبنا، فخلنا أنها لو لا حياء عاقها، رقصت بنا
عقدت سنابكها عليها عِثْيَراً[١٢] لو تبتغي عَنَقاً[١٣] عليه، لأمكنا

يتعثرن[١٤] بالرؤس، كما مرَّ ر بتاءات نطقه التمتام[١٥]
خير أعضائنا الرؤس، ولكن فضلتها بقصدك الأقدام[١٦]

فلو كنت امرأ يهجى هجونا ولكن ضاق فِتر[١٧] عن مسر

١ — مطر لا يستمسك
٢ — الضمير للديار ويحلها تدرسها
٣ — نقص ٤ — القوة ٥ — الفلاة ٦ — اسم الحبيبة
٧ — جمع عرصة وهي ساحة الدار ٨ — اسم الفحل
٩ — الناقة التي لا تستوي في سيرها لخفتها ونشاطها
١٠ — المفاوز التي لا ماء بها
١١ — السليط الزيت والذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة
١٢ — الغبار ١٣ — السير السريع ١٤ — يزلن في المشي والضمير للخيل
١٥ — الذي تتردد لسانه بالتاء ١٦ — قال الثعالبي: «وهو من قلائد»
١٧ — الفتر بين الشبر وهو ما بين السبابة والابهام إذا فتحا.

دون[١] التعانق ناحلين كشكلتَي ٭ نَصبٍ أدقهما وضمٌّ الشاكل

ع للهو آونةٌ[٢] تمر كأنها ٭ قُبَل يُزَوّدها حبيب راحل

ع قد كنتُ أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا[٣]

كأن ألسنهم في النطق قد جُعلت ٭ على رماحهم في الطعن خرصانا[٤]

وأنفس يلمعيات[٥] تحبهم لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا

فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صَهَواتها[٦]

لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها

ع ك أعيا زوالُك عن محل نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها[٧]

ذكر الأنام لنا، فكان قصيدة كنتَ البديع الفرد من أبياتها[٨]

تلج[٩] دموعي بالجفون، كأنما ٭ جفوني لعينَيَّ كل باكية خد

ث فإن يك سيار بن معمر انقضى فإنك ماء الورد، إن ذهب الورد

كأن الجو قاسى ما أقاسي فصار سواده[١٠] فيه شحوبا[١١]

أقلّب فيه أجفاني، كأني ٭ أعد به على الدهر الذنوبا

ع عرفتُ نوائب الحدثان، حتى ٭ لو انتسبت، لكنتُ لها نقيبا

---

١ — متعلقة بوقفة في البيت السابق و «ناحلين» حال من محذوف بعد وقفة أي كم وقفة لنا «والشاكل» الذي يرسم شكل الكتاب وهو فاعل «أدق وضم». وفي الكلام تنازع يريد أن مع ما نحن فيه من شدة الشوق لم نتعانق في تلك الوقفة خوفا من الرقيب والعاذل، ولكن وقفنا متقاربين كأنما شكلتا نصب قد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما فقرب إحداهما من الأخرى

٢ — جمع أوان

٣ — قال الثعالبي «قال وأحسن ولطف وظرف»

٤ — جمع خرص وهو حلقة السنان والمراد هنا الألسنة نفسها

٥ — اليلمعي، هو الذكي المتوقد

٦ — مقعد الفارس من السرج.

٧ — قال الثعالبي: «فيه مدح ومثل معروف وتشبيه نادر»

٨ — قال الثعالبي: وهذا البديع الفرد من أبيات هذه القصيدة.

٩ — لزمتها فلم تبرح

١٠ — الضمير لليل

١١ — تغير اللون من الهزال ونحوه

يصيب بعضها[١] أفواقَ[٢] بعض فلولا الكسر، لاتصلت قضيبا
فأحرِكْ[٣] الاله على عليل بعثتَ إلى المسيح به طبيبا

من خص بالذم الفراق؟ فإنني من لا يرى فى الدهر شيئا يُحمد
إذا غدرت حسناء، أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد
صيام[٤] بأبواب القباب جيادهم وأشخاصها فى قلب خائفهم تعدو

اعيذه ما بين الجفون. كأنما عقدتم أعالى كل هُدب[٥] بحاجب
ولو قلم أُلقيتُ فى شق رأسه من السقم، ما غيرتُ من خط كاتب

ولربما أطرَ[٦] القناةَ بفارس وثنى[٦]، فقومها بآخر منهم

لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضى الشمسَ برجُه بدله

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم فى مُحال[٧]

أنت الذى لو يعاب فى مَلَأٍ ما عيب إلا بأنه بشر

إنى لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمانَ وصاله
وتُراع[٨] غير مُعقّلات حوله[٩] فيفوتها متجفلا بعقاله[١٠]
لو لم تكن تجرى على أسيافه مهجاتُهم[١١]، لجرت على إقباله[١٢]
وكأنما قذىَ النهار بنقعه[١٣] أو غض عنه الطرف من إجلاله

١ — الضمير للأصل
٢ — جمع فوق، وهو الوتر من السهم
٣ — أمانك
٤ — واقفة
٥ — الشعر النابت على أشفار العين.
٦ — ثوى وعطف
٧ — المعوج
٨ — تفزع والضمير للمطيات.
٩ — الضمير للناعج.
١٠ — سروعا وهو فى العقال
١١ — المهجة دم القلب.
١٢ — أى إقبال سعده
١٣ — غبار الحوافر والمراد أن النهار قد أظلم لشدة الغبار، فكأنه كان قذى فى عينه منع عنها الضوء. أو كأنه غض طرفه عن النظر إليه إجلالا للممدوح.

وخصرٌ تثبت الأبصار فيه ، كأن عليه من حَدق نِطاقا
أول حرف من اسمه كَتبت سنابكُ الخيل فى الجلاميد

كأن العِدى فى أرضهم خلفاءه فان شاء حازوها، وإن شاء سلّموا
لها فى الوغى زى الفوارس فوقها[1] فكل حصان دارع متلثم
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ، ولكنّ صدم[2] الشر بالشر أحزم
وملمومة[3] زَرَدٌ[4] ثوبها ولكنه فى القنا مُخمَل[5]
يفاجىء جيشا بها حَينه ، ويُبدر جيشا بها القسطل
فلا تنكرنَّ لها[6] صرعة[7] فمن فرح النفس ما يقتل
فما اعتمد اللهُ تقويضها[8] ، ولكن أشار بما يفعل
ويرجعها حمرا كأن صحيحها يُبَكّى[9] دما من رحمة المتدقق[10]
ما الخِل إلا من أودّ بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه

كأنى عصت مُقلتى فيكم وكاتمت القلبَ ما تبصر
إذا ما قدرت على نَطقة[11] فانى على تركها أقدر
فلا غفل الدهر عن أهله فانك عين بها ينظر

وكيف انتفاعى بالرقاد وإنما بعلته يعتلُّ فى الأعين الغُمض[12]

وأتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

---

١ — الضمير للخيل
٢ — الدفع.
٣ — المجموعة. وأراد بها الكتيبة
٤ — الدروع المزرودة يتداخل بعضها فى بعض وهو خبر مقدم عن «ثوبها»
٥ — ما جعل له خمل وهو هدب القطيفة ونحوها.
٦ الضمير للخيمة التى قد سقطت لشدة الريح
٧ — السقطة.
٨ — الهدم.
٩ — أى يبكى
١٠ — المتكسر.
١١ — النطق.
١٢ — النوم

وما التيه[١] طبي[٢] فيهم، غير أننى ... بغيض إلىّ الجاهل المتعاقل ع
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازم ج ع
قُشير وبَلعجلان[٣] فيها خفية ... كرائين فى ألفاظ ألثغ ناطق ع
أسير إلى إقطاعه[٤] فى ثيابه ... على طِرفه من داره بحسامه
وإذا حاولت طعانك خيل[٥] ... أبصرت أذرع القنا أميالا
كأن كل سؤال فى مسامعه ... قميص يوسف فى أجفان يعقوب ج ك
يرى الحوم بعيسى من يحاولها ... كأنها سلب فى عين مسلوب
بواد به ما بالقلوب، كأنه ... وقد رحلوا، جيد[٦] تناثر عقده
لا يُنكر الحس من دار تكون بها ... فإن ريحك روح فى مغانيها[٥]
تحملوا[٦]، حملتكم كل ناجية[٧]! ... فكل بين على اليوم مؤتمن
كلما أنبت الزمان قناة ... ركّب المرء فى القناة سنانا
وسمراء يستغوى[٨] الفوارس قدها ... ويُذكرها كراتها وطعانها
رُدينية[٩] تمت وكاد نباتها ... يُركّب فيها زُجّها[٩] وسنانها
وعالبه الأعداء ثم عنوا[١٠] له ... كما غالبت بيضَ السيوف رقاب
ولا مُلك إلا أنت، والملك فضلة ... كأنك سيف فيه وهو قراب
كلما عاد من بعثتُ إليها ... غار[١١] منى وخان فيما يقول
أفسدت بيننا الأمانات عينا ... ها وخانت قلوبهن العقول

١ — الكبر
٢ — الشأن والديدن
٣ — اسما قبيلتين. والضمير فى «فيها» للقائل.
٤ — الأرض التى حمل غلتها رزقا لرجل.
٥ — منازلها
٦ — ارتحلوا.
٧ — الناجية الناقة سريعة. و «مؤتمن» أى أرجو بحكمه ولا تصرفنى غائلته.
٨ — يصل.
٩ — حديدة تجعل فى أسفل الرمح
١٠ — خضعوا.
١١ — كره شركتى فى حقه بها

ك أتى الزمانَ بنوه فى شبيبته ✡ فسرَّهم، وأتيناه على الهرم

إن أوحشتك المعالى ✡ فإنها دار غُربه
أو آنستك المخازى ✡ فإنها لك نَسبه[1]

إذا سمع الناس ألفاظه ✡ خلقن له فى القلوب الحسد

وقد كنت أدركت المنى، غير أننى ✡ يعيرنى أهلى بادراكها وحدى

وألقى الشرق منها[2] فى ثيابى ✡ دنانيرا تفر من البنان
فلو طرحت قلوب العشق فيها ✡ لما خافت من الجدق الحسان

قالت «ألا تصحو[3]»؟. فقلت لها: ✡ «أعلمتنى أن الهوى ثَمِل[4]»
فوق السماء، وفوق ما طلبوا ✡ فاذا أرادوا غاية، نزلوا

وما أنا غير سهم فى هواء ✡ يعود ولم يجد فيه امتساكا

شجاع كأن الحرب عاشقة له ✡ إذا زارها، فدّته بالخيل والرَّجل

رقت مضاربه[5]، فهن كأنما ✡ يبدين من عشق الرقاب نحولا

ولـُجدتَ حتى كدتَ تبخل حائلا ✡ للمنتهى، ومن السرور بكاء

خلَقَتْ صفاتك فى العيون كلامه[6] ✡ كالخط يملأ مِسمعَى من أبصرا

الرأى قبل شجاعة الشجعان ✡ هو أولٌ وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ✡ بلغت من العَلياء كل مكان

---

١ — هذا هجو من الشاعر. يريد، إذا استوحشت من المعالى، فلا عجب، لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب. وعلى عكسها المخازى فانك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب. وأراد «ذات نسبة». وهو من استعمال المولدين. قال الثعالبي إنها من نوع الايجاع فى الهجاء.

٢ — الضمير للشمس. ولما انشد المتنبى هذا البيت، قال له عضد الدولة: «والله، لألقين منها دنانير لا يفر»

٣ — ألا تترك جهل الصبا

٤ — الذى أخذ فيه الشراب

٥ — جمع مضرب، وهو حد السيف

٦ — الضمير فى «كلامه» للخالق المذكور فى البيت السابق. و «مسمع» بكسر الميم، الأذن.

وقد وفينا لك بما اقتضاه شرط الضمان وزدنا، وبرأنا إليك مما يوجبه عقد الكفالة وأفضلنا ــ ولم تكن بغيتنا استيفاء الاختيار واستقصاء الانتقاد، فيقال: «هلا ذكرت هذا، فهو خير مما ذكرت؟ وكيف أغفلت ذاك وهو مقدم على ما أثبت؟» وإنما دعوناك إلى المقاصة، ووسمناك فى ابتداء خطابك المحاجة والمحاكمة ــ فلزمنا طريقة العدل فيها، والتقطنا من عروض الديوان أبياتا لم نذهب، إن شاء الله، فى أكثرها عن جهة الاصابة.

ــ يتبع ــ

فلسفة الهند القديمة

لمولانا محمد عبدالسلام الرامپورى

— ٤ —

﴿ الجينية ﴾

الجينية، هى ثالثة الثورات الفكرية الكبيرة فى وجه البرهمية الرسمية. وهى حركة عقلية حرة من سلطان الويدات كصنويها من الكارواكية والبوذية، ومعاصرة للفكر الأبنيشدى، ومطبوعة بطابع الذهن الهندوسى العام. قد أسس بنيانها على الخوف من تكرار الموالد والهرب عن الحياة إتقاء من شائماتها، ونشئت عن التزهد فى حسناتها فزعا من سيئاتها. عمادها الرياضات المتعبه والمراقبات الشاقة، ومعولها الجمود للملذات والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد فى العيش، وطريقها الرهبانية.

ما زال الغربيون من الباحثين زاعمين أن الجينية من مذاهب البوذية. واشتبه الأمر عليهم لمعاصرة مؤسسها ببوذا، وتشابه حياتهما، وتجاور موطنهما، وتقارب جنسيتهما وتوافق أفكارهما فى نقاط عديدة أساسية، حتى انتهى الأمر إلى اليعقوبى وغيره منهم، فتفحصوا الموارد وتنقبوا عن المصادر، فاستكشفوا شهادات داخلية وخارجية دالة على استقلال إحداهما عن الأخرى، وانفراد كلتيهما بجوهرهما. فأثبتوا إثنينية مؤسسيها، ومميزات شريعتهما الجوهرية، وطفق الرأى يتعاضد رويدا، حتى قبله الباحثون وأجمع عليه العالمون، ونالت الجينية محلها الذى قد زال عنها وأخذت مكانتها التى قد سلبت عنها.

الحياة الدنيا تعس، والعيش فيها ويل. والتغير، والزوال، والتطور، والانقطاع

والمشاهــدة آناً فآناً وحيناً لحيناً، هي الأساس للحسرات والأصل للأسفات. والقدر قد أجمع عليه متفكرو الهند وجعلوه مبدءاً لأفكارهم المبتكرة وأصلا لمذاهبهم البديعة، إلا شرذمة قليلة من الصاروا كيين قد خالفوا كيان ترنتهم فأكلتهم. فهل تحت هذه المشاهد من التغير والزوال أمر مستقل باق أساسا لهما يندمجان فيه ويبقى ويمحوان فيه ويثبت؟ قد كشف عن هذا الأساس الأبنيشديون فأعرضوا عن المتغيرات والزائلات. وآووا إلى الثابت وقالوا: إن العلم هو الايقان بوحدة الكثرة المشهودة. والنجاة هو الاندماج في الوحدة البحتة. والبوذيون ما تعدوا حدود المشاهد من التغير والانقطاع، فألقوا رحلهم فيها، وجعلوا الحياة عين التغير والتقضى، فسدوا عليهم أبواب النجاة، إلا باب الفناء الكلى فاختاروه وارتضوا به أما الجينية فجمعت بين الرأيين وأحاطت بالفكرتين وأثبتت المشهود والمستور ووفقت العيان بالقياس، فآتت كل واحد منهما حقه من الواقعية. التغير والدوام على مستوى واحد من الحقيقة، ولكل متغير حظ من البقاء فكما أن الفناء الصرف اغترار كذلك الديمومة المحضة التباس، والنجاة هي الاغماض عن التغير، والرجوع إلى الثبات، والوقوف عن الأعمال، والجمود للحزن والسرور.

﴿ الطريق الجيني ﴾

الطريق الجيني طريق رهباني من الطرق الرهبانية المعروفة الرائجة في المتدللة من غير حنسية البراهمة. والطريق منسوب إلى جينا Jina أو فاتح، كأنه طريق قد نشر به الذين قد فتحوا عواطفهم الدنية وأميالهم السافلة، وانتهوا إلى أقصى درجات الكمال. فنجوا من تعاقب الموالد وتتابع المهات والحياة، وفازوا بالتخلص وأخذوا حظهم من العلم والسرور السرمديين.

ويدعي الجينيون أن طريقهم هو الطريق المتوارث عن الكاملين من أمد لا يحده حاد ولا يعده عاد. ما من دورة للكون إلا خلت فيها دعاة هذا الطر ـ

ومبشروه. والدورات غير متناهية عددا ومدة فى ماضيها ومستقبلها. أما الدورة الحديثة من الكون فتبتدأ سلسلة التبشير فيها من رشبا ديوا Rashba Deva وتنتهى بمهاويرا وردمنا Mohavira Vardhamana، وبينهما اثنان وعشرون مبشرا قد شغلوا فترة ألوف ألوف سنة. يقول اليعقوبى «بارشواناث Parsvanath آخر حد ينتهى إليه رجال هذا الطريق، أما مَن فوقه من الاثنين والعشرين فقد ضاعوا فى الروايات والأساطير لا تثبت حقيقة ولا تجلوا عن ريب». ويتصل التاريخ الفعلى لهذا الطريق إلى بارشواناث، وكاد أن يكون هو الذى قد أسس الطريق، وابتدع أصوله، ورسم خططه، وبشر به أتباعه، ولقن مريديه، ماديه ومناحيه ورباهم ورشحهم.

﴿ بارشواناث ﴾

ولد بارشواناث Parsvanath ببنارس Banaras فى القرن التاسع قبل الميلاد وتوفى فى القرن الثامن. وقد أنشأ نظاما رهبانيا شدد فيه بأمر الرياضات الشاقة المتعبة. وأسس الطريق على أربعة عهود هامة من أهنسا Ahimsa أى عدم العنف، وسنرتا Sunrta أى الصدق فى القول، وأستيا Astya أى عدم السرقة، وأبارگرها Aparigriha أى العزوف عن جميع متع الدنيا.

ولعل بارشواناث هو الذى قد قسم النظام على قسمين: العامة والخاصة. الخاصة هم الرهبان والمتبتلون الذين قد عاهدوا بهذه العهود وتركوا الأهل والمسكن، وأخذو يجوبون الأقطار ويطوفون فى القرى والأمصار، وانتزعوا عن الملذات والترف ورهنوا أنفسهم بالرياضات والمراقبات والتشير. وهذا القسم هو عمود النظام. والعامة هم الذين يعاضدون الطريق بأموالهم وآثارهم ويساعدون رهبان الطريق بكفاآتهم وأرزاقهم. أما سعادتهم، فالاجتناب عن الفواحش والعمل بالمعروف مشتغلين فى معايشهم ومكاسبهم من غير عنف وإضرار، مكرمين دعاتهم، مصدقين

عليهم، واعين وصاياهم، مقتدين بهديهم ما تيسر لهم. فنمىٰ النظام وترعرع وكثرت الاتباع فى القسمين من العامة والخاصة. وصار الطريق مقبولا مطبوعا لا سيما فى طبقة الكشترية.

ومضت أجيال، وخلت أحقاب، والنظام فى سبيل الرقى والبث، حتى برز فى أتباعه مبشر كبير قد أصلح النظام، وأكمله، وعدله بالظروف. فشدد فى الرياضات وغالى فى الترك وأضاف فى العهود الرسمية.

فاستخرج من العهد الرابع أى العزوف عن متع الدنيا عهدا خامسا، وهو عهد العفة أو برهماچاريا Brahmacharya. وأخذ يدعو الناس إلى ما بشر به بارشوانات. مع ما زاده فيه هو نفسه، وأخذ منهم خمسة مواثيق رسمية بالطريق المعروف بين البارشويين، فعقد احتفالا لأخذ العهود. فمن عاهد بتلك المواثيق فقد دخل فى النظام الخاص، نظام المتبتلين. فاندمج النظام المتقدم البارشوى فى النظام الحديث وهدأت الدعوة البارشوية، وعلا صوت المبشر الجديد وطار صيته حتى صار كأنه هو الداعى للطريق والمؤسس للنظام. واشتهرت الطريقة باسمه وعرف النظام بلقبه، فلا تعرف الجينية إلا منسوبة إليه. وذلك المبشر الكبير هو مهاويرا وردهمانا Vardhamana Mahavira. وهو المبشر الرابع والعشرون خاتم سلسلة المبشرين لهذه الدورة للكون. أما البارشويون فضلوا فى مجاهيل الزمن ولم يبق منهم إلا آثار ورسوم لا تنفى الظن ولا تغنى من الحقيقة شيئاً.

﴿ مهاويرا وردهمانا ﴾

مهاويرا وردهمانا مبشر الجينية وخاتم سلسلة دعاتها، كشترية الأروبة، ولد بقرية ويشالى Vaishali أو بيسارها Besarh الحديثة فى أقطاعية مكدها Magdha أو بهار Bihar الحديثة فى نحو سنة ٥٩٩ ق. م. وكانت القرية موطنا لقبيلة ناتا Nata من الأسرة الكشترية، وكان بيته بيت المجد والكرامة. كان أبوه سدهارتا

Siddhartha من أمراء القبيلة وكانت أمه ترشلا Tarshala بنتاً لرئيس الشورى. فنشأ فى مهد السراوة والرخاء، وترعرع فى حجر النعيم وعشرة السلطان. وكانت القبيلة من الأتباع العامة لبارشواناث. وكانت الأرض المجاورة محطا لرهبان الطريقة، والقرية مجالا لهم ومزارا. فكانت بيوتهم الفصلية فى متنزه بحوالى «ويشالى» المسماة بكنداگراما، ينزلونها ويقيمون فيها. وكانت القبيلة تشجع على الطريق، وتكرم رهبانه، وتحتفى بقدومهم. فدرج وردهمانا فى بيت له صلة قرية بالرهبانية والرهبان وكانت لهم فيه مكانة سامية.

كان مهاويرا أوسط أنجال أبيه فلا يولىّ العهد، فما كان له إلا أن يرشح نفسه لنيل الرياسة الدينية ويطمح إليها. وكان منذ طفولته عزوفا عن الترف متزهدا فى الرغائب، وقد صمم العزم أن يعيش عيشة الرهبان المتبتلين، ولكن لم يتيسر له الائتمام بهديهم كل الائتمام فى حياة أبويه. وأشفق عليهم التألم من هذه الحياة الشاقة، وأخر المطلب لموتهما. ومضى كعامة أتباع الطريقة برهة من الزمان، فتزوج وولدت له بنت. فلما توفى أبواه وقد إمتنعا عن الاقتيات امتناع تطوع وصاما مدى الحياة، وللصوم تجلة فى الطريق لنيل النجاة، فحدته بواعث الرهبانية إلى طلبته. وقد أوفى على الثلاثين من عمره وانتقلت الرياسة إلى أخيه الكبير ندى وردهمانا. فاستجازه للاتصال بالنظام الرهبانى، وأخذ مواثيقه اللازمة للاشتراك به. فخاف أن يتهمه الناس بسوء السيرة فى أخيه وجفائه عليه. فألجأه على التبتل وما أقرب عهدهما بأبويهما. فما انجز بمسئوله وأشار عليه أن يؤخر مبتغاه لسنة كاملة من موت أبويهما، فقبل مهاويرا.

فلما حل الأجل ومضت السنة، عُقد احتفال رسمى بالمتنزه تحت شجرة أشوكا Ashoka فأخذ العهود، وترك الدنيا تركا رسميا، وانتزع عن جميع ما يملك بيمينه ونتف شعره، وخلع ثيابه، ونزع حليه ورماهما بمشهد من الناس والآلهة، وقد

شهدوا بمناسبة الاحتفال وتبركوا بهذا الاحتفال العظيم. ولما تم أمر العهود والترك، صام مهاوير ليومين ونصف يوم، فما أكل شيئا ولا شرب. وقد نال أثناء صومه المتوالى قسطه من العلم الرابع من العلوم الخمسة عندهم الموسوم بـ «منا فريايا» أو قراءة أذهان الناس. وخلع عنه آخر ثوبه بعد ثلثة عشرة شهرا من تركه، وجعل يجوب الأقطار عاريا حافيا، وقيل كان هذا لاستغراقه وغيبوبته عن نفسه. وما تزى برى بعده. وأخذ التجوال فى أقطار الهند، يطوف فى كل صوب، لا يقيم فى قرية إلا ليلة ولا فى بلد إلا خمس ليال. فاذا جاءت أيام المطر يأوى إلى القرى والأمصار، فيقيم فيها أربعة أشهر فصل المطر بالهند. فأمضى اثنتى عشرة سنة كاملة يحل ويرتحل متأملا على نفسه، مستغرقا فى أفكاره، غائبا عن نفسه.

كان حذرا فى الفكر والقول والعمل، لا يرتكب فاحشة ولا يعمل سوءا حتى أوفت السنة الثالثة عشر. وكان بقرية گرمكا گرها Grimbhaka Garha بجوار جبال پارسناث Parsnath فى فناء معبد قديم، والشمس على نصف النهار. وكان عريقا فى تأملاته، صائما ليومين ونصف يوم، إذ نال العلم الأعلى، العلم المحيط بالكل. وقد طهر نفسه بالرياضات الصعبة والتأملات النفسية المستغرقة عن أوساخ الأعمال كلها خيرها وشرها، وحاز النجاة عن تكرار الموالد. وفى الحين نفسه صار «جينا» أو فاتح الأعمال الثمانية، و «ارهاطا» Arhat أو الحقيق، و «أريهنطا» Arihanta أو مهلك الأعداء، و«أروهنطا» Aruhanta أو مستأصل الأعمال.

وبعد سنة فاز بالدرجة العليا، درجة تيرثنكرا Tirthankara أى هادى السبيل فى بحر الحياة، وكان رابع وعشرين سلسلة التيرثنكرات. وأخذ يبشر بما لاح له من الطريق السوى الهادى إلى الفوز بالنجاة. فدعا أقاربه وأسرته الكشترية، وهم أهل البسالة والسيطرة والجفاء، فأجابوه. وكانت عامة دعوته لأهل الشرف والثروة، ويلبونه ويهتدون بتبشيره حتى اجتمع حوله ألوف من الأتباع الحسنة

والعامة وصار قطبا لرحى الطريقة .

واستمرت دعوته حتى أوفى على اثنين وسبعين من عمره وكان نازلا فى بابا Papa أو بنابورى Panapuri الحديثة من ولاية پتنا Patna الحديثة، وكان آخر فصل المطر. فألقى على الناس خمسا وخمسين خطبة بنتائج الأعمال وأجاب عن ستة وثلثين أسئلة غير مسئولة. ولما تمت خطبته الكبيرة على مارو ديوا Maru Deva حان أجله فقضى نحبه فى حوالى سنه ٥٢٧ ق. م .

وأول من اهتدى بهدايته گوتاما اندرا بهوتى Gautama Indra Bhuti، وكان يشرح للناس دعوة سيده مهاوير، فى اللغة المگدية الدارجة. فمهاويرا كان يدعو إلى الطريقة بلسان لا يتيسر للناس التفاهم فيه. و « سدرما » فى المحل الثانى منه ورئيس النظام بعد مهاوير. وهو الذى قد بلغ بما وعى من خطبات مهاويرا ومكالماته ووصاياه، وجمع معارفه فى اثنى عشر آنگا Anga وإحدى عشر أبانگا Upanga وفى غيرها من المجاميع .

﴿ الافتراق فى الجينية ﴾

قد انشقت عصا الجينية مرتين فى زمن حياة مهاوير، ولكنها ما ركد مائها ولا خمدت نارها. فتدرجت رويدا حتى كثر أتباعها ونالت مكانتها، ولم يبق للخلاف أثر ولا للانشعاب رسم، ومضت سبيلها من الرقى. وكانت بلاد مگدا قاعدة للجينية وقصبة لرهبانها وأولياء أمرها، فقاست مجاعة شديده وكانت تلك بعد وفاة مهاويرا بنحو قرنين. فانسدت أبواب الرزق على ذلك العدد الضخم من الرهبان الذين كانوا يعولون فى أقواتهم على صدقات أهل القرى المجاورة. فألجئوا إلى الهجرة ليقل عدد المقيمين ويخف عناهم عن سكان القرى المجاورة. فذهب زهاء نصف من الفقراء إلى الجنوب بزعامة بدرا باهو Bhadra Bahu

رئيس النظام، وأقام النصف الباقى تحت رقابة استولا بدرا Sthula Bhadra .

فلما ذهبت عنهم المجاعة واطمئن بهم الموطن ، أشفق استولا باهو أن تذهب مستندات الطريقة وقانونها ويسرى فى النظام الفوضى . فعقد مجلسا فى باتلى بترا Patli Putra ليجمع أمرهم على مستندات الجينية ، فيصير لهم قانونا من الأدب الجينى المقدس ، يرجعون إليه فى مؤتلفاتهم ومختلفاتهم ، وكان ذلك بنحو ثلاثة قرون قبل الميلاد . فقرر المجلس قانونا مقدسا من الأدب الجينى ، ولكن الناس لم يجمعوا عليه واختلف الرأى . وفى العصر نفسه قد عرض السؤال الحاد عن التزى بزى يستر العورة والتعرى مطلقا فتشعب الناس . منهم من رأى التعرى من واجبات الطريقة ومدارا للنجاة ، ومنهم من رأى خلاف ذلك وأوجب من اللباس قدر ما يستر به العورة . أما تعرى مهاوير فأولوه بغيوبته عن نفسه فى تأملاته ، فما كان يدرى ما ظهر منه وما ستر . وكان الناس مختلفين فى أمر اللباس إذ رجع الرهبان من الجنوب ، وعضدوا رأى التعرى ، وأنكروا القانون ، ولاموا على أمور قد ظنوا أنها ليست مما دعا إليها السيد مهاويرا ، بل ابتدعها الناس أثناء هجرتهم . واستفحل الاختلاف حتى افترقت الجينية إلى فرقتين عظيمتين : سوتامبرا Svatambra أى أصحاب الزى الأبيض ، ودكامبرا Digambara أى أصحاب الزى السماوى أو العراة . وانفصلت إحداهما عن الأخرى إنفصالا رسميا . وتفرق كل منهما إلى فرق كثيرة بمرور الزمن ومدى الدهر .

ويرجع اختلاف هاتين الفرقتين إلى أمور غير هامة من التاريخ والأخلاق والعقائد . أما الفلسفة وتعليلات الطريقة ومبادئه ومناحيه فهما سيان . يقول الدكامبرية إن مهاويرا قد حملت به أمه ترشلا من بدء الأمر ، لا أنه استل جسمه من رحم ديوندا البرهمية ثم ألقى فى رحم ترشلا الكشترية كما يعتقد السوتامبرية . ويقولون إن مهاويرا ترك الدنيا منذ الطفولة ، فما تزوج ولا ولدت له

وأخذ يجوب البوادى ويطوف الحواضر من البدء، واعتزل عن الأهل والسكنى ورمى عنه كل شيء من متع الغرور. ويعتقدون أن العرفاء الكاملين لا يقتاتون بشيء، ويقولون إن من يملك شيئا من متع الدنيا — ولو كان ثوبا واحدا يستر به عورته — لا ينجو. والنساء لا حظ لهن من النجاة ما دمن فى قوالب النساء. ويدعون أن الأدب المقدس الجينى قد ضاع بكل قضه وقضيضه، وما يتلوا السوتامبريون من الكتب والمجاميع فموضوع ومختلق.

﴿ الأدب الجينى المقدس ﴾

الأدب الجينى المقدس عبارة عما توارث من مهاويرا وردهمانا ومريديه العرفاء الكاملين من الخطبات والوصايا والمكالمات وغيرها مما وعى الناس منهم. واستمر ذلك التراث المقدس ينتقل من الشيوخ إلى المريدين مشافهة غير مقيد بالكتابة. وبعد حقبة من الدهر اشفق الناس على ضياعه واختلاطه بغيرها. فعقدوا فى القرن الرابع قبل الميلاد كما ذكرنا مجلسا بـ «باطلى بترا» لتقرير مستندات الطريقة وترتيب قانونه المعتمد عليه. فجمعوا أحد عشر انكا Anga أو جزءا، وأربعة عشر بروا Purva أو بابا. ويقال إنه هو الذى قد اشتمل عليه الجزء الثانى عشر من الأدب المقرر فى ذلك المجلس. ولكن لم ينجح المجلس فى جمع الناس على ما قرره. يقول الدكامبريون إن القانون ما قيد بالكتابة إلا فى حوالى سنة ٥٧ م.، وكان قد ضاع من قبل بضياع الحافظين له العارفين به. فما استكتبوه إلا عن المعارف المتناقلة على ألسنة عامة الناس من مهاويرا ومريديه. ثم عقدوا مجلسا آخر بـ ولابهى Vallabhi بجوار بهاونكر Bhavnagar فى القرن الخامس الميلادى، وقرروا الأدب المقدس لآخر مرة. وجمعوا أربعة وثمانين كتابا جعلوها مستندات مذهبهم وقانون طريقتهم. فجمعوا أحد عشر أنكا. أما الجزء الثانى عشر المشتمل على أربعة عشر بروا فضاع ولم يكشف بعد. وهذا الأدب الموجود عندنا هى السوترات والمتفرقات والشروح القديمة وغيرها. أما لسان أصول هذه

الكتب فكانت اردهامكدى Ardhamagdı ثم اختاروا فى أوائل القرون الميلادية اللسان السنسكريتى لأدبهم المقدس.

﴿ العلم ﴾

يرى الجينيون أن الظواهر، سواء كانت خارجية أو ذهنية، موجودة فى أنفسها نعلمها أم لم نعلم. وكفى بالمشاهدة دليلا عليها. ويزعمون أن الشعور خاصة الروح أو النفس، بل كاد أن يكون هو الشعور، فانا لا نستشعر به إلا بتنويره الظواهر واسفاره عنها. فاذا استشعرنا الظواهر استشعرنا الظواهر وأنفسنا من حيث أنا شاعرون ونجد من أنفسنا نورا تتنور به الظواهر وتتجلى، وهى علمنا بها. أما علمنا بأنفسنا فالنور والمنير والمستنير كلها واحد، والفرق إنما هو بالاعتبار. فالظواهر معروضات علمنا لا فاعلاته. ويقف بحثهم على حدود العلم وتناقضاته وأنواعه وحيطته، من غير أن يتعدى إلى التنقيب عن المعلومات أنفسها أو شرائط وجودها، ومن غير أن يتجاوز إلى التدقيق فى العلم نفسه وكيفية حصوله وشرائط وجوده.

ويقولون إن الشعور الخالص والنور المحض، أو الروح فى أصل فطرته لا يضيق نطاقه عن إدراك شىء، لا فى الأرض ولا فى السماء. ويحيط بكل صغير وكبير علما لا يسده زمان ولا مكان، يعلم بمخبئات الضمائر وخافيات السرائر وعلمه علم مباشر من غير آلة وواسطة. ويدرك الأشياء كما هى من دون تناقض وتضاد. والتحديد والقصور والتناقض والاشتباه إنما تأتى من جهة تأثير الأعمال. فأوساخ الأعمال تزين على الروح وتمنع نوره عن الانتشار فى ظاهر الكون وباطنه، فتقصر ويضيق نطاقه عن الاحاطة بجواهر الأشياء وذواتها، وترى الظواهر بالشرائط الملائمة فى إضافات ونسب وظروف حسب الأغراض والغايات. ومنشا التناقضات والأغاليط وتشتبه الأمور والأشياء. فنرى الأشياء فى إضافات وظروف ليست هى فى زمان إدراكنا أو مكانه، أو حسب أغراض وغايات ليست متعددة

لنا. فاذا تطهر الروح وتصقل يرجع إلى ما كان من أصله وجوهره، ويصير محيطا بالكل شاعرا به.

والتطهر والتصقل إنما يأتيان بالعلم الصحيح الواقعى بظلمات الأعمال ومجلياتها، وفواحش الأمور وصوالحها، فنعمل بأعمال صالحة مجلية ونجتنب الفواحش المظلمة. فنستطرد إلى البحث عن العلم وأنواعه وكيفية قضاياه، ايجاباتها وسلوبها وتناقضاتها وتوافقاتها، ومصادرها ومواردها ومناحيها ومجاريها، ليتميز صحيح العلم عن فاسده ويفصل صادقه عن كاذبه. فنجعل الصحيح إماما نأتم به ودليلا نهتدى به، ونرفض الفاسد فلا نرتاب ولا نضل، فيشرق الكون بنورنا ونراه بأشرافنا ونرجع إلى ما كنا من بدء فطرتنا وأصل جوهرنا. هذا وجهة نظر الجينيين إلى العلم، فليست للعلم قيمة عندهم إلا لنفعه فى العمل بالخيرات والاجتناب عن السيئات، بل فى إنتهاء العمل والتطهر عن أوساخه.

﴿ أنواع العلم وحدودها ﴾

قد قسم الجينيون العلم بجهات عديدة تقسيمات ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية وغيرها، واستخرجوا أقساما أولية وثانوية وغيرها. وعرفوها بتعاريف يدخل بعض الأقسام فى بعض، وتخالفوا فيها وتعاضدوا وتعاقبوا واستدركوا وأولوا ثم وجهوا. ونذكر أقساما هامة وتقسيمات ضرورية وتعاريف مشهورة يحتاج إليها القارئ فى مهمات فلسفتهم.

العلم على خمسة انحاء: متى جنانا Mati Jnana أو العلم بالحواس. وشروتا جانا Shruta Jnana أو العلم بالمستندات المقدسة، واودهى جانا Avadhi Jnana أو العلم بالوجدان البصرى، ومنا پريايا جنانا Manah Paryaya Jnana أو العلم بقراءة الأذهان، وكوالا جنانا Kavala Jnana أو العلم الوجدانى المحض.

١ - متى جنانا، هو الادراك بالحواس والذهن كليهما، ويدخل فيه العلوم

المخزونة فى الحافظة والتذكر بمعونة الارتسامات المخزونة، ويندرج فيه القياس والاستقراء المبتنيان على المشاهدة. وقد يقسم «متى» على الاحساس والحفظ والفهم. ويقولون إنه يستلزم هذا النحو من العلم حضور الأشياء المعلومة للحواس أولا حتى تدرك بها.

٢ ـ شروتا جنانا، هو العلم المستخرج من المستندات المقدسة للطريقة، كل ما استنبط من علاماتها ورموزها وألفاظها وحروفها، كتابية أو صوتية. ويجب لهذا العلم من البيان بالنقوش أو الأصوات وتدعى الجينية كسائر الفرق الهندوسية أن كتبهم المقدسة لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، وقد أحاطت بكل شىء علما. وهو أربعة انحاء: لبذى Labdhi أو الالف بالدوال، وباونا Bhavana أو التوجه والركوز عليها، وأوپا يوكا Upa Yoga أو الفهم، ونيا Naya أو الوجهة أى العلم بالجهات المختلفة للدلولات. ويقولون إن «شروتا جنانا» وكذا «متى جنانا» من أقسام العلم غير المباشر لتوسط آلات الحس أو المستندات بينهما وبين معلوماتهما. وقيل إن «متى» من المباشر.

٣ ـ اوذى جنانا، هو إدراك ذى الصورة من الأشياء من دون حيلولة الباصرة. وهو إدراك مباشر للروح بنفسه. وهو ملكة اكتسابية مختصة بالبشر وإنما تحصل بتصقيل الروح عن كدورات الأعمال تصقيلا غير تام. فلا يتجاوز هذا الادراك عن المبصرات. وأما حسب الزمان فلا يتعدى عن قطعة من جزء أصغر من طرفة العين.

٤ ـ منا پرياپا جنانا، هو علم مخبئات الضمائر والتصورات فى السرائر. وهو كشف روحى من غير وسيلة أخرى أية كانت. وأكثر الجينية على أن هذا الكشف مقصور بأحوال الموضوعات المادية وتطوراتها. ولا ينال هذا ال[illegible] إلا الذين قد تركوا الأهل والسكنى، وطهروا أنفسهم من أوضار الأعمال [illegible]

الشاقة. فيدركون به تصورات ذهنية لسائر الناس من غير تخصيص، أو الارتسامات الذهنية من الأشياء المادية فقط وأحوالها الحاصلة فيه، كما ذهب إليه الأكثرون.

يقولون إن المواد الذهنية عند الافتكار والتأمل والتصور تقبل تغيرات وانفعالات خاصة، يختص كل منها بموضوع خاص معين. وصاحب هذا العلم إنما تنكشف له هذه التغيرات والانفعالات بالمباشرة. فيستخرج منها العلم بالموضوعات الخارجية وأعراضها الحالة فيها، فالعلم بها علم غير مباشر. وعند البعض علمها أيضا مباشر من غير استنباط واستخراج. ويقولون إنه إذا انكشفت المادة الذهنية، انكشف ما يحل فيها بانكشاف واحد بعينه.

٥ ـ كوالا حنانا، هو علم وحدانى محيط بالكل من غير واسطة وآلة. وهو انكشاف الحقيقة كما هى بجميع إضافاتها وعلاقاتها فى الأزمان والأكوان كلها أزلا وأبدا. إذا تطهر الروح عن أوساخ الأعمال وتبددت السحب المتراكمة عنها أشرق الروح. فتشعر عن كل شىء ويتجلى الكون والمكان والزمان، فينكشف كل شىء ظهره وبطنه، لا يغيب عن علمه شىء، لا فى الأرض ولا فى السماء. وتأفل نجوم سائر العلوم إذا بزغ شمس هذا العلم.

وقد ذهبوا إلى أن الكون، وإن هو مجتمع حقائق غير متناهية ذو علاقات وإضافات، كل حقيقة منها لها علاقة ورابطة بسائر الحقائق الكونية. فلا تستوعب منها حقيقة واحدة علماً إلا أن يستوعب جميع الحقائق غير المتناهية ولا يقدر عليه إلا من حاز هذا العلم المحيط. قال قائلهم «من يعلم واحدا فقد يعلم الجميع ومن يعلم الجميع فقد يعلم الواحد».

وهذه العلوم الثلاثة الأخيرة لا تحتمل الخطاء والشبهة والكذب، أما الأولان فيحتملان الكل. أ... صحيح فيعرض الأشياء فى إضافات وعلاقات من الأمكنة

والأزمنة والغايات وغيرها هي فيها، وهذا نافع فعلا. وغير الصحيح فيعرضها في غير ما هي فيها مما ذكرنا. إذا اشتبه حبل بحية مثلا فنشأ الغلط إنما هو رؤية الحية مضافة إلى مكان أو زمان أو غيرهما من الأشياء المجاورة وهي ليست بمضافة إليها. ومثل هذا العلم داع إلى التناقض والتضاد. وينشأ عن قلة المبالاة وعدم الصلة بالموضوعات المعروضة للعلم.

ويسمى الشعور نحوين: درشنا Darshana أي التصور، وجنانا Jnana أي التعقل. التصور هو الادراك السادج المبهم من غير تفصيل وتفريق، والتعقل هو الادراك المفصل المستوعب أجناس الأشياء وفصولها. وقد يقال درشنا للوجدان الحسي وعرفانه إياه. وجنانا للعلم بالموضوعات الخارجية. ويتلازمان.

قد تدرك الأشياء على ما هي عليها في أنفسها. ويسمى بـ پرمانا Pramana. وقد تدرك حسب إضافاتها وعلاقاتها وغاياتها التي طمعت ويسمى بـ نايا Naya أو الوجهة. والأحكام الخارجية للموضوعات إنما تتجه عليها حسب جهاتها، الخاصة والعامة من هذا القبيل.

يدعي الجينيون أن الأحكام كلها إضافية. فكل حكم يصدق من جهة يجوز أن يكذب من جهة أخرى. فكواذب القضايا فيها جهة الصدق، والصوادق فيها جهة الكذب، فلا يصح الحكم بصدق قضية مطلقا ولا بكذبها مطلقا. وقسم الجينيون الجهات تقسيمات عديدة بحسب اللفظ والمعنى، بحسب المادة والصورة. وقد كادوا أن يستقصوها. فما تركوا حكما إلا تنقبوا فيه عن جهات الصدق والكذب. وطبقوا بين اختلافات المدارس الفكرية ووفقوا بين آراء أساطينها وتعاقبوا على الكل في أحكامهم المطلقة وأخطأوهم. وتقابل هذه الجهات الاضافية وجهة إطلاقية مستوعبة للكل ومحيطة بجميع وجهاتها، وهي وجهة كاملة للحقيقة والوجهة نفسها على نحوين: الحقيقة في محوضة ذاتها وصرافة فعليتها، والحقيقة

بوجهة وجودها المشروط .

﴿ القضايا الممكنة الصدق ﴾

قد استعانوا بتكثير الجهات فى الموضوعات فى تأليفهم القضايا فى سبع صور، كل منها ممكنة الصدق . الايجاب فقط . السلب فقط ، الايجاب والسلب معاً ، كون الموضوع غير صالح للحكم عليه ايجابيا كان الحكم أو سلبيا . الايجاب مع كونه غير صالح للحكم عليه ، السلب مع كونه غير صالح للحكم عليه ، والايجاب والسلب معاً مع كونه غير صالح للحكم عليه . وليست القضايا متناقضة لاختلاف جهات الموضوع ، فتزاد فى كل قضيه وجهة خاصة للموضوع تلائم المحمول ، وهما متحدان مادة متغايران صورة . ويقال لهذا التأليف المسبع سيادوادا Syadavad أى الامكانية . فانه يفيد أن جميع أحكامنا ممكنة الصدق وليس شىء منها ضروريا بحيث يقطع احتمال صدق الغير فيضاف فى كل من هذه التأليفات لفظة سياد Syada أو الامكان فانه لا شىء فى الكون إلا يتغير ويتحرك وهما من طبيعة الكون وفطرة الكائنات . فكل موضوع فى الكون لا يثبت له شىء ولا يسلب عنه شىء إلا مشروطا ومقيدا ومضافة إلى الظروف . والحقيقة بحسبها ذات فنون وأطوار . طورا يثبت لها محمول وطورا يسلب عنها ، ويجتمعان تارة ويرتفعان أخرى ، مرة مع الايجاب ومرة مع السلب ، ومرة معهما جميعاً ومرة بدونهما . ونذكر الصور السبع للقضية وجهات صدق مدلولاتها بالايجاز .

١ ـ كائن بالامكان . الشىء من جهة نفس مادته وصورته وزمانه ومكانه كائن . مثلا : ماكينة الكتابة المصطنعة من الحديد المصورة بصورة خاصة من الشكل والقدر كائن الآن على طاولتى .

٢ ـ ليس بكائن بالامكان . الشىء من جهة مادة غيره أو صورة غيره أو زمان غيره أو مكان غيره ليس بكائن ، فهو ليس شيئاً غير نفسه . مثلا : ماكينة

الكتابة المصطنعة من الفضة أو المصورة بصورة غير صورتها أو فى السنة الماضية أو على مضطجعى ليست بكائنة.

٣ ـ كائن وليس بكائن بالامكان. الشىء من جهاته الأربع كائن ومن غير هذه الجهات ليس بكائن، مثلا: الماكينة كائنة بجهاتها الخاصة وليست بكائنة بغير تلك الجهات.

٤ ـ غير صالح للحكم عليه. قد أوجب للشىء كون وأسلب عنه كون، ولا يمكن الايجاب والسلب لشىء واحد فى آن واحد بالتفات واحد من شخص واحد فهو غير صالح للحكم عليه أى حكم الايجاب والسلب جميعا بالتفات واحد من شخص واحد، مثلا: الماكينة وإن هى كائنة من جهات وليست بكائنة من جهات فى الآن نفسه. ولكن لا يمكن منا الحكمان دفعة واحدة فى الآن نفسه فهذه الجهة للموضوع أى جهة كونه ملتفتا بالتفات واحد لا تصلح للحكم عليه حكمين الايجاب والسلب دفعة واحدة.

٥ ـ كائن غير صالح للحكم عليه بالامكان. الشىء من جهات كونه الأربع كائن فيحكم عليه بالكون وهو كائن وليس بكائن، ولا يصلح الموضوع أن يحكم عليه بهذين الحكمين دفعة واحدة

٦ ـ ليس بكائن وغير صالح للحكم عليه بالامكان. الشىء من جهات غير جهات كونه ليس بكائن فيسلب عنه الكون وهو كائن وليس بكائن، ولا يصلح الموضوع أن يحكم عليه بالحكمين بالتفات واحد.

٧ ـ كائن وليس بكائن وغير صالح للحكم عليه بالامكان. الشىء كائن من جهات وليس بكائن من جهات، ومع ثبوت الوصفين لا يحكم عليه فى الآن نفسه

وكأنهم أرادوا بهذه التأليفات القليلة الجدوى، تعديد جهات الموضوع، وتقدير محتوياتها، وتمرين الفكر بتمييز مناحى الكلام ومجاريه، والبحث عن نواحيه الممكنة قبل الرد والقبول.

﴿ اليواقيت الثلاثة ﴾

ما حياتنا الدنيا إلا تعس مستمر وشقاء منهمر. نعيمها زائل والعيش فيها باطل. التغير والفساد والتصرم والفوات، نمر فيها ونذوق، ثم نطعمها فنقاسى وبالها، نطمح إلى الخير فكسب شرا، نبتغى السعادة فتصيبنا شقاوة، حتى نموت ولم تنته حسراتنا، فنحي حياة قد كسبتها أيدينا، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وخيرها تهلكة فكيف بشرها! وتدوم عجلة الموت، والحياة تتدحرج، وعربة الولادة والممات تتحرك. فيا لنا من خاسرين وكيف بنا مغضوبين ضالين!

وما دأبنا إلا اعتلاقنا بالحياة وترفهها، وانغماسنا فى رغائبها. فنميل إلى زخارفها ونعطف إلى شهواتها، فنلتزق بعجلتها تدور بنا ونركب فى عربتها تسير بنا. ولا دواء إلا أن ننتزع عنها وننزل بالتزهد فى الحياة وترفهها والعزوف عن سرائها وضرائها، فنميل عن زخارفها ونعطف عن شهواتها.

﴿ الغواية ﴾

ما ذا الذى لا يزال يمسكنا بعروة الحياة فندور بها كما تدور فنشقى، وما ذا الذى يزين لنا زخارفها الباطلة فنعمى عن الحق فصلى. يقول الجينيون إن السبب الفذ لاغترارنا بالحياة ومقاساتنا جهدها هو الغواية أو مثياطوا Mithyatua. فتبعث عقائد فاسده، وتنشأ جهلا أو علوما باطلة، وتسبب أخلاقا سيئة، فتهدى إلى طريق يوصل إلى مسخطة ومتعبة. ولا يزال يظلم الروح فى ظلمات بعضها فوق بعض، فيصم ويعمى ويجارى بالحياة ويعدل نفسه بها، فيدور بعجلتها موتا ومولدا. ويقولون إنها أزلية من غير بداية قد غشى أنفسنا ولازم أرواحنا من

أمد لا يتناهى وقرون لا تحصى. فتكدرت الأرواح وأظلمت فألقيا فى غياهب الحياة وشهواتها، لا ترى منها منفذا ولا تجد منها مخرجا. ولا تزال مقيدين بالحيوة مكبلين بشهواتها حتى يأتى الأجل المتاح بانبعاث من أعماق الروح صدوه أو لداعية خارجية من هداية العرفاء المبشرين. والأجل تطول وتقصر. فإذ جاء الأجل تتقشع السحب المتراكمة من الغواية، فتلمع فطرته من نور ساطع وسرور بالغ وقرار مكين. فيطمح إليها ويبتدأ تطهره. ويبدأ السبيل المثلث. ويتلألأ اليواقيت الثلاثة أو ترى رتنا Tri Ratna كما يقوله الجينيون.

الياقوتة الأولى

الياقوتة الأولى من اليواقيت الثلاثة الجينية هى الاعتقاد الصحيح، وهو أساس النجاة وأصل التطهر ويريدون به الاعتقاد بالجينية المنهج المعبد والصراط السوى قد هدى إليه العارفون المحيطون بكل شيء علما. ويبعث الاعتقاد الصحيح أو سميك درشنا Samyag darshana إذا انفكت الكدورات الرانئة عليه أو المواد اللازقة به التى تمنع الروح عن الاستشعار به. فلما استشعر به وعطف إليه يطلع عليه العلم الصحيح. ويكمل الاعتقاد ويصممه ويمكنه فلا يشتبه ولا يلتبس ولا يزول.

الياقوتة الثانية

والثانية من اليواقيت الثلاثة الجينية العلم الصحيح أو سميك جانا Samyag Jnana. وهو فى المحل المتأخر من الاعتقاد الصحيح. وهو العلم بالحقائق الأساسية للكون من حقيقة الروح وغير الروح، كما هى بتفصيلاتها. وعناصره الصغيرة والكبيرة طبق تعليم معلمى الطريقة ورهبانها الهداة المهديين. ويتدرج فى الرقى والكمال بتدرج انفصال المواد المحيطة بالروح المانعة عن إشراقها وتصـ[illegible] حتى تتنور الكون وينكشف بكل قضه وقضيضه وترتفع الحجب المظلمة، ولا [illegible]

من الاشتباه والالتباس والظن والريب من باقية. ولا يرتقى إلى مثل هذا المستوى إلا برقى الروح إلى أرفع درجات الكمال من الخلق الصحيح، فيستكمل به حتى يحيط بالكون أزلا وأبدا.

الياقوتة الثالثة

الخلق الصحيح أو سميك چارترا Samyog Charitra ثالثه اليواقيت الثلاثة الجينية. وهو فى المحل الثانى من العلم غير الكامل وسابق على الكامل منه، وكادا أن يكونا متلازمين، كل منهما يستكمل بالآخر. فاذا تكاملا فقد بجى الروح وتخلص عن تقمص الأجساد جسدا بعد جسد، واستمراره فى تقلبات الحياة والممات من غير فوات. والخلق الصحيح هو التحلق بالأخلاق الجينية من التحلى بالحسنات والتخلى عن السيئات، فيتصقل الروح من شوائب المادية ويتخلص عن ظلمات الأعمال. فينال ما فاته من نور البصيرة ويسترد فقده من السرور والقرار، فيواصب على ما يقلع آثار الأعمال القديمة وسد سبيل الحديثة. فيأخذ المواثيق الخمسة أو پنچامهاورتا Pancha Mahavrta، وقد سبق ما ذكرها. وللمواثيق تأثير بالغ فى القلع والسد كليهما. وقد فسروها بتفسيرات لا تترك شيئاً يلائم الزهادة ويناسب التشدد فى عدم الاصرار بالحياة قطب رحا أخلاقهم.

وقد عد بعضهم سبع خلال لطهارة الروح: أولها أخذ المواثيق. الثانية المحافظة على التقوى فى القول والمشى وأخذ الصدقات وقضاء الحوائج، فلا يصيب حيا من عمله سوء. والثالثة تقليل الفكر والقول والحركات البدنية. والرابعة التمسك بعشر خصال من العفو، والتواضع والاستقامة، والصدق، والنظافة، والضبط، والتقشف ظاهرا وباطنا، والايثار، والتزهد، والاعتزال عن النساء. والخامسة التأمل فى الحقائق الأساسية عن النفس والكون. والسادسة التغلب على جميع المتاعب والهموم الناشئة من الجوع والعطش والحر والبرد وغيرها

بالتحصن عنها. والسابعة الفوز بالطمانية والطهارة والقناعة الكاملة والخلق الكامل.

هذه هى أمهات الأخلاق الجينية، وكاد أن يكون متجهاً هو إعدام العاطفة. وكأنها هى الوثاق الذى شد الروح بالحيوة الدنيا وسلب عنه سكنه، وأخرجه عما كان فيه وألقاه فى الظلمات بعمه. وإذا عدمت العاطفة فقدت الأعمال تأثيراتها وضعف وثاقها، ويتفكك ويصير حرا مطلقا، فيرجع إلى ما كان فيه من السرور البالغ والعلم المحيط والقوة الشديدة. كل منها دائم من غير قصور وبدون نهاية ثم لا يعود أبدا. وهذه هى النجاة الجينية.

﴿ الكون ﴾

الكون محتو على حقائق لا تعل ولا تحصى، واقعة فى أحيازها وأمكنتها. مقترنة بأزمنتها وأوقاتها، متغيرة تخلع صورا وأشكالا وتتزى بأخرى معروضة لعلما، موجودة باصافاتها وعلاقاتها، متميزة عن جميع ماعداها تمييزا حقيقياً. متصفة بأوصاف غير متناهية بعضها مثبتة وهى التى بها هى هى، وبعضها الأخر منفية وهى التى ليست هى هى. فيسع نطاق الواحدة منها أشياء غير متناهية عدد أوصافها المنفية. فالعلم بحقيقة واحدة منها علما كاملا مستوعبا يستلزم علم جميع الحقائق غير المتناهية الحاملة جميع أوصافها المنفية مثبتة. أما المثبتة فلازمة لا تخلفها ومفارقة تجيء وتذهب. والأوصاف حالة فى جوهر مستقل قائم باق. وحصروا هذا الجوهر الحامل فى نوعين متمايزين مستقلين فى وجودهما من غير احتياج أحدهما إلى الآخر بحسب ذاتيهما. وكل منهما مؤلف من جواهر فردة غير متناهية العدد. أحدهما جوهر حى أو روح، والثانى جوهر غير حى أو جسد. ويزعمون أنه ما فى الكون شيء محسوس جمادا كان أو نباتا أو حيو . طبيعيا كان أو صناعيا، أرضيا أو سماويا، كلا أو جزءاً إلا مؤلف من جزء حى وجزء غير حى، مرتبطين برابطة أزلية، مجهولة الكنه، ناشئة، مباشرة أو ...

مباشرة من الغواية السارية فى الروح أو الجزء الحى من مده الأزل لا يُدرى كيف سرت ولما غشيت ومتى أحاطت.

ويقولون إن الغواية السارية فى الروح تبعث فيه شهوة الحياة فى جسد خاص والعطف إليــه، فيحدث الجواهر المــادية أو الأجزاء غير الحية الملائمة بذلك الجسد، فيحمه ويغشاه، فيظلم الروح وينكدر وتكس أوصافه اللازمة ويتجسد، ولا يزال يتقمص أجسادا تلائم أعماله السابقة وشهواته السالفة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وينال قسطه من الملكات العقلية والحسية طبق الأجساد المتداخل فيها. فأرقى الأرواح المتجسدة يحوز عشر ملكات من الحواس الخمس والتنفس والقوة، والتمسك بالمادة والنطق والذهن، أما أحطها فلا تخلو عن أربع ملكات على الأقل.

الأعمــال

الأعمــال عند الجينية عبارة عن الآثار المجتمعة الغاشــية بالروح، الناشئة من فعل الروح، المغشى بكدورات الغضب والـكبر والاغترار والطمع: العواطف الملصقة أو كشايات Kasaya. ويقولون إن الغواية غواية الاعتقاد والعلم والخلق تنشأ فى الروح أميالا وعواطف، وقد أسقاها. ويسمونهــا بهاوا كرما Bhava Karman أو الأعمــال الميلية التى تحــدث موادا لطيفة تجتمع من تأثير الأفعال وتلصقها حول الروح، فتحفه وتحيط به، ويقال لها الأعمال المادية أو دريويا كرما Dravya Karmana.

ويزعمون أن المادة الأعمالية هى الـتى تبعث فى الروح أعمالا ميلية. أو العواطف والأميال الملصقة الحادثة مادة الأعمال. فتهيأها وتعدها لعمول الأجساد طبق نفسها وعواطف الروح المبعوثة بهــا، فكل من الأعماليين علة ومعلول. فالأعمال المادية السابقة علة للأعمال الميلية اللاحقة. والأعمال الميلية اللاحقة علة

للأعمال المادية التابعة بعدها. وهذه السلسلة سلسلة العلية والمعلولية مستمرة من الأزل من غير انتهاء وانقطاع. ولا تزال تتسلسل حتى ينحو الروح من الأعمال ويتطهر من أوساخها

إنما الأعمال غشاوة الروح تمنعه عن خصائصه الطبيعية اللازمة من العلم الصحيح المحيط، والاعتقاد الحق، والسرور الدائم. وتنشىء فيه العوارض الأجنبية من الاغترار، والضعف، والتحسد، وتفاوت الأنساب، والأعمار، ولكل من هذه الآثار علة خاصة من الأعمال. والأعمال حسب تأثيراتها تنقسم إلى ثمانية أقسام هامة كبرى: (وللأقسام أقسام كثيرة تركناها).

١ ـ الأعمال الساترة عن الروح اعتقاده الحق. أو درشناوريا Darsnana Varana.

٢ ـ الأعمال الساترة عنه علمه الصحيح، أو حناناوريا Jnana Varana.

٣ ـ الأعمال الباعثة على الاحتظاظ بمتع الدنيا، الساترة سروره السرمدي أو ويدانيا كرما Vedaniya Karmana.

٤ ـ الأعمال المضلة ضلالا فكريا أو فعليا، أو موهنيا كرما Mohaniya Karmana.

٥ ـ الأعمال المحددة الأعمار من طولها وقصرها، أو ايوسكا كرما Ayuska Karmana.

٦ ـ الأعمال المحددة التي تقسر الأرواح على للتقمص بالأحساد، أو ناما كرما Nama Karmana.

٧ ـ الأعمال المشخصة مستواه النسبي، أو گوترا كرما Gotra Karmana.

٨ ـ الأعمال المحددة احتظاظه بمتع الدنيا، أو انترايا كرما Antaraya Karmana.

وهذه الأعمال كلها محسوسة مرئية عندهم. ويزعمون أن ما ليس بمحسوس ليس بنافع ولا ضار. واكتفوا فى إثبات دعواهم بالأمثلة من الظواهر المادية المحسوسة. ولعلهم تسامحوا فى مدلولات الأعمال وأرادوا بمحسوسية الأعمال، محسوسية آثارها لا تأثيراتها.

ويرون أن الأعمال هى التى تسوى مستوى الوجود، فترفعه وتحطه. لا شرف نسبياً كان أو كسبياً، روحيا كان أو ماديا، إلا وتقابله أعمال سابقة توجه وتوتيه، وتمنعه وتشقيه. وليست فى الكون درجة إلا يصعد إليها بالأعمال ولا دركة إلا يهبط إليها بها. خير كل شيء بيده، فيرقى إلى أقصى الغايات من العلم المحيط والسرور الدائم والقوة العظيمة. لا مانع عنه إلا الأعمال. ولا موصل إلا هى. الآلهة لا توتيه أمانيه والشياطين لا تمنعه عن آماله. نور الهداية يشرق من باطنه وظلمة الضلالة تنهض من أعماقه. ولكل أجل. والآجال تطول وتقصر. أما الهداة أو الـ «تير ثنكرات» فتشدد فى الثورة الباطنية الناهضة من الأعمال وتقصر الأجل وكل شيء بمقدار.

﴿ الاله المكون ﴾

قد أنكرت الجينية الاله الواحد. الشخصى، الخالق للكون، العالم الكل، ذو الطول والقوة. وأثبتت أرواحا أو نفوسا غير متناهية العدد، عالمة الكل أولى قوة وقدرة. وأحالت أمر التكوين على تفاعلها بالجواهر المادية بصلة بينها وبين المادة قديمة مجهولة الكنه. الموضوعات الكونية عندهم مجتمع الجواهر الحية واللاحية بأوصافها اللازمة وأعراضها المفارقة المتغيرة آناً فآناً. أما الجواهر وأوصافها اللازمة أو خصائصها فأزلية أبدية، لا تحتاج إلى مكون يكونها ومستمرة البقاء لا يعدمها معدم، فليس لها إله خالق أو مفن. «الظواهر الموجودة لا يفنى ولا يتكون. أما وجودها وعدمها فمن وجهة الأوصاف والعوارض». والاعراض

قديمة نوعا يذهب مجتمع منها وينوب عنه مجتمع آخر بعلل كامنة فى باطنها ومعدات خارجة عنها. فالدهر أو كالا Kala، والطبيعة أو سوابهوا Svabhawa والضرورة أو ياتى Niyati، والعمل أو كرمنا Karmana، والشهوة إلى الوجود والعمل أو اديايا Udyama، تعملها مجتمعة متعاونة. وكل منها قديمة قدامة الجواهر الكونية وخصائصها اللازمة. وتستمر التقلب والتغير لاستمرار عواملها وقوابلها وكفت بها معيرتاه ومقلباه من غير احتياج إلى الخالق المكون.

وقد عللوا السعادة والشقاوة بالأعمال، واستتبعوا الهداية والضلالة للانبعاث النفسى المتسبب بتبدد المادة الأعمالية وضعف وثاقها. وأسسوا النجاة على ... مادة العمل. فلا يسع الكون عاملا أخلاقيا منفصلا عنه مستبدا بنفسه. القوانين الأخلاقية هى نفس القوانين الطبيعية الكونية، وهى فى أعماق الأشياء وجواهرها فهى بمعزل عن المقنن الأخلاقى وقوانينها وراء أنفسها.

أما الآلهة والنفوس السماوية فليست بكائنات متميزة عن الكائنات الأرضية تميزا حسيا أو نوعيا، بل صنفيا. ويرون أنها تقلبات للكائنات الأرضية قد صارت إليها إلى أجل مسمى، جزاء بما عملت من خير. فإذا استوفت من نصيبها ترد إلى موالد مثلها أو غيرها أجر ما كسبت فى حياتها الالهية أو السماوية أو غيرهما ولما استوفت أجورها.

ويزعمون أن الذين قد فتحوا أعمالهم الثمانية، وسدوا أبوابها، وأفنوا عواطفهم وأهلكوا طاغيتهم، وطهروا نفوسهم من أوضار المادية كالارهاطين أو الجريتين يرقون إلى الدرجة العليا من القداسة والقدرة والعلم والسرور. ولهم موضع ... التحلة والقداسة أسمى من موضع الالهة والناس والكون كلهم أجمعين، بل ... أن يكونوا آلهة حقيقية إلا أنهم لا يخلقون ولا يسمعون الدعاء سمع ... وقبول. ولا ينصرون من يستنصرهم، ولا يدفعون الشر إذا أصاب أتباعهم.

غيرهم، وهم معرضون عن الكون بأجمعه. وهم برماتما Paramatma أو الأرواح السامية، وحسبهم سموا وقداسة خصائصهم الروحية قد صقلوها من الحرية والعلم والقوة والسرور البالغة إلى أقصى غاياتها.

والدرجة ليست بممنوعة عن نفس أى ما كان، وما سبيل نيلها إلا الاجتهاد لها والجد فى طلبها. وهما مفوضان إلى الأعمال السابقة وهى معللة بسابقتها، ويتسلسل من غير انتهاء، ولا ينصره أحد فى رقيه إليها. فمذهب الجينية فى جوهرها لا يرى لعبادة الالهة والولوه بالارهاطين موضعاً. أما تقديسهم الـ « تير نكرات » وركوزهم عليها فلاقتفاء آثارهم والايتمام بهديهم فى بدء رقيهم. وإذا ما ارتقوا فعلمهم هو الهادى.

الحقائق الأساسية

قد بحث الجينيون عن الكون بحثا طبيعيا وإلاهيا واستوعبوه ودققوا فيه، واستنتجوا نتائج بعضها حديثة فكرا وان هى قديمة عصرا. وبدءوا بحثهم بظواهر خارجية، وشاهدوا تكثرها وتغير صورها واستمرار موادها وتأصل حقائقها، فادعوها كذلك. ثم ارجعوها إلى وحدات عامة انتزاعية. ولكن ناحية بحثهم أخلاقية غاية ومطمحاً، فوجهوا الكون بالروح بل بالأرواح، وكادت أن تكون أرواحا بشرية، فان الأرواح الكونية المحبوسة بالجواهر المادية بأجمعها لا تطلق من قيودها وأغلالها إلا أن ترقى إلى البشرية. فتنال حريتها المحظورة عليها من سبيلها. والاطلاق والتخلص مقضيان لكل روح مهما يطل الأمد. وأثبتوا المادة لتأثير الروح فيها مستمدا بالغواية السارية فيه. فالكون عبارة عن الروح وغوايته، وتأثيره فى المادة وتألفه بها، ومكان التألف وزمانه وسبله ومعداته وموانعه، والمادة نفسها وانحلال التأليف. وأدرجوا الجميع فى مقولات تسع أجناساً عالية للكون ويسمونها الحقائق التسع أو نواتتوا Navatatva. وجمعوا أجناسا عديدة فى

مقولة واحدة وأفردوا أصنافا من جنس واحد بمقولات عديدة.

والمقولات بعضها كونية صرفة وبعضها أخلاقية بحتة. والبعض يمثل عن التأثير وسبله وموانعه، والبعض يعرض انتهاء تأثير الروح وامتناعه عن فعله وانحلال التألف. وهذا هو الغاية المنشودة لهم. وأما المقولات الباقية فليتيسر على السالك المتمسك سد سبيل فعل الروح وتأثيره وتطهيره من أوساخ الأعمال. وللحقائق قيمة كبيرة فى التعليم الجينى. ويقولون «من يؤمن بالتعليم الصادق للحقائق الأساسية ينال الاستقامة».

الحقائق الأساسية التسع هى: جيوا Jiva أى الحى، وأجيوا Ajiva أى اللاحى، وپنيا Punya أى الحسنة، وپاپ Papa أى السيئة. وأسروا Asrava أى مجرى الأعمال، وسموارا Samvara أى السد، وبندها Bandha أى الوثاق ونرجرا Nirjara أى الاستيصال، ومكشا Moksha أى النجاة.

﴿ الحى ﴾

الجوهر الحى، ويطلق فى الأدب الجينى على الروح وآثاره من الحياة والشعور والقوة وهو أزلى، غير متغير فى أوصافه الجوهرية من الشعور والقوة، وهو الشاعر والمقتدر والمتألم والفرحان المسرور. وهو متكمم فى الأقطار الثلاثة قابل للتخلخل والتكاثف حسب الأجساد المتداخل فيها. حامل للصور الذهنية وسار فى الأجساد حسب أعماله وشهواته، ومتكثر عدد الأشخاص والأفراد

ويقسم تقسيمات عديدة من جهات مختلفة. فمن حيث الكمال والنقصان إ[illegible] مستديمة الحرية أو «نطياسدها» وهى أرواح ما شابت بالمادة واستمرت على طها[illegible] وإما مطلقة أو سدها Siddha وهى التى قد تخلصت عن شوائب المادية وتط[illegible] من أوساخ الأعمال ونالت فطرتها الأولى، وهذه الأرواح لا تعود مقيد[illegible]

أخرى. وأما دنيوية أو «سمساري» وهى التى لما تتخلص عن المادة، ولا تزال تهيم فى أجساد وأجسام حتى تطهر. ويقولون إن الروح الواحد لا يقيم بجسم واحد فوق اثنين وعشرين ألف سنة، وأقل مدة الاقامة ثمان وأربعون لحة وقد تنقص. والتجسد المتأخر يكون أعلى وأكرم من المتقدم. والأرواح حسب مستقرها فردوسية وجهنمية، وانسانية وحيوانية، ونباتية وجمادية، وأرضية ومائية، وهوائية ونارية وغيرها من الجمادات طبيعية كانت أو صناعية. والأرواح حسب الحواس إما ذو حس واحد كالأرض ومواليدها، وإما ذو حسين كالديدان، وإما دو حواس ثلاث كالنمل، أو ذو أربع كالزنابير، أو ذو حمس كالدواب، أو ذو ست: الحواس الخمس والذهن كالناس. ويقولون إن أبعاض الأجساد وأقطاع الأجسام أولوا أرواح. ويزعمون أن فى الكون أشجارا غير مرئية للطافتها سابحة فى أقطار الخلاء، كل منها يحتوى على أرواح غير متناهية فى العدد. وهذه الأرواح تنوب عن أرواح قد تخلصت من الكون المادى واستقرت فى قرارها، فتجذب المواد المنفصلة عن أرواحها.

(اللاحى)

الجوهر اللاحى، وهو أزلى كصنوه من الجوهر الحى. وينقسم إلى ذى أقطار وعديم الأقطار. وعديم الأقطار ينحصر فى الدهر وقد ينقسم إلى ذى الصورة وعديم الصورة. وذو الصورة ينحصر فى المادة. وعديم الصورة على ثلاثة أنواع: الخلاء والمسافة والمقام: فهذه خمسة أقسام: المادة والدهر والخلاء والمسافة والمقام.

١ ـ المادة أو پدگالا Pudgala وعرفوها بتعريفات كثيرة، مرجعها إلى أنها دائمة، غير متغيرة بذاتها، ليست لها صورة ولا شكل، حاملة للصورة والأعراض المتواردة عليها ومتلازمة بها، قابلة للاتصال والانفصال والتخلخل والتكاثف،

من غير زيادة ولا نقص، ومعروضة للشعور غير شاعرة، وهي في ذاتها جواهر غير منقسمة.

تنقسم المادة إلى أفداد لا تتألف وتبق مفردة، وجهرات متألفة من جوهرين وثلاثة وأربعة وخمسة وهكذا إلى غير النهاية. والجهرات أنواع. منها ما لا تصلح أن تكون مادة لجسم. ومنها ما هي مادة لأجسام كثيفة كأجساد الحيوانات. ومنها ماهي مادة لأجسام لطيفة كأجسام الكائنات السماوية من الآلهة وغيرها. ومنها ما هي مادة لأجسام منتزعة كأجساد المرتاضين الاشراقيين التي ينزعونها من أنفسهم، ومنها ما هي مادة لأجسام نورية، ومنها ما هي مادة للألفاظ والأنفاس، ومنها ما هي مادة الأذهان والأفكار، ومنها ما هي مادة للأعمال. ويقولون إن الجهرات تأليفات متصاعدة عددا ولطافة. فمادة الأعمال مثلا أثرى عددا وألطف تداخلا من مادة الأذهان والأفكار، وهي ألطف وأثرى من مادة الأنفاس.

٢ ـ الدهر أو كالا Kala وهو جوهر خارجي مستمر أزلا وأبدا. وهو استمرار محض ودوام بحت من دون حجم، وهو المنشأ لانتزاع الزمان المقسم إلى السنوات والشهور والأيام وهو غير مرئي يستنبط وجوده من الحركة والتغير والاستمرار والتقضي والحدوث.

٣ ـ الخلاء أو اكاشا Akasha وهو جوهر خارجي ذو حجم تتمكن فيه ذوات الأحجام من الأشياء وتشغله، وغير مرئي يستنبط وجوده من وجود الموضوعات ذوات الأحجام وشغلها إياه. وهو إما خلاء كوني يسع الكائنات وإما غير كوني وهو المتسع المقدر وراء الكون محيط به.

٤ ـ المسافة أو دهرما Dharma وهو جوهر خارجي وراء الخلاء شاغلة ...

الأشياء على الحركة فتتحرك فيه.

٥ ـ المقام أو أدهرما Adhamma وهو جوهر خارجي وراء الخلاء والمسافة شاغل إياه، يمكن الأشياء على السكون فتسكن فيه.

ولعلهم قد وحدوا المكان المعروف منشاء لثلاثة أوصاف وفق أحوال الأجسام المتمكنة فيه من الاشتغال والحركة والسكون. ففصلوها وقدروا لها ثلاث ظواهر مستقلة من المتسع والمسافة والمقام. فالخلاء يمثل عن المتسع، والمسافة عن ما فيه الحركة، والمقام عن ما فيه السكون.

تدعى الجينية أن الجزء غير المنقسم من الخلاء أو النقطة ألطف من الجزء غير المنقسم أو الآن من الزمان، حتى أن عدد النقاط المشتمل عليها قدر أصبع واحد يساوى عدد آنات الدورات غير المتناهية من الزمان. ودورة واحدة من الزمان هي غير المتناهي من الزمان. والجزء غير المنقسم من المادة أو الجوهر الفرد ألطف من نقطة الخلاء، فتسع النقطة الواحدة جواهر غير متناهية من المادة. والأحوال المادية ألطف من الجواهر المادية، فجوهرة واحدة، تحتوى على أحوال غير متناهية. فالآن أوسع من النقطة، تحل في واحدة منها نقاط غير متناهية. والنقطة أوسع من الجوهرة، تحل في واحدة منها جواهر غير متناهية. والجوهرة أوسع من الحال، تحل في واحدة منها أحوال غير متناهية. واستخرجوا من هذه الفروق أن العلم المحيط بآن واحد يستلزم علم نقاط غير متناهية من الخلاء، والاحاطة بنقطة واحدة تستلزم الاحاطة بأجزاء غير متناهية من المادة. والاحاطة بجوهرة واحدة تستلزم الاحاطة بأحوال غير متناهية. أما الاحاطة بأحوال غير متناهية فلا تستلزم الاحاطة بجزء واحد من المادة فضلا عن الاحاطة بالآن.

﴿ الحسنة ﴾

العمل الحسن هو فعل الخيرات التي تولى الطاينة وتبعث أعمالا حسنة.

وقسموه إلى تسعة أقسام، كاطعام المساكين لا سيما الرهبان الجينيين، والـ
وغيرهما. ويقولون إن الحسنات تجزى باثنين وأربعين طريقاً.

﴿ السيئة ﴾

العمل السوء، وهو ارتكاب الفواحش. وقد قسموا السيئة على ثمانية عش
نوعا. كالكذب والخيانة والفجور والطمع ونحوها. وأكبر الجنايات عدم
الجناية على الحياة أو العنف. وتجزى السيئات بالدمامة والفقر والمولد في قوالـ
الحيوانات والجمادات وغيرها.

﴿ المجرى ﴾

وهو عبارة عن مجارى الأعمال ومنافذ آثارها المادية. فتعتري الروح وتطه
وقد عدوا اثنين وأربعين منفذا. كالناصرة والشامة والسامعة والذائقة واللامـ
والمفكرة وغيرها.

﴿ السد ﴾

وهو عبارة عن الموانع والعوائق التي تمنع مجارى الأعمال وتسد منافذه
وحصروا السبل في سبعة وأربعين أصلا. ولكل أصل فروع كثيرة.

﴿ الوثاق ﴾

وهو عبارة عن عواطف وأميال تعلق الأعمال بالروح فتربن عليه. وينـ
الوثاق حسب طبيعته ومدته وشدته وصحته إلى أربعة أجناس.

﴿ الاستيصال ﴾

وهو عبارة عن استيصال مادة الأعمال وقلع شأفتها. وسبيله هو الرياضـ
الشاقة الصعبة. رياضات بدنية ونفسية، وقد كثروا أعدادها وأحصوا أنواعـ
ولصوم جميع العمر والامساك عن الطعام والشراب حتى الموت قيمة جليلة
الرياضات المستوصلة.

﴿ النجاة ﴾

النجاة هي آخر الحقائق الأساسية وغاية الكون بأجمعه ومطمحهم السامى. وهى عبارة عن انطلاق عن قيود الحيوة الدنيا، والتخلص عن تتالى الموت والحيوة وتفكك الوثاق وانفصال مادة الأعمال، والتطهر من أوضار العواطف والأميال. ووقوف الأعمال حسناتها وسيئاتها وانسداد مجاريها، والجمود للخير والشر، والتخلى عن العاطفة فى الفعل والترك.

والنجاة عند الجينية ليست بعدم محض. هى طور من الوجود غير أطوار الحيوة الدنيا، واجتياز عن دائرة الموت والحياة، وتخلص عن تتابع الموالد، وفوز بالسرور البحت الخالد لا يمرجه ألم ولا حزن. ولا يشوبه زوال ولا انقطاع. وكون بدون العاطفة ووجود من غير ميل. وليست للأرواح الناجية من مطامع يطمعونها ولا مطامح يتوخونها. النجاة طور وراء أطوارنا المشاهدة، فلا توصف بوصف نعلمه ولا مجال نتعقله «الناجى ليس بطويل ولا قصير، لا أسود ولا أزرق، لا مر ولا حاد، لا بارد ولا حار، . . . من غير جسد ومن غير مولد مكرر. هو يدرك ويعلم وليس كمثله شيء، جوهره من غير صورة وهو مطلق من غير قيد». هو علم وقدرة وسرور وطمانينه وخلود وقرار. ومستقرة فى سدهاسيلا Siddha Sila أى مستقر الكملة، موقعه فوق الخلاء الكونى، وتسكن فيه الأرواح من غير معاوقة ولا ازدحام. والنجاة وإن كانت لها بداية ولكن ليست لها نهاية بعكس التقيد.

ويعتقدون أن النجاة ميزة البشر فلا يتخلص أحد حتى يعبر المعبر البشرى. يقول مهاويرا فى أنشودته المرسومة بالورقة التى نظمها لانهاض العلم المحيط فى نفس أحب مريديه «گوتاما إندرا» وقد تأخر لأسباب:

«تتبرم الحيوة يوما. مثل الحيوة كمثل الورقة الذابلة. إذا جاء أجلها

فاذا هي ساقطة. مداها قليل كظل على ورقة من عشب. لا ينال المرأ نجاته إلا إذا صادف في موالده المتتابعة مولداً بشرياً والصدفة قليل. فن للروح لا يتقيد بالتراب أو النار أو الهواء أحقاباً لا تحصى. وعسى أن يتزى بزى الشجرة أو الدودة أو الدابة. ويكاد أن يولد في الجنة إلها أو في جهنم شيطانا. وقد قضى أن لا نجاة إلا للبشر، فاذا ولد بشرا فعسى أن لا يكون آريا Arya حنسية ويكون وضيعا أو دخيلا. وإن كان آريا أرومة فكيف إذا لم يكن حقيقا أو لا يتلق القانون أو لا يؤمن به. ولو كان ذا حظ منها فلم يستطع طولا أن يتخذ الرهبانية الصعبة سبيلا. ويتشيب گوتاما ويتضائل فتتأنى الصدفة رويدا، فيسئل مهاوير گوتاما أن يرمى عنه أغلال الاعتلاق التي تشده بتتابع الموالد. وقد اتخذ الرهبانية سبيلا الذي يهدى إلى النجاة، فليسلك عليه إلى نهايته. إنك قد عبرت البحر العظيم فلما وقفت، وما أقربك بالشاطىء، فبادر إلى الشاطىء الآخر. فدار إلى دار الكمال، وهو قرار وسرور».

﴿ التلخيص ﴾

الجينية طريقة رهبانية رغم الطرق البرهمية، حرة عن الاستناد بالويدات، معاصرة للفكر الابيشدى، مؤسسة على التشائم بالحياة الدنيا والسآمة عن تكرار الموالد. فابتدعوا طريقاً للتبتل عنها، وعالجوا الحياة بالجمود لها، لسرائها وضرائها، وداووا الأميال والعواطف بأفنائها ولو باخماد شعلة الحياة بأيديهم، وتفقدوا النجاة في وجود من غير فعلية، وسرور من غير انبعاث، وقوة من دون مقاومة.

وللجينية مزية في إعلاء علم الفلسفة الهندية وفضل في رقى الفكر الهندوسي وقد رفعت مستوى الأخلاق الهندوسية بنظريتها الهامة، نظرية عدم العنف أو عدم الجناية على الحياة، وهي فاصلة وشاح الفكر الأخلاق للهند. ونظرية تأ...

المادة من الجواهر الفردة لها قيمة فى تاريخ الطبعيات العالمية. وللمنطق الجينى فضيلة باهرة فى توسيع نطاق البحث وتنقيب مواده، لا سيما للقضايا الامكانية وتكثير جهات صدقها. ولها تأثير عظيم فى الانتقاد الفكرى، فقد فعلت وانفعلت وأخذت وأعطت وانشأت أدبا ضخما فى فنون شتى.

المصادر الجديدة قد رجعنا إليها:

قلب الجينية لـلآنسة سنكلير استونسون
الجينية فى الهند الشمالية لـ صيمن لال جى شا
مطالعة الفلسفة الجينية لـ ناث مل طاطيا

الهنـد

جنة المشرق ومطلع النور المشرق

للعلامة المرحوم الشريف مولانا السيد عبد الحى

— ٢ —

ومن نوادر الهند ورق التنبول ويسمونه «پان» شجر يغرس كما تغرس دوالى العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالى العنب. أو يغرس فى مجاورة النارجيل ويصعد عليه ولا ثمر للتنبول وإنما المقصود منه ورقه، وهو يشبه ورق العلق وأطيبه الأصفر. ويجتنى أوراقه كل يوم. وكيفية استعماله أن يؤخذ ورق التنبول ويجعل عليه شيء من النورة والكات، ويؤخذ الفوفل فيكسر حتى يصير قطعا صغارا فيذر عليه، ويلف ثم يجعله الانسان فى فمه ويعلكه ويفرح ويجعله الانسان عند رأسه ليلا. فاذا استيقظ من نومه أخذ منه ويذهب بما فى فمه من رائحة كريهة أو يأخذ منه بعد الطعام فيبقى الفم ويطيب النكهة وفى ذلك قال الشيخ أحمد بن علان وهو إذ ذاك بالهند.

لطائف الهند ثلاث أتت الأنب والنرجس والپان

قال لى الخان نسيت النسا والحق ما قد قاله الخان

— بعض الأزهار والرياحين والأشياء العطرة فى بلاد الهند —

أعلاها وأغلاها «الزعفران». يزرعونه فى بلاد كشمير بقرية پم‌پور. على أربعة أميال من سرى نگر وتنبت شجرته فى أرض يابسة ويرتفع ساقه ...

أربعة أصابع، ثم تبدو فيه زهرة سوسية اللون وله أربعة أوراق، وفيه أربع شعرات معصفرة اللون فى طول أنملة وهى الزعفران. وتحصل من كشمير خمسمائة من، فلا تعلم أرض فى الدنيا تحصل منها فى هذه الكمية والكيفية. وهو يفرح القلب ويقوى الحواس ويكون شديد العطرية.

«ناگيسر» شجر عظيم كشجر الجوز، منبته پورنيا ورنگپور وغيرهما من بلاد بنگالة. وزهره شديد العطرية وعطره حاد الرائحة. يقوى الباه شربا وطلاءً.

«مولسرى» شجر عظيم مورون، وزهره شديد العطرية. يجعلون منه القلائد وعرقه يقوى الأرواح ويفرح

«هار سنگهار» مركب من «هار» معناه قلادة و «سنگهار» معناه الزينة شجر حسن المنظر يعلو ويرتفع، وزهره من أحسن أزهار الهند يجعلون منه القلائد ويأخذون منه اللون العصفرى.

«نيلوفر» ينبت فى الغدران، وزهره يطفو فوق الماء فيحسن المنظر. وهو من أنفع الأزهار فى الأمراض الحارة.

«بيلا» نبت هندى. يسمونه راى بيل. منابته بنگالة ودكن (الهند الجنوبية) وأكثر بلاد الهند. وزهره عطر الرائحة. وهو على ثلثة أصناف. راى بيل وموتيا وموگره، متقاربة فى الشكل والرائحة واللون يجعلون منه القلائد. وعطره من أحسن عطور الهند، ودهنه قريب النفع من دهن الياسمين ولكنه آخر منه

«چمپا» شجر هندى، يعلو قدر شجر الجوز. وزهره يكون على ثلاثة أصناف: أبيض وأصفر وورذى. ورائحته شديدة العطرية.

«ٹيسو» شجر مشهور فى بلاد الهند. زهره نارنجى حسن المنظر.

«خس» وهو غير الخس المعروف، نبت هندى، عطر الرائحة. يستعملونه

أيام الحر ويجعلون منه العرائش والمراوح. وعطره من أحسن عطور الهند.

«العود الهندي» ويسميه أهل الهند «أكر» ينبت فى جبال سلهت من أعمال بنكالة وفى بعض جبال دكن والجزائر الملحقة بها. وشجره يشبه شجر البلوط، ولا ثمر له. وعروقه طويلة ممتدة وفيها رائحة عطرية. وعطره من أنفع عطور الهند وأقواها جدا. وله منافع سنذكرها فى ذكر الأدوية.

﴿ الحشائش والعقاقير وأصناف النبات ﴾

أما الحشائش والعقاقير وأصناف النبات النافعة فى الصحة وإزالة الأمراض ومقاومة السموم المشروبة واللادغة التى تنبت بأرض الهند فهى كثيرة، لا يحصيها إلا من أحصى رمل عالج. وهى على صنفين: أحدهما الأدوية التى لا تختص بأرض الهند بل تنبت ببلاد أخرى أيضا. والثانية ما تختص بأرض الهند ولا تنبت بأرض غيرها إلا على سبيل الندرة. فالتى لا تختص بأرض الهند نتركها خوف الاطالة. وأما التى تختص بأرض الهند فنقتصر منها على الأشهر، لئلا يطول الكتاب. والبسط والتفصيل يقتضى دفتراً لذلك على حدة.

فمنها «أتيس» بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية والسين المهملة. أصل عشب هندى. طوله قدر الأصبع وظاهره يكون أغبر وباطنه أبيض. حار فى الثانية يابس فى الأولى مع رطوبة فضلية. يقوى الباه ويهضم الطعام ويحبس الاسهال، ويدفع البلغم والصفراء ويمنعهما عن الفساد، وينفع البواسير والاستسقاء الزقى الحادثين بهما.

ومنها «أروسه» بفتح الهمزة وضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح السين بعدها هاء. ينبت فى بنگالة وفى أكثر بلاد الهند. وهو ما بين الشجر والعشب، يرتفع إلى دراعين وأزيد منهما. وورقه كورق الخلاف، وساقه يكون ذا عقد،

وخشبه يكون أبيض وقد يكون أحمر وبنفسجيا. حار يابس فى الأولى وقيل بارد. وزهره بارد عند الجمهور، وهو ينفع الدق، والسعال، وضيق النفس، والربو، والحميات البلغمية والصفراوية، والغثيان، والقى، واليرقان، وحرقة البول، وقروح مجارى البول.

ومنها «إسكند» بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الكاف العجمية بعدها نون ودال مهملة. أصل شجر هندى، يجلب من ناگور ومن غيرها من البلاد. حار يابس مع رطوبة فضلية، ينفع السعال، والربو، وضيق النفس، وورم الأعضاء والبرص، ويسمن البدن ويقوى الباه والصلب. وأهل الهند يزعمونه مقام البهمن الأبيض.

ومنها «الأملج» بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح اللام وسكون الجيم، ويقال لها بالهند «آملج» ثمر شجر عظيم كشجر الجوز. وورقه يكون أخضر، وخشبه يحوهر كخشب الدلب ولكنه أصلب منه. وثمره يشبه الكمثرى الصغير غير أنه أملس والحديث منه ضارب إلى الصفرة. بارد فى الثانية يابس فى الثالثة، يطيب العرق ويقبض، ويقوى المعدة حتى أن الشراب المعمول منه ومن الافسنتين لا يعدله فى دلك شىء. وفعله فى حدة البصر بالسكر ودهن اللوز على الريق، وفى قطع الاسهال بماء السماق، وإزالة البياض بالماء العذب، وتقوية الشعر وانباته بالسرعة مع الآس. وله نفع عظيم فى تقوية الأعصاب ودفع الاعياء والتعب، وله غير ذلك من المنافع.

ومنها «أمل بيد» بفتح الهمزة والميم وسكون اللام وكسر الموحدة. نوع من الليمون، يشبه النارنج، وقشره ضارب إلى الصفرة، وماءه فى غاية الحموضة. فان غرزت فيه ابرة تذوب بعد ساعة. وهو كثير فى ناحية جهان آباد وفى بلاد بنگالة. بارد رطب، يقمع الصفراء، ويسكن الدم، ويهيج المواد البلغمية، ويقوى الهضم، ويشهى الطعام، وينفع من ورم الطحال. وأهل الهند يدخلون فى جوفه

القرنفل. والفلفل، وجوزبوا. وباحواه، والزنجبيل الأخضر. والملح اللاهورى، والملح الأسود. وسياه دانه وغيرها. ويربونه فى الشمس ويأكلونه لتقوية الهضم واشتهاء الطعام. وهو جيد النفع لذلك.

ومنها «إملى» بكسر الهمزة وكسر اللام بعدها ياء تحتية. وهو التمر الهندى. وقد تقدم ذكره بارد يابس. يسكن اللهيب، والمرار الصفراوية. وهيجان الدم والقى. والغثيان، والصداع الحار وليس لنا حامض يسهل غيره. وهو عظيم النفع فى الأمراض الحارة كالأجاص.

ومنها «الأهليج الأصفر» بفتح الهمزة وسكون الهاء وقد تحذف الهمزة، معروف. وأكثر منابته من الهند گجرات وبلاد دكن وأرض بنگاله. وأجوده يكون فى ناحية أعظمگده بارد يابس. يسهل الصفراء ورقيق اللغم ويفتح السدد ويشد المعدة ويقطع الدمعة ويضعف الرطوبات ويحد البصر ويقوى الحواس والدماغ والحفظ وهو يمنع الشيب إذا أخذ منه كل يوم واحدة إلى سنة. ولأهل الهند تراكيب معموله منه أشهرها الاطريفل.

ومنها «بالنگو» نوع من الريحان. يشبه فى الرائحة ويشبه الشاهسفرم فى الأفعال، وبزره أكثر من بزر الريحان حار رطب فى الأولى. يقوى القلب وينفع من الاسهال المعدى والمعوى. وخفقان القلب. والتوحش السوداوى. وينفع من المغص والزحير.

ومنها «بالك جوهى» نبات هندى، شجره يرتفع إلى قامة الانسان. حار رطب. ينفع من البهق والكلف والقوباء وغير ذلك وهو أنفع الأدوية للقوباء. وله تراكيب معمولة من قبل أطباء الهند.

(يتبع)

THAQĀFATU'L-HIND

(INDIAN CULTURE)

PUBLISHED QUARTERLY

in

MARCH, JUNE, SEPTEMBER and DECEMBER

CONTENTS

ANNUAL SUBSCRIPTION Inland Rs. 8 Abroad Sh. 8 **SINGLE COPY** Rs. 2

INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

PATAUDI HOUSE NEW DELHI 1

PRINTED AT Q PRESS BY

KHALFE[?] SHARAFUDDIN 29 MUHAMMADALI ROAD BOMBAY 3 AND PUBLISHED BY

MR. S. H. BURNEY

SECRETARY INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS PATAUDI HOUSE, NEW DELHI 1

THAQĀFATU'L-HIND

(INDIAN CULTURE)

A QUARTERLY ORGAN OF
INDIAN COUNCIL FOR CULTURAL RELATIONS

JUNE 1954